مظاهر الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في العصور الحجرية

الدكتور
محمدحمد هاني الزهران



مظاهر الاستيطان البشري في
جنوبي الأردن في العصور الحجرية

- مظاهر الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في العصور الحجرية / دراسة
- الدكتور محمد حمد هاني الزهران / مؤلف من الأردن
- الطبعة الأولى: ٢٠٢٠
- حقوق النشر والتوزيع محفوظة:



P.O. Box 927651 Amman 11190 Jordan
Tel. +962 6 5606 263 - Fax +962 6 5606 263
E-mail : wardbookjo@yahoo.com

الآراء الواردة في الكتاب لا تعبرّ بالضرورة عن رأي الجهة الداعمة



المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الايداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٣٦٩٩/ ٩/ ٢٠٢٠)

٩٥٦،٥٣
الزهران ، محمد حمد
مظاهر الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في العصور الحجرية / محمد حمد هاني الزهران - الكرك: المؤلف ٢٠٢٠.
(٢٣٢) ص .
ر.إ. : ١٤٦٩/ ٥ / ٢٠٢٠.
الواصفات : العمارة القديمة // العصر الحجري // ما قبل التاريخ // تاريخ الاردن
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفة ولا يعبر هذا المصنف عن راي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى

د. محمد حمد هاني الزهران

مظاهر الاستيطان البشري في جنوبي الأردن
في العصور الحجرية





الإهداء

إلى الوالد والوالدة

إلى أهلي وعشيرتي

إلى إخوتي وأسرتي جميعاً

إلى أساتذتي

إلى زملائي

إلى كل من علمني حرفاً

إلى كل عربي

أهدي هذا الجهد المتواضع راجياً من الله عزوجل أن يجد القبول والنجاح

د.محمد الزهران

المحتويات

الفصل الثاني : الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري الوسيط

الفصل الثالث : الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فتر العصر الحجري الحديث

الفصل الرابع : الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري النحاسي

الفصل الخامس : النتائج والتوصيات

قائمة الاختصارات

AASOR : Annual of the American School of Oriental Research

ACOR : American Center of Oriental Research

ADAJ : Annual of the Department of Antiquities of Jordan

AJA : American Journal of Archaeology

ASOR : American School of Oriental Research

BAR : British Archaeological Reports

BASOR : Bulletin of the American Schools of Oriental Research

DoA : Department of Antiquities

DFBW : Dark Faced Burnished Ware

EPPNB : Early Pre-pottery Neolithic B

IEJ : Israel Exploration Journal

JBPP : Jafr Basin Pre-historic Project

JFA : Journal of Field Archaeology
JIPS : Journal of Israel Prehistoric Society
JRAI : Journal of the Royal Anthropological Institute
MPPNB : Middle Pre-pottery Neolithic B

NEA : Near East in Antiquity
PEFQS : Palestine Exploration Fund Quarterly Statement
PEQ : Palestine Exploration Quarterly
PN : Pottery Neolithic
PPNA : Pre-pottery Neolithic A

PPNB : Pre-pottery Neolithic B

SHAJ : Studies in the History and Archaeology of Jordan

SENEPSE : Studies in the Near Eastern Production Subsistence and Environment
UCSD : University of San Diego، California
WA : World Archaeology
WF : Wadi Faynan
WG : Wadi Ghwair
WHS : Wadi Hasa Survey
ZDPV : Zeitschrift des Deutschen Palastina-Vereins

المُستخلص

تناولت الدراسة الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في العصور الحجرية. كمنت مشكلة الدراسة في صعوبة الإشارة للتشابه والاختلاف في كل من العصر القديم والوسيط في لواء الأغوار الجنوبية وتعثُر القدرة على تحليل الخصائص الجغرافية والبيئية وكيفية توزيع مواقع الاستيطان لفترات العصور الحجرية في جنوبي الأردن.نبعت أهمية الدراسة من أهمية دراسة طبيعة مواقع الاستيطان البشري في الأردن خلال فترة العصور الحجرية لأنها تُمثل أهم فترات تأسيس الحضارة البشرية بشكل عام والأردنية بشكل خاص وهي بمثابة قاعدة الهرم الذي قامت عليه كل فترات التاريخ اللاحقة، وهي كذلك أول مظاهر حياة الاستقرار التي قادت إلى تكوين المجمعات السكنية ثم القُرى. هدفت الدراسة إلى التعرف على مراحل وأنماط الاستيطان البشري التي مرت بها مناطق جنوبي الأردن ومعرفة المظاهر الحضارية والآثارية عبر العصور الحجرية المختلفة في المنطقة وفي المناطق المجاورة لها لاستنباط الحالة الاجتماعية والاقتصادية وذلك بالاعتماد على المكتشفات الأثرية .أتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي ومنهج دراسة الحالة. توصلت الدراسة إلى نتائج كثيرة من أهمها، هنالك بعض المواقع شهدت فجوات استيطانية في مرحلتي العصر الحجري القديم الأعلى والأوسط،تغيرت ملامح بعض المواقع نتيجةً لتغير المناخ، وان فترة العصر الحجري النحاسي هي إمتداد لتطور مجتمعات القرى الزراعية التي كانت سائدة سابقاً. قدمت الدراسة العديد من التوصيات أهمها ضرورة وضع خطة إستراتيجية خاصة بإدارة الإرث الحضاري لمواقع العصور الحجرية و تشجيع التعاون مع المؤسسات والبعثات الأثرية المحلية والأجنبية لإجراء مسح شامل والقيام بعمل التنقيب الأثري ليُغطي كل مناطق الأردن. واقترحت الدراسة عناوين لرسائل علمية أخرى يقدمها طلاب الدراسات العليا داخل وخارج الأردن تغطي كل المواقع الأثرية

، دراسة مواقع العصر الحجري الحديث، التطور في صناعة الأدوات الحجرية جنوبي الأردن، تحليل مواد البناء في فترة العصور الحجرية .

الفصل التمهيدي

١ - المقدمة :

حُظي جنوبي الأردن باهتمام كبير من قِبل الرحالة والدارسين والباحثين منذُ القرن التاسع عشر الميلادي أثر زيارة الرحالة السويسري يوهان لودفيج بيركهاردت لمدينة البتراء الأثرية في عام ١٩١٢م إذ فتحت هذه الزيارة البابَ على مصراعيهِ للدارسين والباحثين عن مكنونات جنوبي الأردن الطبيعية والأثرية والتاريخية ، ومن أهم الدراسات الأثرية هي تِلك التي قامت بها العالمة الأثارية ديانا كيركبرايد في موقع البيضاء شمال البتراء في عام ١٩٥٨م ؛ وبعد ذلك شهدت منطقة جنوبي الأردن وصول العديد من البعثات المحلية والأجنبية لإجراء دراسات أثرية وتاريخية وجيمورفولوجية استمرت حتى يومنا هذا .

إن أول استيطان بشري في جنوبي الأردن كان في فترة العصر الحجري القديم الأسفل (400,000 – 100,000 سنة قبل الميلاد)، وقد تمثلَّ في هذه الفترة نمطين من الاستيطان ؛ الأول : بالسكن داخل الكهوف والملاجئ الصخرية إما النمط الثاني فتمثلَّ بالسكن داخل المناطق المكشوفة خاصة في المناطق السهلية،وقد أعتمد الإنسان في حياته المعيشية على صيد الحيوانات وجمع ثمار النباتات البرية واستخدامهِ للأدوات ألصوانيه والتي من أهمها الفؤوس أو السواطير ألصوانيه والتي كان يستخدمها في تقطيع الأشجار .

في فترة العصر الحجري القديم الأوسط (100,000 – 40,000 سنة قبل الميلاد) استمرت نفس أنماط الاستيطان التي كانت سائدة في الفترة السابقة،وقد ظهرت ثقافات جديدة في منطقة بلاد الشام مثل الثقافة اليبرودية في سوريا،والثقافة العامودية في فلسطين،وقد أمكن التميز بين هذه الثقافات عن طريق تطور وظهور عدد من الأدوات ألصوانيه والحجرية الجديدة مثل الأدوات الليفالوازية والموستيرية .

إن أهم ما يُميز فترة العصر الحجري القديم الأعلى (40,000 – 20.00٠ سنة قبل الميلاد) هو وجود أماكن خاصة استخدمت لتصنيع الأدوات ألصوانيه،مثل تِلك الأماكن التي عُثر عليها في موقع وادي الحساء ٦٢٣ الواقع بين محافظتي الكرك والطفيلة،وموقع جديد اكتشف حديثاً بالقرب من موقع وادي السهب الأسمر ٦ في صحراء الجفر. وقد أظهرت التحاليل المخبرية لبقايا النباتات والعظام الحيوانية المُستخرجة من مواقع هذه الفترة بأن هذه الفترة امتازت بظروف مناخية أكثر رطوبة وجفافاً من فترتي العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط ؛ إن هذه الظروف المناخية ساعدت في ظهور بداية التجمعات البشرية والتي أصبحت تشكلُ نمطاً في التطور من حيث تطور صناعة الأدوات ألصوانيه وظهور أنواع جديدة من الحيوانات الثديية مثل الأيائل والغزلان والماعز البري .

وفي فترة العصر الحجري الوسيط (20,000 – 8500 سنة قبل الميلاد) عاشَ إنسان جنوبي الأردن متنقلاً تبعاً للظروف المناخية،شأنه شأن إنسان العصر الحجري القديم،وفي حوالي 10,000 قبل الميلاد أصبح المُجتمع البشري مُجتمعاً مستقراً يستوطن في كهوف المنطقة مثل ما نصادفهُ في كهوف جبال الكرمل في فلسطين وفي كهوف مواقع وادي الحساء ووادي فينان في جنوبي الأردن ويمتد هذا النمط من الاستيطان حتى كهوف بحر قيزون في إيران . ويطلق الدارسين للآثار على سكان هذه الكهوف والملاجئ الصخرية خلال هذه الفترة في فلسطين والأردن ساكني الكهوف أو اسم الثقافة النطوفية،حيث قامَ الإنسان في هذه الفترة بتزيين المصاطب الواقعة أمام الكهوف الصخرية مثل ما نصادفهُ في كهف موقع طور الطريق في وادي الحساء وكهوف مواقع وادي فينان،وقد استخدم الإنسان النطوفي شظايا الصوان والمناجل ألصوانيه التي صُنعت أنصالها من أسنان صغيرة وتُثبت على مقابض مصنَّعة من العِظام أو أعواد الأشجار وقد استخدمت هذه المناجل لحصد سنابل الحبوب البرية،والجدير بالذكر هُنا إن حبوب القمح والشعير كانت مصدر البذار الأولى لزراعة هاتين المادتين في المرحلة اللاحقة .

أهم ما يُميز فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (٨٠٠٠- ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد)،هو بداية المجتمعات الزراعية واستقرار الأنسان في قرى ومستوطنات امتهنت حرفت الزراعة من خلال تدجين حبوب القمح والشعير، واستئناس بعض الحيوانات كالماعز و الضأن . في بداية هذه الفترة قام الأنسان ببناء المساكن الدائرية أو البيضاوية الشكل وذلك تيمناً بالكهوف الطبيعية التي سكنها في بداية حياته الأولى ومن الأمثلة على ذلك في جنوبي الأردن موقع ظهرة الذراع وموقع وادي فينان ١٦ وموقع وادي فينان ٣٢٨،وظهرت فيما بعد القرى الزراعية ذات المساكن المستطيلة والمربعة الشكل مثل موقع الصفية في وادي الموجب،الذراع في الغور الجنوبي،حمراش في وادي الحسا،الغوير في وادي فينان،البسطة في الطفيلة،والبيضاء شمال منطقة البتراء الأثرية،وقد أثبتت أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية استمرارية للأدوات ألصوانيه التي كانت سائدة في الفترة السابقة،وأهم ما يُميز هذه الفترة ظهور رؤوس سِهام جديدة مثل سهم الخيام وسهم الخريف في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ (٨٠٠٠ -٧٠٠٠ سنة قبل الميلاد)،وسِهام أريحا،بيبلوس،العمق،وعين غزال في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب (٧٠٠٠- ٦٠٠٠ سنة قبل الميلاد).

تكللَّ العصر الحجري الحديث الفخاري (٦٠٠٠- ٤٥٠٠ سنة قبل الميلاد) بانجاز طغى على الإنجازات المُتعددة في هذه الفترة،سواء في مجال الزراعة،واستئناس الحيوانات أم في مجال العمارة وعادات الدفن،وقد صبغَ هذا الانجاز أسمهُ على هذه الحضارة وهو اهتداء الإنسان إلى صناعة الأواني الفخارية،التي بدأت تطغى تدريجياً وتحلْ محلْ الأواني الحجرية في الفترات اللاحقة كما هو الحال في مصر في المملكة القديمة ؛ هذا بالإضافة إلى توصل إنسان هذا العصر إلى ما يُسمى بالزراعة المروية كبديل عن الزراعة البعلية التي كانت سائدة سابقاً، وقد أصبح السكان خلال هذه الفترة أكثر تنظيماً من السابق بحيث تبلورت لديهم السلطة الدينية والاجتماعية والذي سببه الزيادة السكانية .

تُعد فترة العصر الحجري النحاسي (٤٥٠٠- ٣٢٠٠ سنة قبل الميلاد) امتداداً لتطور مجتمعات القرى الزراعية في نهاية العصر الحجري الحديث،حيث يُلاحظ في هذه الفترة أتساع ملحوظ لحضارة القرى،ونظراً لهذا الاتساع فقد ازدادت وتيرة ممارسة حرفتي الزراعة واستئناس الحيوانات،وظهرت خلال هذه الفترة الأدوات المُصنَّعة من النحاس في منطقة وادي فينان ؛ بالإضافة إلى ظهور أنواع جديدة من الأواني الفخارية؛ فمن خلال الدراسات الأثرية لهذه المظاهر المادية فقد كانت هنالك علاقات تجارية تربط منطقتي الأردن وفلسطين مع المراكز الحضارية الكبيرة في فلسطين المحتلة،شرقي الأناضول والقوقاز،مصر الفرعونية،وبلاد الرافدين .

٢- منطقة الدراسة :

تقع منطقة الدراسة ضمن ثلاثة أقسام طبوغرافية طُولية من الشمال إلى الجنوب كالنحو التالي :

- منطقة الأغوار الجنوبية والجنوب الشرقي للبحر الميت ووادي عربة :

تُعتبر هذه المنطقة جزءاً من حفرة الانهدام والتي تمتد من بُحيرة العُمق في لواء الأسكندرونة شمال سوريا وحتى بُحيرة ألبرت في قلب أفريقيا،وتُشير الدراسات الأثرية إلى إن منطقة الأغوار الجنوبية تعرضت إلى تغيرات جيولوجية في الفترة الواقعة ما بين 690,000– 70,000 سنة من الآن؛ ساهمت هذه التغيرات إلى توافر النباتات العشبية مثل الطرفاء والبلوط والأكاسيا (Hennessy 1982) بالأضافة إلى توافر مصادر المياه مثل الأودية والينابيع المائية (Zohary 1973) والتي تُعتبر مصدر هام لعددٍ من الحيوانات مثل الفيلة ووحيد القرن والأيائل (Villiers 1983) .

وتحتوي هذه المنطقة جيولوجياً على طبقات لرواسب خامات النحاس والتي تتركز غالبيتها في مواقع وادي فينان شمال شرق وادي عربة،حيث يوجد العديد من مواقع التعدين وهذا واضح من خلال وجود الكثير من أكوام خبث النحاس المنتشرة على سطح الأرض (Bender 1974،Rabba 1994) ، وقد أظهرت تحليلات عينات الصخور في تِلك المنطقة وجود كتلْ نحاسية مخلوطة بالمنغنيز والدولوميت ؛ بالإضافة إلى الحجارة الرملية،وهذه الكتل بمجموعها تُشكل طبقات جيولوجية من الصخور والصلصال والطين تحتوي على سليكات النحاس الزمردي اللون والملاكايت (Hauptmann and Weisgerber 1992) .

ويذكر الجيولوجي فيتا فينزي إن الدراسات الجيولوجية التي قامَ بها كل من زاكاند وفرويد (Zakand and Freued) تُظهر أن منطقة جنوبي الأردن تحتوي على رواسب غرينية لعمق يصل إلى ١٥٠ متراً،وأثبتت كذلك دراسة العالم الجيولوجي بركارد (Pricard) عام ١٩٦٦م أن هنالك تشققات وحركات تكتونية حدثت للقشرة الأرضية في الفترة الواقعة ما بين (20,000 – 15,000)

سنة قبل الميلاد (Vita-Finzi 1982) .

- منطقة المرتفعات الجبلية : وتقع إلى الشرق من منطقة الأغوار الجنوبية ووادي عربة وتظم مواقع مؤاب وهضبة الكرك وجبال الشراة،وقد تعرضت هذه السِلسِلة إلى عددٍ من التغيرات الجيولوجية لمجاورتها لحفرة الانهدام الآفرو- أسيوية والمعرضة إلى كثيرٍ من الحركات التكتونية والهزات الأرضية ؛ وتتميز هذه المنطقة بوجود الصخور الرملية المتحولّة (Bender 1968).

ووجود مجموعة من الأودية المائية مثل : وادي الكرك،وادي ابن حماد،وادي الحساء،وادي عسال،وادي النميرة،وادي أمرق،وادي الطلاح،وادي الفيدان، وادي موسى،وادي فينان،وادي ضانا،وادي الغوير،ووادي غرندل ؛ إضافة إلى العديد من الأودية والتي لا تحمل أية أسماء (Kerrstes et al 1978 ؛ Banning and Byrd 1987). ومن الظواهر البيئية المهمة في المُرتفعات الجبلية هو وادي الحساء،وقد أثبتت الدراسات الجيولوجية للترسبات النهرية والبحرية في هذا الوادي وجود بُحيرة كانت تغطي هذا الوادي خلال زمن البلايستوسين وخلال هذه الفترة عاش الإنسان على ضِفاف هذهِ البُحيرة،وهذا ما أثبتته التقيبات الأثرية التي أجريت على ضفتي وادي الحساء الشمالية والجنوبية (Henry 1986) .

- منطقة الصحارى والهضاب الشرقية: وتقع إلى الشرق من سِلسِلة المرتفعات الجبلية،وتظم هذه المنطقة مسطحات مائية كبيرة تتجاوز الواحدة منها مئات الكيلومترات المربعة وتُغطيها طبقة من الحجارة ألصوانيه ذات اللون الأسود والرمادي(Bender 1968)؛ ويوجد بها عدد من ألأودية مثل وادي ناديا، ووادي أم عشرين في الجزء الشمالي الشرقي من صحراء الجفر(Fujii 2013)، ووادي السهب والذي يبدأ من الأراضي السعودية ويتفرع داخل الأراضي الأردنية ليحمل هذين الأسمين: وادي السهب الأسمر ووادي السهب الأبيض والذي يتفرعُ عنهما عددٍ من الأودية الصغيرة (Gebel and Mahasneh 2012). ويوجد في هذه المنطقة عددٍ من المرتفعات الجبلية مثل جبل طوايل الشهاق الذي يقع مسافة حوالي ٣٠ كم إلى الشرق من منطقة الحساء ويتكون من صخور جيرية

وطبقات صوانيه وأخرى رملية صفراء اللون تكونت خلال فترة البلايستوسين الجيولوجي (1968 Bender). ومن أهم الظواهر البيئية في هذه المنطقة هو مُنخفض الجفر البيضاوي الشكل (خارطة:١)، والذي يوجد في وسطهِ ما يسمى بقاع الجفر الذي يتغذى بالمياه عن طريق مجموعة من الأودية والمسطحات المائية المحيطة به (1968 Huckriede and Wiesemann). ومن المناطق الموجودة كذلك في جنوبي الأردن هي منطقة الحسمى والتي تضم مُنحدرات رأس النقب وجبل رم وهي عبارة عن منطقة صحراوية يتخللها مجموعة من المرتفعات مثل مرتفع درب الحاج والذي يرتفع حوالي ١٧٠٠ متر عن مستوى سطح البحر ويبعد مسافة حوالي ٤٠ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة معان (1966 Kirkbride ؛ Garrard and Byrd 1992).

ويتمتع جنوبي الأردن بثروة معدنية غنية وهذا انعكاس لجيولوجيتهِ الفريدة ،وتتواجد معادن وصخور صناعية اقتصادية هامة مثل أحجار الرخام والبورسالينيت والصخر الزيتي وأملاح البحر الميت والبوتاس والملح والمنغنيز والنحاس والبرومين والفوسفات ورمل الزجاج والطباشير والشيد والأسمنت (1968 Bender).

٣- مُشكلة الدراسة :

إن مشكلة الدراسة تكمُن في محاولة المُقارنة بين أنماط الاستيطان البشري في مواقع العصور الحجرية في جنوبي الأردن،والإشارة إلى مدى التشابه والاختلاف عبر مراحل الاستيطان المُختلفة للعصور الحجرية وذلك من خلال الإجابة على التساؤلات التالية :

أولاً : هل هنالك اختلاف أو تشابهُ بين أنماط الاستيطان البشري في مواقع العصور الحجرية في جنوبي الأردن ؟ .

ثانياً: ما هي أهم الأدلة الأثرية المادية التي تؤكد وجود الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في العصور الحجرية القديمة ؟ .

ثالثاً: ما هو الدور الذي لعبتهُ مواقع العصور الحجرية في جنوبي الأردن في التمهيد إلى إقامة المدن المتطورة في العصور اللاحقة في العصور البرونزية والحديدية ؟ .

رابعاً: ما هي مراحل التطور الاقتصادي والاجتماعي للإنسان عبر مراحل العصور الحجرية المُختلفة ؟ .

خامساً: ما هي أهم السمات العامة لكل فترة من فترات العصور الحجرية في جنوبي الأردن ؟ .

سادساً: هل هناك اتصالات خارجية وتشابه مع الجيران من خلال المعثورات الأثرية ؟ .

٤ – أهمية الدراسة :

تكمنْ أهمية الدراسة في كونها :

أولاً: تهتم بشكل مُباشر باكتشاف الأدلة الأثرية مثل الأدوات ألصوانيه والعمارة وعادات الدفن والزراعة وكيفية تطورها عبرَ المراحل الزمنية المُختلفة للعصور الحجرية .

ثانياً: تُركز هذه الدراسة على الأهمية التاريخية والحضارية لجنوبي الأردن،وتُبين الدور الذي لعبتهُ في جذب الإنسان للسكن والعيش فيها .

ثالثاً: تقوم هذه الدراسة على تحليل الخصائص الجغرافية والبيئية وكيفية توزيع مواقع الاستيطان لمراحل العصور الحجرية في جنوبي الأردن .

٥ – أهداف الدراسة :

أولاً : تهدف هذه الدراسة إلى التعريف بالتجمعات البشرية في جنوبي الأردن في عصور ما قبل التاريخ .

ثانياً : إلقاء الضوء على مراحل وأنماط الاستيطان التي مرتْ بها منطقة جنوبي الأردن في العصور الحجرية .

ثالثاً : التعرف على أوجه التشابه والاختلاف بالنسبة للاستيطان البشري في مواقع العصور الحجرية في جنوبي الأردن .

رابعاً : دِراسة المظاهر الحضارية الأثرية عبر العصور الحجرية في منطقة جنوبي الأردن والمناطق المجاورة لها واستنطاقها لاستنباط الحالة الاجتماعية والاقتصادية وذلك بالاعتماد على المكتشفات الأثرية .

٦ – فرضيات الدراسة :

تسعى الدراسة إلى اختبار الفرضيات التالية :

الفرضية الأولى: وجود أدلة أثرية مُتمثلة خاصة بالأدوات ألصوانيه والسكن والعمارة واكتشافها من خِلال أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية يُعتمد عليها في

تأريخ وتحديد الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في العصور الحجرية .

الفرضية الثانية : وجود اختلاف بين أنماط الاستيطان البشري في كل من العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط والعصر الحجري الحديث والعصر الحجري النحاسي .

٧ - منهجية الدراسة :

ستعتمد الدراسة على المنهج الوصفي والتحليلي والذي يعتمد على كل من :

أولاً : الدراسة المكتبية للاستفادة من الكُتب والحوليات العلمية في بناء الإطار النظري للبحث،واستعراض الدراسات السابقة التي جرتْ في منطقة الدراسة .

ثانياً : الاعتماد على الخصائص الجغرافية لمنطقة جنوبي الأردن .

ثالثاً : دراسة المكتشفات الأثرية من عمارة وسكن وأدوات صوانيه وحجرية ومعدنية وعادات الدفن،وذلك بالاعتماد نتائج أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية المنشورة في الحوليات والمجلات الأثرية المختلفة .

٨ - مصادر جمع البيانات :

سيعتمد الباحث على :

المصادر الثانوية: والتي ستعتمد على المسح المكتبي بالإضافة إلى الدراسات السابقة في موضوع البحث خاصة أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية .

المصادر الأولية: والتي سيعتمد الباحث فيها على جمع البيانات والمعلومات من خِلال عمل الباحث الميداني في مُختلف مواقع العصور الحجرية في جنوبي الأردن .

٩ – مُحددات الدراسة :

تُعتبر هذه الدراسة الأولى من نوعها – على حد عِلم الباحث – حيثَ إن الأبحاث والمقالات التي تتحدث عن جنوبي الأردن في العصور الحجرية وإن وجِدت فهي قليلة جداً ولا تتجاوز بِضع صفحاتْ لا تطفئ ضمأ وعطش القارئ والباحث،وستتناول هذه الدراسة المقارنة بين مواقع العصور الحجرية في جنوبي الأردن . ومن الأسباب التي دعت الباحث لكتابة هذا البحث هو كتابة السِجل التاريخي والحضاري لهذهِ المواقع حيث إن معظم هذه المواقع تقع بالقرب من مصادر المياه والأنجرافات؛ في حين إن بعضها الأخر مُهدد بالاعتداءات العشوائية المُتكررة من قبل لصوص الآثار لاعتقادهم بأن هذه المواقع تحتوي على كنوز ثمينة من اجل بيعها،وبالنسبة لدارس الآثار والتاريخ فهي أغلى من أي شيء ومن هنا لا بدَّ من المحافظة عليها ومتابعتها باستمرار .

١٠ – الدراسات السابقة :

١٠,١ الدراسات الأثرية في مواقع العصور الحجرية في جنوبي الأردن :

١٠,١,١ الدراسات الأثرية في مواقع العصر الحجري القديم الأسفل :

إن أول دراسة ميدانية لمواقع هذه الفترة جاءت من منطقة الدرودون في فرنسا،واعُتبرت المظاهر الحضارية والمُتمثلة خاصة بالأدوات ألصوانيه المُكتشفة في منطقة الدوردون أساساً للمقارنة مع تِلك الأدوات التي اكتشفت في أجزاء أخرى من العالم (كفافي ٢٠١٣) .

وأول موقع أثري اكتشف في جنوبي الأردن يؤرخ إلى هذه الفترة هو موقع الجفر رقم ٧٢ الواقع على بعد حوالي ١٢ كم إلى الشرق من مخفر الجفر على منتصف الطريق الواصل بين معان والجفر حيث أكتشف هذا الموقع العالم الأثري زينور أثناء المسوحات الأثرية ألتي قام بها في عام ١٩٥٧م (Zeuner et al 1957) .

وفي عام ١٩٧٩ م عُثر في منطقة الشوبك على بُعد حوالي ٥كم ألى الشمال الشرقي من قلعة الشوبك على موقع الفجيج المُطل على وادي البستان وقد عمل في هذا الموقع غاري رلفنسون في عام ١٩٨١ وعام ١٩٨٥(Rollefson 1981 ؛ ١٩٨٥) .

وفي عام ١٩٩٥ قام دونالد هنري بمسوحات أثرية اكتشف من خلالها مواقع في وادي الكلخة في رأس النقب في جنوبي الأردن أرخها إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل (Henry 1985) .

وفي عام ٢٠٠٢ م اكتشف بيل فنليسن إثناء مسوحاته الأثرية في وادي فينان الواقع شمال شرق وادي عربة عن موقع واحد يقع في الجهة الشرقية من وادي الغوير١ وتبلغ مساحته حوالي ١٠٠ متر مربع بناءً على الأدوات ألصوانيه المتواجدة على السطح والُمتمثلة بالسواطير والفؤوس ألصوانيه والتي أرخت ألى الفترة الواقعة ما بين 100,000- 70,000 ق.م (Finlayson 2002) .

١٠ , ١ , ٢ الدراسات الأثرية في مواقع العصر الحجري القديم الأوسط :

كشفت أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية عن عددٍ من مواقع هذه الفترة في جنوبي الأردن ؛ ففي وادي الحسا الواقع بين محافظة الكرك ومحافظة الطفيلة تم العثور على موقعين من مواقع هذه الفترة من قبل الأثري كلارك في عام ١٩٨٨ هما :موقع وادي الحسا رقم ٦٢١ (عين الدفلة)، وموقع وادي الحسا ٦٣٤ (Clark et al 1997) .

وفي منطقة الأغوار الجنوبية عثر الأثري جاكوب على ثلاثة مواقع صغيرة على الضفة الجنوبية من وادي عسال في المنطقة الواقعة في الجنوب الشرقي من البحر الميت (Jocobs 1983) .

وفي عام ١٩٩٥ عثر دونالد هِنري على موقعين في رأس النقب هُما موقع طور شهاب وموقع طور فرج (Henry 1995) .

وفي عام ١٩٩٧ أجريت مسوحات أثرية في منطقة وادي عربة من قِبل الأثري أندرو سميث من جامعة جورج واشنطن الأمريكية حيث كشفت هذه المسوحات عن مواقع استيطان تؤرخ إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط بناءً على المادة الصوانية المنتشرة على سطح الأرض،وقد تركزت هذه المواقع في الجهة الشمالية من موقع غرندل وأعطيت أرقاماً (١٠٠؛١٠٢؛١٣٣؛١٣٤؛) و بالقرب من وادي نخيلّه (١٠٤؛١٤٦) ومواقع شمال عين الطيبة (١٥٢؛١٥٦؛١٥٨-١٦٠) وموقع واحد في بير مذكور (رقم ١٤٩) (1997 Smith) .

في عام ١٩٩٨ أجريت اعمال مسوحات أثرية من قبل كونتيرو وواياك في حوض الجفر شرق محافظة معان تم الكشف عن مواقع تحتوي على أدوات صوانيه موستيرية (1998 Quintro and Wilk) .

في عامي ٢٠١١و ٢٠١٢ قام كل من هانس جيبل من المعهد الألماني للآثار وحمزة المحاسنة من جامعة مؤتة بمسوحات وتنقيبات أثرية في صحراء الجفر ؛ وقد تم الكشف بالصدفة من قبل محمد الزهران من دائرة الآثار العامة الأردنية وعامر السليمان من الجامعة الهاشمية عن موقع تنتشر على سطحِه أدوات صوانيه كثيفة في الجهة الجنوبية من وادي السهب الأسمر ٦ على الحدود الأردنية السعودية (2012 Gebel and Mahasneh .

وفي عام ٢٠١٣ عثر محمد الزهران مندوب دائرة أثار العامة الأردنية في مشروع المسوحات والتنقيبات في الجزء الشمالي الشرقي من صحراء الجفر على موقع يؤرخ إلى فترة العصر الحجري القديم الأوسط ويتميز هذا الموقع بقلة الأدوات المُنتشرة على السطح (زهران ٢٠١٣).

١٠, ١, ٣ الدراسات الأثرية في مواقع العصر الحجري القديم الأعلى :

قامَ الأثري كلارك في الأعوام ١٩٨٤ و١٩٩٢ و١٩٩٣ بمسوحات أثرية في وادي الحسا، وسجل ٤٤ موقع بناءً على ألأدوات الصوانية المتواجدة على سطح الأرض(1994 Clark). وقد اكتشف كلارك إثناء مسوحاته هذه ملاجئ صخرية في طور الصدف (موقع ٦٢٦ وموقع ٦١٨) ؛ ومن ثم قامت الوزيسكي بمسح اثري لهذا الوادي في عام ١٩٩٨م وسجلت عددٍ من المواقع في وادي الأحمر ووادي اللبان ووادي عفرا وهذه الأودية مُتفرعة عن وادي الحساء (2000 Coinman ؛ 1998 Coinman 1991 Olszewski) ؛

وفي ألأعوام ١٩٧٩ و١٩٨٠ و١٩٨٣ و١٩٩٣ م و١٩٩٤ قام بيرتون ماكدونالد بمسح أثري لوادي الحسا،وقد قام بتسجيل عدد من المواقع التي تؤرخ إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى (1983 MacDonald et al ؛MacDonald 1998، MacDonald1992a، MacDonald1992b ؛ 2000a+b MacDonald)؛ ومن الأثرين الذين قاموا بدراسة مواقع هذه الفترة في وادي الحسا كوينمان في ألأعوام ١٩٩٣ و ١٩٩٨ م و٢٠٠١م و ٢٠٠٣ حيث قام بدراسة الأدوات ألصوانيه التي عُثر عليها في موقع عين البُحيرة (ثعلب البُحيرة) ومقارنتها مع مواقع النقب في فلسطين المُحتلة (1998 Coinman ؛ 2003).

وفي عام ٢٠٠١ قامت ديبورا الوزيسكي بحفريات أثرية في موقع يوتيل الحسا وقد وجدت فيه أدوات صوانيه تؤرخ إلى الفترة الأحمرية المتأخرة (2001 Olszewski).

وفي عامي١٩٩٣ و ١٩٩٥ قام دونالد هنري وكوينمان بسح أثري في جنوبي الأردن أسفر هذا المسح عن الكشف عن عدد من المواقع مثل موقع جبل الكلخة وموقع طور فواز (1993 Coinman) وموقع رقم ٤٤٠ في رأس النقب ومواقع في جنوب محافظة معان مثل موقع طور حمار وموقع طورعيد وموقع جبل الحميمة (1995 Coinmann and Henry) .

٢,١٠ الدراسات ألأثرية في مواقع العصر الحجري الوسيط:

في الأعوام ما بين ١٩٦١ م و ١٩٦٧م أجريت حفريات أثرية من قبل الأثرية ديانا كيركبرايد في موقع البيضاء شمال البتراء ألأثرية ؛ شملت هذه الحفرية مساحة الدونمين تقريباً ؛ وأسفرت حفرياتها عن اكتشاف قرية تعود ألى فترة العصر الحجري الحديث وأسفل الطبقات الاستيطانية لهذه الفترة وجدت طبقات استيطانية تؤرخ ألى فترة العصر الحجري الوسيط . (Kirkbide 1960 ؛ 1967) وقد عملت كيركبرايد مرة أخرى في هذا الموقع عام ١٩٨٣م.

وفي عامي ١٩٨٤م و١٩٨٥م حاول بريان بيرد من المركز الأمريكي للأبحاث الشرقية في عمان إلقاء مزيد من الأضواء حول موقع البيضاء خلال المرحلة النطوفية المبكرة،وقد قدم في هذا الموضوع أطروحة دكتوراه لجامعة أريزونا الأمريكية وعنوانها : (Beidha and the Natufian : Variability in Levantine Settlement and Subsistence) (Byrd 1988) .

ومن المشاريع التي عُنيت بِدراسة مجتمعات قُرى الصيادين أو المرحلة الانتقالية للمُجتمعات المُنتجة للقوت تِلك المشاريع التي قامَ بها دونالد هنري (Donald Henry) من جامعة تلسا (Tulca) الأمريكية بين الأعوام الواقعة ما بين ١٩٧٩و ١٩٨٤ في منطقتي القويرة ورأس النقب في جنوبي الأردن وقد سمّى دونالد هنري مشروعهِ باسم (Prehistoric and Palaeoenvironmental Research in Northern Hisma)؛ و حاول هِنري في دراسته هذه التعرف على أنماط الاستيطان المُختلفة خلال فترة العصور الحجرية مع التركيز على دِراسة المرحلة الانتقالية للمجتمعات المُنتجة للقوت (مرحلة قرى الصياديين) (Henry 1981 ؛ Henry and Turnbull 1985 ؛ Henry 1995).

أن أول تسجيل لمواقع العصر الحجري الوسيط في جنوبي الأردن كان في عام ١٩٧٩ من قبل الأثريين بيرتون ماكدونالد وكلارك (MacDonald 1982) حيث أسس الاثنين معاً مشروع العصر الحجري الوسيط في وادي الحساء؛ وإثناءَ هذا المشروع عثروا على مواقع تؤرخ إلى بداية ونهاية العصر الحجري القديم،وخلال هذا المسح قاموا بعمل حُفر إختبارية عثروا فيها على عينات ميكرولثية غير هندسية وأدوات صوانيه تؤرخ إلى الفترة ألنطوفية المبكرة (Clark 1994). ومِن مواقع هذه الفترة في وادي الحسا موقع يوتيل الحسا ،وقد عملت في هذا الموقع الأثرية الأمريكية ديبورا الوزيسكي في عام ٢٠٠١ وقد عثرت في هذا الموقع على أدوات صوانيه تُمثل الصناعة المدمغية و تؤرخ إلى الفترة الواقعة ما بين 19,000 – 17,000 سنة قبل الميلاد (Olszewski 2001) .

في عام ١٩٨٢ عثرَ بيرتون ماكدونالد على موقع طور الطريق (WHS 1065 وهو عبارة عن كهف صخري على بعد حوالي ٥٠٠ متر إلى الجنوب الغربي من قلعة الحسا وقد بدأت الحفريات الأثرية في هذا الموقع عام ١٩٨٧ و١٩٨٤ من قبل الأثري كلارك (Clark et al 1987) . وعملَ في هذا الموقع كذلك كل من سيلارز عام ١٩٩٨م (Sellars 1998) ونيللي عام ٢٠٠٠ م (Neely et al 2000)

ومن مواقع هذه الفترة موقع طور الصغير (WHNBS 242) في وادي الحساء وقد سُجل هذا الموقع لأول مرة عام ١٩٩٣ خلال المسح الأثري للضفة الشمالية من وادي الحسا (Olszewski 1997) .

ومن خلال المسوحات الأثرية في وادي الحساء في عام ١٩٧٩ وعام ١٩٨٣ عُثر على مواقع تؤرخ إلى الفترة النطوفية للفترة الواقعة ما بين 10,000 – 8,000 ق، م ومن هذه المواقع موقع الطبقة رقم ٨٩٥) (WHS 895، وموقع الطبقة ١٠٢١ (WHS 1021) وقد تم تسجيل هذه المواقع من قبل كل من براين بيرد وغاري رولفسون عام ١٩٨٤ م (Sellars 1998) .

وفي منطقة البتراء اكتشف موقع وادي المطاحة من قبل الأثري جونسون ؛ حيث عثر فيه على طبقات استيطانية تؤرخ إلى الفترة الكبارية الهندسية والفترة

الناطوفية المبكرة والمتأخرة (1999 Johnson et al) .

وخلال مسوحات دونالد هنري في منطقة رأس النقب في جنوب الأردن عام ١٩٩٥م عثر على موقعين أحدهما يؤرخ إلى الفترة النطوفية المبكر (وادي جديد)،وفي حين إن الأخر يؤرخ إلى الفترة الناطوفية المتأخرة (وادي الحميمة J406a) وهذه المواقع عبارة عن مواقع استيطان مكشوفة (1995 Henry).

في عام ١٩٩٨م عثر بيتس على موقعين يؤرخان ألى هذه الفترة في جنوبي الأردن هما موقع قلعة عنزة وموقع في جبل صبحي (1998 Betts) .

١٠ ,٣ الدراسات الأثرية في العصر الحجري الحديث :

في عام ١٩٤٧ أشار السير اليكس كيركبرايد (A. Kirkbride) ولانكستر هاردنج (L . Harding) إلى موقع عين أبو إنخيلة في وادي رم (Kirkbride and 1947 Harding) ؛ وفي عام ١٩٥٧ قامت الأثرية ديانا كيركبرايد (D. Kirkbride بعمل حفرية تجريبية في الموقع أسفرت الحفرية عن الكشف عن قرية زراعية تحتوي على مباني حجرية دائرية ومُستطيلة الشكل تعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب (1978 Kirkbride) . و في عام ١٩٥٨م قامت كذلك الأثرية ديانا كيركبرايد بحفريات أثرية في موقع البيضاء الواقع شمال منطقة البتراء الأثرية استمرت لِعدة مواسم أسفرتْ بالكشف عن بقايا قرية بدأت خلال المرحلة النطوفية المبكرة حوالي 10,000 – 9,000 ق.م ثم هُجرت لفترة من الوقت إلى أن سُكنت ثانية خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) حوالي ٧٥٠٠ – ٦٠٠٠ ق.م . (1958 Kirkbride) .

وضِمن مشروع (أطلس تيوبنجن) قام هانس جيبل(Hans Georg Gebel) عام ١٩٨١ مع فريق أثري من معهد دراسات ما قبل التاريخ في جامعة تيوبنجن بأجراء دراسات جيومورفولوجية للمنطقة المُحيطة بموقع البيضاء و تسجيل وتثبيت بعض المواقع ألأثرية التي اكتشفتها الأثرية ديانا كيركبرايد سابقاً،كذلك قام بحفر بعض المربعات التجريبية في عددٍ من هذه المواقع العائدة لمرحلة العصر

الحجري الحديث ما قبل الفخار (Gebel 1986 ؛ 1988). وتبع هذا المشروع عام ١٩٨٦م أول موسم للحفريات الأثرية المشتركة بين دائرة الآثار العامة وجامعة اليرموك في الأردن وجامعة برلين الحُرة في ألمانيا الاتحادية في موقع البسطة بالقرب من بلدة وادي موسى بأشراف كل من مجاهد المحيسن وهانس نيسن ؛ وقد كشفت الحفريات الأثرية عن قرية زراعية تميزت بِكبر مساحتها تعود لنهاية الألف السابع قبل الميلاد . (Nissen et al 1987 ؛ Gebel et al 1988) .

وفي عام ١٩٨٦م تم اكتشاف موقع تل وادي فينان الواقع على الحافة الجنوبية من وادي فينان شمال وادي عربة من قِبل طلاب متحف التنجيم الألماني في بوخوم أثناء مسوحاتهم الأثرية لشمال ودي عربة (Hauptmann 1986) .

وفي عام ١٩٨٨م أجريت أول حفرية أثرية في موقع تل وادي فينان من قبل محمد النجار من دائرة الآثار العامة الأردنية ؛ واستمرت فيه الحفريات الأثرية لغاية ١٩٩٨م بالتعاون ما بين دائرة الآثار الأردنية ومتحف التنجيم الألماني ؛ وكانت هذه الحفرية ضمن مشروع دراسة مناجم النحاس وتعدينِه في المنطقة،ومن خلالها تم الكشف عن مبنى معماري يعود إلى فترة العصر الحجري الحديث الفخاري ؛ إضافة إلى أدوات صوانيه وفخارية (Najjar 1990).

أجريت عدة حفريات أثرية في موقع وادي الغوير١ (WG1) في وادي فينان شمال شرق وادي عربة؛ وأول دراسة للموقع كانت من قبل محمد النجار عام ١٩٩٤ ويُشكل هذا العمل جُزءً من المشاريع البحثية الميدانية في مجال الآثار والتعدين في المنطقة والتي تعود للعصور القديمة (Najjar 1994) .

يتبين من خلال الحفريات الأثرية أن موقع الغوير١ يُمثل قرية سكنية تعود للفترة (ب) من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (PPNB)، وقد أجرى كل من محمد النجار وألن سيمونز حفرية ثانية في الموقع عام ١٩٩٦م ؛ ثم تتابعت أعمال الحفر ضمن ثلاثة مواسم لغاية ١٩٩٩م وخلال هذه الأعوام تم عمل دراسة للموقع عن طريق الرادار واستخدمت الأشعة لتحديد ألأبنية تحت مستوى سطح الأرض ؛ وفي عام ٢٠٠٢م قام المنقبان بإجراء حفرية في نفس

الموقع (Simmons and Najjar 1996 ؛ 2003) .

وفي عامي ١٩٩٦م و١٩٩٨م بدأت مسوحات أثرية من قبل المعهد البريطاني للآثار في عمان بأشراف بِل فنليسن وستيفن ميثن في موقع وادي فينان ١٦ (WF16) الواقع ضِمن المنطقة الغربية من موقع وادي الغوير١ ومن خلال دِراسة الأدوات ألصوانيه التي عُثر عليها في هذا الموقع تبين انهُ يعود للفترة (أ) من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (PPNA) (Finlayson and Mithen 1998) .

وفي عام ٢٠٠١م قام بِل فنليسن بمسح أثري في المنطقة الغربية من وادي فينان إلى الغرب من موقع وادي فينان ٤ (WF4) شمال وادي عربة وكان الهدف من هذا المشروع هو دِراسة القطع ألصوانيه العائدة لعصور ما قبل التاريخ (Finlayson 2006) .

خلال عام ٢٠٠٢ قام ستيفن ميثن Steven Mithen بالنيابة عن المعهد البريطاني للآثار في عمان بمسح أثري لموقع وادي فينان ١٦ (WF16) وبمسوحات أثرية في المنطقة الواقعة إلى الشمال الغربي من خِربة فينان وقد كان الهدف من هذا المسح الأثري جمع القطع والأدوات الصوانية ومُحاولة الكشف عن مواقع أخرى تعود لفترة العصر الحجري القديم (Mithen and Reed 2002) .

وفي عام ٢٠٠٣م تم عمل مسح جيوفيزيائي لموقع وادي فينان ١٦ (WF16) من قبل بِل فنليسن بهدف تحديد فيما أذا كان هنالك مباني معمارية تحت سطح الأرض بالإضافة إلى ذلك كانت هُنالك مسوحات أثرية في المنطقة المُحيطة بهذا الموقع أسفرت عن اكتشاف موقع آخر يعود للفترة أ من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري إلى الشرق مباشرة من موقع وادي فينان ١٦ (Finlayson 2003) .

في عام ١٩٧٦ كشف الأثري ريكز Raikes (خِلال مسوحاته الأثرية في منطقة الأغوار الجنوبية عن مستوطنة زراعية أرخت لمرحلة العصر الحجري الحديث الفخاري في موقع ظهرة الذراع (Raikes 1980)، وخِلال الأعوام ١٩٩٤م و١٩٩٥م و١٩٩٨م قام كل من حمزة المحاسنة من قسم الأثار والسياحة في جامعة

مؤتة وألأمريكي آين كايت (Ian Kuijt) بالتنقيب في الموقع حيث تم الكشف عن مستوطنة زراعية تعود إلى الفترة (أ) من العصر الحجري الحديث قبل الفخاري للفترة الواقعة ما بين ٨٠٠٠-٧٠٠٠ق.م (Kuijt and Mahasneh ؛ 1996 Kuijt 1998). وفي عام ٢٠١٠م أكتشف أدماتيوس سامبسون (Admatious Sampson) من جامعة أثينا اليونانية موقع وادي شرارة و يعود للفترة (أ) من العصر الحجري الحديث قبل الفخاري وهو على بُعد حوالي ٥ كم إلى الشرق من منطقة غور الصافي الواقعة على الشاطئ الجنوبي الشرقي من البحر الميت (2010 Sampson) .

وفي عام ١٩٩٥م تم الكشف من قبل آين كايت وحمزة المحاسنة عن قرية زراعية في عين ويدّعة على الحافة الشمالية من وادي الذراع تعود لفترة العصر الحجري الحديث الفخاري (٦٠٠٠- ٤٦٠٠ ق.م) وذلك بالاعتماد على الكِسر الفخارية المُنتشرة على السطح والتي تُمثل هذه الفترة،ولم يُعثر في الموقع على أبنية عمائرية ،فلرُبما تكشف الأعمال الأثرية في المستقبل عن أبنية عمائرية تُمثل هذه الفترة (1995 Kuijt and Mahasneh) .

في عام ٢٠٠٧م اكتشف كل من دينو بوليتس من المعهد الهلنيستي لدراسات الشرق الأدنى وأدماتيوس سامبسون من جامعة إيجيا اليونانية أثناء مسوحاتهم الأثرية للجزء الغربي من وادي الحساء حتى مصبهِ في البحر الميت عن موقع وادي سويهف حمراش الواقع إلى الشرق منطقة غور الصافي على بعد حوالي ٥ كم،وخلال الأعوام ٢٠٠٨م و ٢٠٠٩م و ٢٠١١م أجريت تنقيبات أثرية في الموقع كشفت عن العديد عن الأبنية المربعة والمستطيلة الشكل وغرف للخزين تؤرخ إلى الفترة (ب) من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (2011 Sampson).

في الأعوام ١٩٩٦م و١٩٩٧م و١٩٩٨م و١٩٩٩م و٢٠٠٠م و ٢٠٠١م و ٢٠٠٣م أجريت تنقيبات أثرية في موقع الصفية في وادي الموجب شمال غرب لواء القصر في محافظة الكرك،ويعود هذا الموقع للفترة (ب) من العصر الحجري الحديث قبل الفخاري (٧٠٠٠- ٦٠٠٠ ق.م) ، ويُعد من أكبر المستوطنات الزراعية التي تعود إلى هذه الفترة (Mahasneh

. 1999 Mahasneh and Gebel ؛ 2001،2003، 1997b،1996،1997a

إثناء مسوحات بيرتون ماكدونالد للضفة الجنوبية لوادي الحساء ما بين الأعوام ١٩٧٩م ولغاية ١٩٨٣م تم تسجيل عدد من المواقع التي تؤرخ ألى فترة العصر الحجري الحديث الفخاري (PN) ومن هذه المواقع موقع رأس السيق (307 WHS) وموقع وادي اللبان (524 WHS) ومواقع وادي الحساء (857 WHS, 870 WHS، 149 WHS). (1996 MacDonald ؛ 1998)

وفي عامي ١٩٩٢م و ١٩٩٣م قام الأثري كلارك وأخرون بتسجيل عددٍ من مواقع العصر الحجري الحديث الفخاري على الضفة الشمالية لوادي الحساء ،وتُمثل هذه المواقع قُرى زراعية انتشرت خلال هذه الفترة (1988 Clark et al) .

في عام ٢٠٠٤م قام مكريري بعمل مسوحات أثرية في وادي الحساء،واكتشف عدد من المواقع التي تؤرخ إلى فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب ومن أهم هذه المواقع موقع خربة الحمام (149 WHS) على الضفة الجنوبية لوادي الحساء وقد سُجل هذا الموقع لأول مرة من قبل الأثري بيرتون ماكدونالد عام ١٩٧٩م وموقع الحمة رقم (٥) على الضفة الشمالية لوادي الحساء ضِمن منطقة الكرك ويشرف هذا الموقع على سد التنور (2005 Makarewicz) . وقد أُجريت أول حفرية أثرية في هذا الموقع عام ١٩٩٩م من قبل الأثري بيترسون،وفي العام ٢٠٠٦م أجريت حفرية أثرية أخرى من قبل هذا الأثري نفسه (Peterson and 2006 Neely)؛ وقد وجد في هذا الموقع استيطان يؤرخ إلى نهاية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) بحدود ٨١٢٠ ق.م (2003 Peterson ؛ 2004) .

في عام ٢٠٠٤م أجريت أول حفرية أثرية في موقع الحمة رقم (٥) من قبل كل من ناثان جودال وتشيريل مكريري (2005 Makarewics) ؛ وفي عامي ٢٠٠٥م و ٢٠٠٦ أستكملت أعمال الحفر من قبل مكريري (2007 Makarewicz) .

في عام ٢٠٠١م ابتدأت أعمال المسوحات الأثرية في وادي السهب الأبيض / حوض الجفر في الجهة الجنوبية الشرقية من البادية الأردنية من قبل كل من هانس جيبل من جامعة برلين وحمزة المحاسنة من جامعة مؤته وفي هذا المسح

تم تسجيل ٥١ موقعاً منها مواقع تعود لفترة العصر الحجري النحاسي/ العصر البرونزي المبكر،تنتشر فوقها الكسر الفخارية بشكل كثيف مع بقايا أبنية مستديرة ؛ وخلال هذا المسح تم كذلك العثور على كهف صخري (موقع رقم ١٠) يعود لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري وهو الموقع الأول من هذه الفترة يُكشف عنه في الجهة الجنوبية الشرقية من البادية الأردنية (Gebel 2001) . وبعد هذا المشروع مُباشرة وفي العام نفسه (٢٠٠١) قام هانس جيبل بعمل حفرية أثرية في موقع البعجة الواقع على بعد ١١كم إلى الشمال من بلدة وادي موسى ،وقد كشفَ عن مباني سكنية ولُقى صوانيه تؤرخ إلى فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (Gebel 2007،2001) .

أُجريت أعمال مسوحات وتنقيبات أثرية في الأعوام ما بين ٢٠٠٦م و ٢٠١٢م من قِبل هانس جيبل / جامعة برلين وحمزة المحاسنة / جامعة مؤتة في مناطق مختلفة من وادي السهب الأسمر وموقع قلبان بني مرة وموقع مشاش الأسمرا وتبعد هذه المواقع حوالي ٣٠كم إلى الشمال من جبل أطبيق القريب من الحدود الأردنية السعودية،وعلى بُعد حوالي ١٣٠كم إلى الشرق من منطقة الجفر في محافظة معان،وقد كشفت هذه الأعمال عن مواقع تعود لفترة العصر الحجري القديم ألأوسط والعصر الحجري الحديث قبل الفخاري والعصر الحجري النحاسي والعصر البرونزي المبكر ومواقع تعود للفترة الثمودية (Gebel an Mahasneh 2008،2009،2012) .

في عامي ٢٠٠٧م و ٢٠٠٨م ابتدأت أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية في موقع الثلثيوات الواقع جنوب منجم فوسفات الشيدية بالقُرب من الحدود الأردنية السعودية من قبل كل من وائل أبو عزيزة من المعهد الفرنسي للآثار وسعد الطويسي من جامعة الحسين بن طلال واستمرت هذه الأعمال حتى عام ٢٠١٢م أسفرت عن اكتشاف مباني دائرية ومقابر تؤرخ لنهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي المبكر (Abu Azizeh and Twaissi 2008 ؛ Abu Azizeh and Al-salameen 2007؛ Abu Azizeh and Tarawneh 2012) .

في عام ٢٠٠٩م تم تأسيس مشروع ما قبل التاريخ في حوض الجفر الشرقي (JBPP) من قبل الأثري الياباني سوميو فوجي من جامعة كنزوا اليابانية ،وأول موسم للحفريات كانت في موقع وادي أبو طليحة شرق منطقة الحسينية في محافظة معان،وكان من ضِمنها إجراء مسوحات أثرية أسفرت عن اكتشاف العديد من المواقع ألتي تؤرخ لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ؛ بالإضافة إلى عشرات المواقع والتي هي عبارة عن مواقع وأماكن لتجميع المياه خلال هذه الفترة،والجدير بالذكر أن أعمال المسوحات والحفريات ألأثرية ما زالت مستمرة لغاية الآن خاصةً في الجزء الشمالي الشرقي من حوض الجفر(Fujii 2009 ؛ 2013) .

١٠ , ٤ الدراسات الأثرية في مواقع العصر الحجري النحاسي:

في عام ١٩٨٥م قام ريكس بمسوحات أثرية في مناطق وادي عربة،حيث سجل عدد من المواقع العائدة لفترة العصر الحجري النحاسي وذلك بناءً على الكسر الفخارية المتواجدة على سطح الموقع (Raikes 1980) .

وفي الأعوام١٩٧٩م،١٩٨٠م،١٩٨٢م،١٩٨٣م،١٩٨٧م،١٩٩٦ و١٩٩٨ قام بيرتون ماكدونالد بعمل مسوحات اثرية في وادي الحساء وفي منطقة الأغوار الجنوبية كشفت عن عشرات المواقع التي تؤرخ إلى فترة العصر الحجري النحاسي وغالبية هذهِ المواقع قريبة جداً من مصادر المياه والينابيع (MacDonald 1982 ؛ 1988 ؛ 1992a ؛1992b، 1996 ,1998،2000a+b ؛ MacDonald et al 1983)

ولأهمية هذا العصر وتميزهُ بتصنيع ألأدوات النحاسية،فقد حاول المُختصون في دِراسة المعادن البحث عن خامات هذا المعدن والذي يُضاهي معدن الذهب في وقتنا الحالي،والتعرف على كيفية استخراجهِ وتجميعهِ وتصنيعهِ،وذلك من خلال القيام بأعمال المسوحات والحفريات الأثرية في جنوبي الأردن،ومن أهمها الأبحاث التي أجريت بالتعاون ما بين فريق ألماني من متحف بوخوم للتنجيم ودائرة الآثار العامة ابتداءً من عام ١٩٨٥م في منطقة وادي فينان (خربة فينان،وادي أشيقر،وادي خالد،وادي راطية،وادي ضانا،وادي فيدان) في الشمال الشرقي من

وادي عربة (1992 Hauptmann and Weisgerber ؛ 1986 Hauptmann) .

وفي عام ١٩٨٧م قام لطفي خليل من قسم الآثار في الجامعة الأردنية بأجراء حفريات أثرية في موقع المقصْ الذي يبعد حوالي ٤كم شمال شاطئ العقبة .1987 Khalil)

١١- المصطلحات الإجرائية :

الاستيطان البشري : هو سكنْ البشر في موطن جديد .

العصر الحجري القديم : يُعتبر هذا العصر أطول مرحلة عاشها البشر وتبدأ في جنوبي الأردن من ٤٠٠,٠٠٠ - ٢٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد .ومن أقدم المواقع الأثرية التي تعود إلى هذه الفترة في جنوبي الأردن هو موقع الفجيج المطل على وادي البستان إلى الشمال الشرقي من قلعة الشوبك،وقد استخدم الإنسان فيها لأول مرة الفؤوس اليدوية والسواطير وسكن الكهوف والملاجئ الصخرية .

العصر الحجري الوسيط : تمتد هذه الفترة من 20,000 - 8500 سنة قبل الميلاد،وتمثل مرحلة انتقالية في بداية العصر الحجري الحديث أحيث شهدت هذه الفترة تطوراً من خلال تعدد وتنوع الأدوات ألصوانيه والحجرية،وقد عُرفت خلالها حضارتين هما الكباريه والنطوفية .

العصر الحجري الحديث : وتمتد من 8500 - 4500 قبل الميلاد،وقد امتازت هذه الفترة بظهور القرى الزراعية الكبيرة ذات المساكن المربعة والمستطيلة الشكل،وحصل فيها التغير الجذري للإنسان في الانتقال من حياة الصيد وجمع القوت والتنقل الذي كان سائداً في فترة العصر الحجري الوسيط (الفترة النطوفية إلى التدجين والزراعة والاستقرار في قرى ثابتة.

العصر الحجري النحاسي : وتمتد هذه الفترة من 4500 - 3200 قبل الميلاد ،وتعد هذه الفترة تطوراً لمجتمعات القرى الزراعية في نهاية العصر الحجري الحديث،ويلاحظ في هذه الفترة ازدياد سكاني كبير،وحصل تطور في ظهور صناعات جديدة كالأدوات المصنوعة من معدن النحاس، والتوسع الزراعي،

وظهور أواني فخارية جديدة،وتبادلات تجارية .

منطقة جنوبي الأردن : هي منطقة البحث والدراسة وتتكون من اربعة محافظات هي : الكرك، الطفيلة، معان، و العقبة (خارطة :١) .

الأدوات الحجرية : يقصد بها الأدوات المصّنعة من الحجارة الرملية أو البازلتية والتي استخدمت عادةً في طحن الحبوب .

الأدوات ألصوانيه : ويقصد بها الأدوات المصّنعة من الحجر الصواني الصلب والتي صُنعت منه خاصة شفرات المناجل ورؤوس السهام ألصوانيه .

الفصل الأول
ألاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري القديم

70,000 -400,000 ق.م

١ , ١ مرحلة الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري القديم الأسفل Lower Palaeolithic (100.000 – 400.000 ق.م) .

١ , ١ , ١ السكن وأنماط الاستيطان

أتفق العلماء المختصون بدراسة الأجناس البشرية وعلم الآثار على أن الإنسان الذي عاش خلال هذه الفترة هو الإنسان المعروف باسم الإنسان المُنتصب القامة ولا بدَّ من الإشارة هُنا إلى إنه كان لنهر النيل الفضل في نشوء أولى الحضارات بشكل عام ولقد أثبتت الدراسات الجيولوجية إن وجود الإنسان كان في جنوب شرق إفريقيا في حدود 1,6 مليون سنة مضت،ومن هناك قدم إلى منطقتنا إما عن طريق باب المندب أو مع حفرة الانهدام ،وقد أشارت إليه الدراسات الأثرية على أنه عاشَ في منطقة شرقي وغربي نهر الأردن. ويمتاز هذا الإنسان حسب التحاليل والدراسات الأثرية و المخبرية لعظامه بأنه ذو قامة مُنتصبة ،وقوي البُنية لكن حجم دماغه أقل من حجم دماغ الأنسان العاقل،وانهُ أقصر من الإنسان الحالي . ومع نهاية هذه الفترة ظهر تطور للإنسان المنتصب القامة حيث أن شكلهُ أصبح شديد الشبه بالإنسان الحالي،وهذا النوع سُميَّ بإنسان نياندرتال نسبةً إلى اكتشافه عظامه لأول مره في منطقة نياندرتال في ألمانيا الاتحادية (إبراهيم ١٩٩٠) .

على الرغم بأن مواقع هذه الفترة محدودة ؛ إلا إنها جاءت موزعة على منطقة واسعة من بلاد الشام، خاصة في منطقة حفرة الانهدام الآفرو-آسيوية ومن أهمها موقع ست مارخو وبير زين على النهر الكبير (Rollefson 1981)، وموقع اللطامنة على نهر العاصي،وموقع رأس بيروت ويبرود وبرج كنارت وجسر بنات يعقوب ومغارة الطابون وأم قطفة والعبيدية في فلسطين المحتلة (إبراهيم١٩٩٠)، وموقع تل أبو الخس وعين الأسد (Copeland 1991), ومواقع في أعالي نهر الزرقاء (Parenti et al 1997) ،ووادي السرحان بالقرب من الحدود الأردنية السعودية ،وحوض الأزرق (Copland and Hours 1988) وطبقة فحل إلى

الشرق من وادي الأردن ومواقع في وادي الحسا بين محافظة الكرك ومحافظة الطفيلة (1982 MacDonald) وثلاثة مواقع صغيرة في الأغوار الجنوبية (1983 Jacobs) وموقع واحد صغير في منطقة وادي فينان شمال شرق وادي عربة،وامتازت هذه المواقع بِصغر مساحتها حيث بلغت مساحة الموقع الواحد حوالي١٠٠م٢ . وقد أحتوى الموقع على أدوات صوانيه تمثلت بالسواطير والفؤوس اليدوية وأرخت هذه الأدوات إلى نهاية العصر الحجري القديم الأسفل للفترة الواقعة ما بين ٠٠٠ , ١٠٠– ٠٠٠ , ٧٠ ق.م (2002 Finlayson).ومن مواقع هذه الفترة في جنوبي الأردن موقع الجفر الواقع على بُعد ١٢كم إلى الشرق من مخفر الجفر على منتصف الطريق الواصل ما بين معان والجفر، وتتكون هذه المنطقة من سهل صواني تعلوهُ طبقة رملية صفراء اللون اسفلها طبقات طباشيرية وطبقات من المارل والتي هي رُبما امتداد لمارل اللسان البحر الميت (Copeland and Hours 1988) ويمثل التكوين الجيولوجي في هذه المنطقة مرحلة إنتقالية من زمن الكريتسيوس ألى زمن الأيوسين وتوجد في هذه المنطقة مجموعة من الأودية التي تجلب المياه ألى منخفض الجفر (1957 Zeuner et al).

ومن المواقع ألتي تُمثل هذه الفترة موقع باير إلى الشمال الشرقي من منخفض الجفر، وفي عام ١٩٢٨م جمع هنري فيلد عدد من الأدوات الصوانية من هذا الموقع (1960 Field)، وقام سكوت رولستون وغاري رولفسون في مطلع الثمانينات بزيارة الموقع مرة أخرى وجمعا عدد من ألأدوات ألصوانيه المطروقة على الوجهين (Bifaces)، وأرخوها إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل (Rolston and 1982 Rollefson) .

ومن أقدم المواقع الأثرية في جنوبي الأردن هو موقع الفجيج المُطل على وادي البستان إلى الشمال الشرقي من قلعة الشوبك (كفافي ٢٠١٣)، ويعتبر الباحث الأثري جاري رولفسون Rollefson هو أول من تعرف على الأدوات العائدة للعصر الحجري القديم بموقع الفجيج،واستنتج أن الاستيطان في هذا الموقع كان موسمياً، ويُعتبر هذا الموقع من المواقع الهامة للصيادين خلال فترة

العصر الحجري القديم الأسفل،وقد أعتمدَ الإنسان في حياته المعيشية في هذا الموقع على الصيد الموسمي لقطعان الحيوانات والطيور المهاجرة من مناطق وادي عربة ألى منطقة الهضاب الشرقية وبالعكس،وغالباً ما تكون فترة الصيد خلال فترة الربيع (Rollefson 1981). وقد شهدت منطقة الشوبك كباقي مناطق الأردن مثل حوض الأزرق وحوض الجفر ومنطقة اللسان / البحر الميت ووادي الحسا ووادي عربة خلال زمن البلايستوسين سقوط كميات كبيرة من الأمطار وكانت درجة الحرارة أقل ؛ إن هذه الظروف المناخية ساعدت على نمو الأشجار والنباتات،مثل تواجد أعشاب السافانا والتي كانت تغطي مساحات واسعة خاصة في المنطقة الواقعة إلى الشرق من وادي البستان ،والتي كانت عبارة عن منطقة مفتوحة مما ساعدت بشكل كبير إلى تواجد قطعان الحيوانات التي كان يصطادها الإنسان ،ونستطيع القول بأن توافر النباتات وصيد الحيوانات في موقع الفجيج هي المصادر الأساسية لغذاء الأنسان (Rollefson 1985). وقد أثبتت الدراسات التحليلية للبقايا العظمية والتي قامت بها الأثرية ديبورا الوزيسكي من الجامعة الأمريكية إن منطقة الفجيج كانت غنية بالحيوانات مثل الغزلان والأحصنة والظباء (Olszewski 2001) .

ومن مواقع هذه الفترة (خارطة : ٢) في جنوبي الأردن موقع وادي كلخة في رأس النقب،وموقع غرندل في وادي عربة،وموقع جرف الدراويش إلى الجنوب من موقع غرندل على المرتفعات الجبلية(Smith 1993) ، ومن خلال الدراسة التي أجراها دونالد هنري لهذه المواقع ؛ فإن مظاهر الاستيطان البشري فيه متشابهة إلى حدٍ كبير مع موقع الفجيج قرب الشوبك من حيث توافر النباتات وتوافر صيد الحيوانات البرية (Henry 1995) .

أكدت الدراسات الأثرية خاصة تِلك التي قام بها دونالد هنري (Donald Henry) لمظاهر الاستيطان البشري في جنوبي الأردن خلال فترة العصر الحجري القديم الأسفل وجود نمطين من الاستيطان : النمط الأول، يتمثل بالسكن داخل الكهوف الطبيعية والملاجئ الصخرية مع إجراء بعض التعديلات عليها مثل

وضع المصاطب أمامها، وخاصة في فصل الشتاء ليتمكن الأنسان من حماية نفسه من البرد القارص ؛ إما النمط الثاني فيتمثل بالسكن في مناطق مكشوفة خاصة في ألأرضي السهلية،ويبدو أن السكن الموسمي كان على هيئة مخيمات أو محطات للصيد (1987 Henry) .

ويعزو هنري، بناءً على نتائج مسوحاته الأثرية عدم وجود بقايا معمارية تعود لهذه الفترة هو بسبب التغيرات المناخية التي حدثت في المنطقة خلال مرحلة البلايستوسين الأعلى، والتي تُمثل فترة العصر الحجري القديم (Palaeolithic حيث تراكمت طبقات من الحجر الجيري خاصة في الأودية مثل وادي الأردن،ووادي الحساء،ووادي عربة،ووادي ضانا،ووادي الغوير وهذا ما أثبتتهُ الدراسات ألجيولوجية والأثرية،حيث تكونت بُحيرة اللسان التي غالباً ما كانت تغطي أجزاءً كبيرة من سطح منطقة جنوبي الأردن،وهذا ظهر واضحاً في منطقة وادي فيدان وموقع جبل حمرة فيدان شمال وادي عربة (Henry 1987) .

من خلال الدراسات التي أجريت على هذه المواقع يلاحظ على أن إنسان هذا العصر أعتمد في حياته الاقتصادية على صيد الحيوانات وجمع ثمار النباتات البرية .وأن الظروف المناخية في فترة البلايستوسين ساعدت على تواجد عدد من الينابيع المائية على المرتفعات الجبلية ؛ بالأضافة إلى تواجد العديد من البحيرات مثل تلك التي وجدت في حوض الأزرق وبالقرب من بُحيرة اللسان في الجزء الجنوبي من البحر الميت وفي حوض الجفر وهذه لعبت دوراً هاماً في توفر الغذاء من مصدريه النباتي والحيواني اللازم لمعيشة إنسان العصر الحجري القديم .

١ , ١ , ٢ الأدوات ألصوانيه :

إن أقدم الأدوات الصوانية التي استخدمها الإنسان تتمثل بالفؤوس اليدوية المطروقة من على الوجهين(Hand axe or Bifaces) (الشكل : ١)، والسواطير (Cleavers)، والشظايا (Flakes)، وتجدر الأشارة إلى إن هذه الأدوات قد صُنعت بداية من حجارة البازلت السوداء، ثم الحجر الجيري الصلب (Finlayson and

Mithen 2007)، ثم أستعيضَ عنها بحجر الصوان الصلب،وتتميز الفؤوس اليدوية بأنها كمثرية الشكل وحجمها بحجم قبضة اليد ولها قاعدة مكوّرة يمسكها الإنسان وحافتان حادتان ورأس مُدبب وهي مُتعددة الأغراض ومن أهم الأدوات التي أستخدمها الأنسان لفترة طويلة من الزمن (Mahasneh 1997a) .

صُنفت مواقع العصر الحجري القديم الأسفل في جنوبي الأردن ضمن مواقع الفترة الأخيلية ؛ وذلك بناءً على دراسة الأدوات ألصوانيه المُكتشفة،وقد صُنفت الأدوات الأخيلية إلى المبكرة والمتوسطة والمتأخرة (Macumber،1970 Gilead and Edward 1997) .

إن أول دراسة للأدوات الصوانية في الأردن كانت في موقع أكتشف في أعالي وادي الزرقاء شمال العاصمة عمان (Parenti et al 1997) وقد أرخت هذه الأدوات إلى الفترة الأخيلية المبكرة للفترة الواقعة ما بين ٩ مليون – ١ مليون سنة قبل الميلاد، وقد رافق هذه الأدوات بقايا عظمية لحيوانات (Besancon et al 1984)؛ وأغلب الأدوات المكتشفة في هذا الموقع كانت عبارة عن رقائق صوانيه استخدمت في تقطيع النباتات،ويلاحظ من خلال دِراسة هذه الأدوات عدم وجود أدوات مطروقة من على الوجهين (Bifaces)، حيث عُثر على أداة صوانية واحدة مروحية الشكل (Chopper) (Adams) (2008) .

وجدت الأدوات الصوانية المروحية الشكل مع عظام الإنسان في موقع العبيدية في الجزء الشمالي لغور الأردن، حيث قام الإنسان بضرب هذه الأداة لإنتاج أداوت صوانيه على شكل شظايا أو رقائق، ويكون الضرب من طرف واحد ؛ ومن هُنا إن هذه الطريقة في الصناعة بأنهُ أصبح هناك تصميم مؤكد في صناعة الفأس اليدوية، وقد انتشرت هذه الصناعة حول مناطق البحر الأبيض المتوسط، وفي منطقة الهلال الخصيب حتى المحيط الأطلنطي، وفي بريطانيا والهند وجنوب أفريقيا،وقد أثبتت الدراسات الأثرية عدم وجود هذه الصناعة في منطقة البلقان وهذا يدل على إن الذين صنّعوا هذه الأدوات رُبما دخلوا إلى أوروبا عن

طريق المضايق المائية بالقرب من منطقة جيبرالترا ووجدت هذه الأدوات في مواقع تخيم مكشوفة للصيد في موقع طوري في بايترا قرب روما،وكانت هذه الأدوات مغطاة بالرماد البركاني،وأرخت عن طريق البوتاسيوم أرغون ل ٤٣٥٠٠٠ سنة قبل الميلاد (1980 Thrump) .

عُثر على مواقع في حوض وادي السرحان بالقرب من الحدود الأردنية السعودية على العديد من الأدوات الصوانية المروحية الشكل والمقاشط وقليل من الأدوات المطروقة من على الوجهين والتي تؤرخ إلى الفترة الأخيلية المُبكرة والمتوسطة ؛ ومن خلال دِراسة هذه الأدوات اقترح كل من وآلن وكول إن منطقة وادي السرحان كانت أحدى الطرق الرئيسية للجماعات البشرية القادمة من أفريقيا عبر اليمن والمتجهة إلى الشمال والشمال الغربي من بلاد الشام خلال العصر الحجري القديم الأسفل (2001 Whalen and Kolly). وفي السودان عُثر على أول مستوطنة بشرية تعود إلى فترة العصر الحجري القديم الأسفل وهي مستوطنة العفاص،وأثبتت الأدلة الأثرية إلى إن السودان شهد أولى بدايات التحضر والنهضة البشرية وذلك من خلال العثور على هياكل لمنازل دائمة مع وجود ورشة لصناعة الأسلحة الحجرية المصنوعة من الصوان والتي استخدمت في صيد أفراس النهر والأفيال والجواميس والقرود والقوارض الكبيرة،ووجد كذلك في منطقة العفاص أماكن استعملت لتقطيع اللحم الذي تم صيده ليعطي هذا دليلاً واضحاً على مستوى التقدم في التنمية البشرية والحضارية والتي وصلت إليه السودان في بداية العصور الحجرية بعد إن حدث الخروج العظيم من مناطق جنوب إفريقيا إلى سائر أنحاء العالم (1949 Arkell) .

إلى جانب الأدوات ألصوانيه المروحية الشكل عُثر على أدوات مُصنَّعة من حصى شواطئ البحار والبحيرات وعُرفت هذه الصناعات بالصناعة الأبيفيلية (1977 Kraybill).

عثر رولفسون على عدد قليل من الرقائق الصوانية (Flakes) المتوسطة الحجم في وادي العويند في حوض الأزرق أرخت إلى ٤٥٠,٠٠٠ سنة قبل الميلاد

،وتميزت هذه الأدوات بأنها متدحرجة عن مركز الأستيطان لمسافة تصل إلى ٧٥٠م (1994 Rollefson)، وقد رافق هذه الأدوات بقايا عظمية لحيوانات مثل الجمال،والخنازير البرية،والفيلة،والكركدن (1997 Rollfson et al)، تم تأريخها للفترة الواقعة ما بين 250,000-200,000 سنة قبل الميلاد (2008 Adams) .

من خلال دراسة الأدوات الصوانية المُكتشفة في موقع وادي الكلخة الواقع على المرتفعات الجبلية في رأس النقب تبين وجود كميات كبيرة من نبات الزنجار على الأدوات الصوانية،وتميزت هذه الأدوات بأنها ذات حوافْ حادة ؛ وهذا يدل على إنها لم تنتقل من مكان لآخر فهي بالأصل من نفس الموقع (1995 Henry)، و هي على عكس الأدوات الصوانية التي وجِدت في موقع العويند حيث انتقلت عن مركز الأستيطان لمسافات مع سيول الأَمطار والأنجرافات (Rollefson 1994)، وظهر في وادي الكلخة مقاشط صوانية بجانب واحد،وأدوات مشذبة مثل الرقائق والشفرات الصوانية ،والجدير بالذكر فقد استخدمت التقنية الليفالوازية في صناعة هذه الأدوات والتي تتشابه مع تِلك التي عُثر عليها في موقع الفجيج،وهذا يُشير إلى انتشار الصناعة الأخيلية المتأخرة إلى جنوبي الأردن (1986 Henry) والجدير بالذكر إن غالبية الصناعات الليفالوازية وجدت تحت ترسبات مياه الأنهار والبحيرات القديمة،مثلاً البحيرات ألتي انتشرت زمن البلايستوسين في وادي الحساء في الأردن،وتحت ترسبات مياه نهر النيل في مصر،وقد انتشرت الصناعة الليفالوازية إلى جانب الصناعة الموسترية في فترة العصر الحجري القديم الأوسط بحدود 40,000 ق.م (1980 Thrump) .

عُثر على سطح موقع الفجيج على أدوات أخيلية متأخرة تمثلت بالرقائق الصوانية الليفالوازية والغير الليفالوازية،وأدوات صوانيه مروحية الشكل (Choppers and Chopping)، وأدوات مطروقة من على الوجهين (Bifaces) ، والأنوية التي يصنع منها الأدوات الصوانية (Cores) ،وتميزت هذه الأدوات بأنها حادة وعليها بقايا نباتية،وهذا يشير إلى أنها وجدت في أماكنها الأصلية على الحافة الغربية لهضبة مرتفعات الفجيج (2008 Adams) .

عُثر على عدد من الأدوات الصوانية الموستيرية بالقرب من الكهوف العائدة لفترة العصر الحجري القديم الأسفل في جنوبي الأردن مثل تلك التي عُثر عليها في وادي فينان شمال شرق وادي عربة (Finlayson et al 2000) وموقع طور الخرز في بادية الحسماء (Henry 1979) (الشكل : ٢)، وسُميت تِلك الأدوات ألصوانيه بالموسترية نسبة إلى التشابه بينها وبين تَلك الأدوات التي اكتشفت في موقع لومستير في فرنسا (إبراهيم ١٩٩٠) ؛ وتُعتبر الأدوات الموسترية تطوراً عن الصناعة الكلاكتونية، وهي خليط من اليفالوائية والأشولية،المصنوعة بدقة مُتناهية .

وتُصنع الأدوات الموسترية من الشظايا المفصولة عن النواة بواسطة الطرق المُباشر أويصنع منها أداتان رئيسيتان هما : المكشط وهو على شكل حرف D بالإنجليزية ويبلغ طوله حوالي ٨سم،وعند صناعتهِ يتم الاهتمام به ليتناسب مع راحة اليد،وقد أستخدمت هذه الأداة في عملية تنظيف جلود الحيوانات من الشعر واللحوم العالقة بها،وتكون إحدى حافتي هذه الأداة مشغولة وحادة ومُسننة في بعض الأحيان (حماد ٢٠٠٣) ؛ صُنعت بجانب واحد بأسلوب التشظية المدرجة،ومن خلال دِراسة هذه الأداة أثبت أنه عند إزالة النتوءات الصغيرة ينتج التأثير الموستري على تِلك الأدوات،وتتم إزالة النتواءت بالطرق نحو الداخل بِقدّوم حجري . والأداة الثانية هي : الحربة المثلثة (Spear Head) وكانت تُثبت عَلى الرمح المصنوع من الخشب،وكانت تُستخدم في صيد الحيوانات إذ أصطاد بها رجال نياندرتال الماموث والخرتيت الصوفي (زهران ٢٠١٠) .

١ .٢ مرحلة الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري القديم الأوسط Middle Palaeolithic (100,000- 40,000 ق.م).

١ ,٢ ,١ السكن وأنماط الاستيطان

ظهرت في بلاد الشام ثقافات عديدة إلى جانب الثقافة الأشولية مثل اليبرودية في سوريا،والعامودية في فلسطين المُحتلة (محيسن ١٩٨٦) ،وتميزت مواقع هذه الفترة بأنها جاءت موزعة على مناطق مُتعددة من مناطق بلاد الشام مثل : موقع المسلوخة في لبنان،وموقع يبرود في سوريا . ومغاير جبل الكرمل مثل كبارا والطابون والسخول والقفزة في فلسطين المحتلة،ومواقع أردنية مُتعددة مثل الأزرق وجُرف الدراويش ومأوى الدفلى (Henry 1988) .

أعتمد الإنسان بصورة أساسية في حياته الاقتصادية على صيد الحيوانات،ومن خلال الدراسة التي أجراها دونالدى هنري وجيوفري كلارك على البقايا العظمية في موقع عين الدفلة في وادي الحساء وموقعي طور صبحه وطور فرج في رأس النقب أكدت وجود عدد من الغزلان والنعام البري،حيث ساعدت توفر المصادر المائية على تواجد مثل هذه الحيوانات البرية (Henry 1995) .

من أهم الدراسات الأثرية على مواقع هذه الفترة (خارطة : ٢) هي تلك الدراسة التي أجراها الأثري جيوفري كلارك في منطقة وادي الحسا،ومن أهم المواقع التي قام بدراستها في هذا الوادي هو الموقع رقم ٦٢١ والذي يحتوي سطحه على أدوات صوانيه فوق مساحة بلغت حوالي ٤٠٠متر مربع،ويقع هذا الموقع على ارتفاع ٨١٠ م فوق مستوى سطح البحر وهو أعلى مستوى وصلت إليه بُحيرة الحساء زمن البلايستوسين (Clark 1984) .

امتازت الظروف المناخية خلال هذه الفترة بالرطوبة،وقد أثبتت الدراسات الأثرية للعينات النباتية في موقع عين الدفلة في وادي الحساء غِنى هذا الموقع في تواجد نباتات البلوط،وان الاستيطان في هذا الموقع استيطان موسمي مثل موقعي طور صبحه وطور فرج في رأس النقب (Rosen 1997). والبتراء والحسمى

جنوبي الأردن (1985 Henry ؛ 1988 Schyle and Uerpmann).

وأكد دونالد هنري في دراساتهِ لهذه المواقع السابقة الذكر إن الاستيطان البشري فيها كان أطول خلال فصلي الشتاء والخريف، على عكس فصلى الربيع والصيف تكون مدة السكن أقصر (1995 Henry) .

إن الاستيطان البشري في جنوبي الأردن خلال هذه الفترة هو استمرارية لفترة العصر الحجري القديم الأسفل (1947 Kirkbride and Harding)، حيث وجد نمطين للاستيطان الأول: السكن في المناطق المكشوفة، والثاني: السكن داخل الكهوف والملاجئ الصخرية مع إضافة بعض التعديلات عليها مثل بناء الجدران الحجرية أمامها، وجدت مثل هذه الأنماط السكنية في وادي زاغ شمال غرب الأردن،و في وادي الحساء، وحوض الجفر، ومواقع في رأس النقب (Clark 1997 et al) .

١ ,٢ ,٢ الأدوات ألصوانيه

شاعَ خلال هذه الفترة تطور في تقنية تصنيع الأدوات ألصوانيه بالطريقة اللافالوائية،وقد أصبح الإنسان في هذه الفترة يملك صورة واضحة عن الأداة التي يريد صناعتها من حيث الشكل والمادة الخام والوظيفة التي تؤديها (Clark 1997 et al) . حيث أصبحت أدواته دقيقة جداً و وقد استعملت المطارق الخشبية والعظمية الناعمة في تحضيرها بدلاً من المطرقة الحجرية التي كانت تُستعمل في فترة العصر الحجري القديم الأسفل (كفافي ٢٠١٣ ؛ محيسن ١٩٨٦) .

تميزت فترة العصر الحجري القديم الأسفل بوجود المقاشط الصوانية المتعددة الأشكال والأنواع والتي من أهمها : المقشط الجانبي و ورؤوس الرماح القصيرة والتي كانت غالبيتها مُثلثة الشكل (1988 Henry) .

إلى جانب الصناعة بالطريقة اللافالوائية وجدت تقنية تصنيع الأدوات بالطريقة الموسترية (1884 Kitchener) . وقد تم التمييز بين هاتين الصناعتين عن طريق كيفية استخدام النواة،وقد تم استخراج أداة صوانيه واحدة من النواة

بالطريقة اللافالوائية،في حين استهلكت النواة بشكل كامل لاستخراج أكثر من أداة صوانيه بالطريقة الموسترية (1997 Clark et al).

إن هذه الصناعات وبأنواعها المُختلفة تُصنع بتحرير الشظية المنفصلة بواسطة الضرب ، فإذا أخذنا قطعة من حجر الصوان أو الزجاج البركاني وضربناها ضربة عمودية بكتلة من حجارة أقوى انفصلت شظية حادة الجانب من قطعة الصوان أو الزجاج البركاني ، وبقي نتوء مخروطي الشكل منتظم كصدف المحار تدور حوله خطوط دائرية تتعاقب حول بعضها من مركز المخروط في قطعة الحجر الأولي وتظهر خطوط دائرية مماثلة في الشظية المنفصلة أيضاً وتدور هنا حول ندبة تقع في مركزها،وإذا كانت الضربة موجهة بشكل مائل على حافة قطعة الصوان أو الزجاج البركاني فإن النتوء الناتج من الضرب يأخذ شكل نصف مخروط عند نقطة الضرب تدور حول خطوط دائرية متعاقبة وبنفس الوقت تظهر خطوط مماثلة على الشظية المنفصلة تدور حول ندبة صغيرة تقع في مركزها ؛ إما الطريقة الثانية للتشظية فتستخدم بكسر قطع صغيرة جداً من حافات الشظية في الجوانب المطلوبة بأداة حادة مدببة فتصبح الشظية حادة مسننة كالمنشار (دباغ ١٩٨١) .

والفرق هُنا بين الأدوات الموسترية والأدوات اللافالوائية فالأولى هي من إنتاج إنسان نياندرتال الصناعي فقد وجدت مع بقايا عظامه المُتحجرة في موقع موستير في فرنسا ووجدت في كثير من مناطق أوروبا وغرب أسيا وشمال افريقية،وشملت الأدوات الموسترية نوعين من الشظايا الأولى : أدوات كاشطه لها جانب واحد حاد ومقوس الشكل إما الجانب الأخر فهو مستقيم وغير حاد استخدم لسلخ الجلود وتقطيع لحوم الحيوانات ، أما الثاني عبارة عن رأس سهم مثلث الشكل له جانب حاد واحد أو جانبان حادان واستخدم لصيد الحيوانات البرية .

والصناعة اللافالوائية هي عبارة عن شظايا أحدث عهداً من الشظايا الموسترية وقد شاع استعمالها في فترة الزحف الجليدي الثالث في أقاليم غرب أوروبا حيث كانت صناعة الشظايا والفؤوس تتعاقب أو تختلط ببعضها البعض،وتتميز

بشكلها البيضوي المستوي المُحدب وبحافاتها الحادة التي تصلح للتقشيط أو التقشير وتحضر عادةً من ضرب كتلة حجرية مُقببة على شكل صدفة السلحفاة ؛ إذ تنفصل منها شظية مقوسة الشكل وبمرور الزمن تحسنت هذه الأداة لتصبح طويلة ورفيعة .

اعتبر الدارسين لعصور ما قبل التاريخ إن اللافالوائية هي طريقة لتصنيع الأدوات الصوانية،بينما الموسترية هي عبارة عن مظهر حضاري ثقافي أرتبط بمجموعة مُحددة من البشر (Henry 1998،1988) ولتلازم هاتين الثقافتين مع بعضهما البعض فقد أعتبرهما علما الآثار والتاريخ ثقافة واحدة أطلقوا عليها اسم اللافالوائية – الموسترية (Clark et al 1997) . وذكرت روث أميران وجود هذه الصناعة في كهوف جبل الكرمل في فلسطين وهي متشابهة مع الصناعة الأورغنيسية في أوربا،وتُمثل هذه الصناعة مرحلة انتقالية خاصة في تطور الصناعة للشفرات ألصوانيه، وهي دليل واضح على وجود الإنسان المعروف لدى علماء الأنثربولوجيا بإنسان الهوموسابينز في المنطقة عامة (Thrump 1980).

عُثر جيوفري كلارك عل أدوات صوانيه موسترية في موقع عين الدفلة والذي هو عبارة عن كهف صغير على مُنحدر وادي العلي الذي يتصل بوادي الحساء بين محافظتي الكرك والطفيلة (MacDonald and Sawtel 2002)؛ وتمثلت هذه الأدوات بوجود عدد كبير من رؤوس الرماح والسكاكين أرخت إلى سنة 100,000 قبل الميلاد،ووجد داخل هذا الكهف حُفر استخدمت كمواقد للنار وقد أرتبطت هذه الأدوات الصوانية ومواقد النار بمجموعة من الصياديين استخدموا هذا الكهف كملجأ من الأمطار أو الرياح الباردة أو الثلوج خلال فصل الشتاء؛ بإلاضافة إلى ذلك وجدت كميات كبيرة من رؤوس السهام الطويلة والعديد من الشظايا الصوانية الصغيرة،والقليل من المناقيش والرقائق الصوانية المصنّعة بالطريقة الليفالوازية (Clark et al 1997)، ووجدت كذلك أنويه صوانيه (Cores) يرافقها بقايا عظمية لحيوانات مثل الغزلان والماعز.(Clark 1988 et al)

وجدت أدوات صوانيه بكميات كبيرة في حوض الجفر وتميزت هذه الأدوات بِكبر حجمها مثل الفؤوس ألصوانيه،النواة،المقاشط،والشظايا الكبيرة الحجم وأَهم هذه المواقع المنطقة الواقعة إلى الجنوب مباشرة من موقع وادي السهب الأسمر ٦، هو عبارة عن موقع استيطان مكشوف (Quintero and 1998 wilke) .

أرخت الأدوات ألصوانيه التي وجدت أمام كهوف طور صبحه وطور فرج في منطقة رأس النقب في جنوبي الأردن إلى 69,000 سنة قبل الميلاد،ومن خلال دراسة هذه الأدوات ألصوانيه أمكن التعرف على إن نمط الاستيطان فقد كان أطول خلال فصل الشتاء في طور فرج،بينما يقضي الإنسان فترة أقصر في طور صبحه في فصل الصيف (1995 Henry) .

في عامي ١٩٩٣ و١٩٩٤ قام أندرو سميث من جامعة جورج واشنطن الأمريكية بعمل مسوحات أثرية في وادي عربة،وقد جمع عدد من الأدوات ألصوانيه المتواجدة في الجهة الشمالية الغربية من منطقة غرندل ووادي نويبعه ووادي نخيله ومواقع في عين الطيبة وموقع ١٤٩ في بير مذكور،أرخت هذه الأدوات ألصوانيه إلى فترتي العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط (Smith 1993،1994), والجدير بالذكر فأنه لم تجري لغاية الآن أية حفريات أثرية في هذه المواقع السابقة الذكر لأن عملية التاريخ لهذه المواقع عن طريق دراسة الموجدات الأثرية داخل طبقات التربة تكون أدق على عكس المعثورات المتوجداة على السطح،ويمكن الظن إن مواقع وادي عربة (بير مذكور،الريشة،رحمة،الطيبة،غرندل) كانت قد أستخدمت لفترة وجيزة من الوقت كمحطة عبور للجماعات البشرية القادمة من الجهة الغربية لوادي عربة إلى سلسلة الهضاب والجبال الشرقية وبالعكس .

١, ٣ مرحلة الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري القديم الأعلى Upper Palaeolithic(40,000- 20,000 ق.م) .

١, ٣, ١ السكن وأنماط الاستيطان

عُرف إنسان هذه الفترة من قبل علماء الأنثروبولوجيا بالإنسان العاقل (Homo Sapiens) وهو تطور لإنسان نياندرتال،وسُميَّ بالإنسان العاقل وذلك لصلتهِ المُباشرة والقريبة من الإنسان الحالي،وقد أطلق عليه كذلك إنسان كرومانيون نسبة إلى اكتشاف هياكله العظمية في موقع كرومانيون بفرنسا (Thrump 1980) .

أثبتت الدراسات الأثرية لمواقع فلسطينية في رأس النقب وسيناء على انه في حوالي 32,000سنة ق.م سادت ظروف مناخية رطبة ،وبحدود سنة 20,000 ق.م تحولت إلى جافة،وبقيت الأحوال المناخية جيدة حتى سنة 12,000 ق.م . ويتبين من خلال التوزيع الجغرافي لمواقع العصر الحجري القديم الأعلى(خارطة : ٣)، وقد تميزت هذه الفترة بظروف مناخية أكثر رطوبة وجفافاً من فترتي العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط (Emery-Barbier 1995) .

من أهم الدراسات الأثرية لمواقع عصور ما قبل التاريخ في جنوبي الأردن هي تلك الدراسات التي قام بها بيرتون ماكدونالد في الأعوام ١٩٨٠م،و١٩٨٢ م ،و١٩٨٣م،وجيوفري كلارك في عامي ١٩٩٢م و١٩٩٤م،وديبورا الوزيسكي في عام ١٩٩٨ ،ومن خلال هذه الدراسات تم تسجيل ٥٠ موقعاً أرخت إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى،وهي عبارة عن مواقع استيطان مكشوفة وملاجئ صخرية (Clark et al 1997،1987 ؛ MacDonald et al, 1982 MacDonald 1983؛ Olszewski and Coinmann 1998)، ومن أهمها موقع عين البُحيرة والذي يقع ضِمن منطقة ترسبات بحرية،حيث أجريت فيه حفريات إختبارية أثرية وتم الحفر على عُمق المترين تمَ الكشف من خلال هذه الحفريات على أدوات صوانيه أرخت للفترة الواقعة ما بين 26,000- 20,000 سنة قبل الميلاد (Adams

2008) . ويُعتبر موقع وادي الحساء رقم ٦١٨ من المواقع المهمة في وادي الحساء في الجهة الشمالية الغربية من بُحيرة البلايستوسين،ويُغطي هذا الموقع ما مساحته ١٢٠٠متر مربع،وعُثر فيه على كميات كثيرة من القطع ألصوانيه ذات ألأشكال المتنوعة أرخت إلى فترة العصر الحجري القديم الأعلى (1987 Clark et al ؛ 1988) .

تم التعرف في وادي الحسا على مناطق استخدمت كأماكن لتصنيع الأدوات ألصوانيه مثل موقع وادي الحسا ٦٢٣ وهو عبارة عن موقع صغير يعتلي هضبة صغيرة مستديرة الشكل (1987 Clark et al) .

يُمثل موقع وادي الحساء رقم ٧٨٤ مرحلة انتقالية بين فترة العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الوسيط (1979 Clark), وقد تم تأريخ هذا الموقع بناءً على دراسة الأدوات ألصوانيه والعينات النباتية والحيوانية والتي تم فحصها بواسطة الكربون المُشع إلى سنة 19,000 قبل الميلاد (1998 Clark).

من خلال تحليل البقايا العظمية التي رافقت الأدوات ألصوانيه أمكن التعرف على الحيوانات التي كانت تعيش في وادي الحساء والتي كانت غالبيتها الغزلان والسلاحف والحمير والأبقار الوحشية والخنازير،ومن خلال دراسة العينات العظمية تبين لأول مرة ظهور أداتين عظميتين مشغولة ومصنَّعة من قرن حيوان في وادي الحساء تعود لهذه الفترة (1998 Coinman) .

ومن مواقع هذه الفترة في جنوبي الأردن: منطقة البتراء حيث عُثر على ثلاثة مواقع في وادي صبرا، وموقع أنساب على المنحدرات الشرقية لوادي صبرا، وموقع ابو شاهر (1988 Schyle and Uerpmann) .

عُثر على منحدرات جبل الكلخة في رأس النقب على ستة مواقع تُمثل كهوف وملاجئ صخرية وهذه المواقع هي : طور فواز، طور عيد، طور حمار، جبل الحميمة، موقع رقم 440, ووادي أغار والذي يحتوي على أقدم ملجئ صخري متجه نحو الغرب (1982 Henry). مثلّت جميع هذه المواقع الاستيطان الموسمي خلال فصلي الخريف والشتاء (1995 Henry).

من خلال الدراسات لهذه المواقع السالفة الذكر،تبينَّ أن هذه المرحلة تُمثل بداية للتجمعات البشرية التي أصبحت تشكل تطوراً في النمط المعيشي والذي يعتمد على الصيد وجمع النباتات البرية ؛ هذا بالإضافة أمكن التعرف بان هنالك حيوانات ثديه كانت أكثر من الفترة السابقة مثل الأيائل والغزلان والماعز البري.

١ , ٣ , ٢ الأدوات ألصوانيه

بالرغم من استمرار استخدام الفؤوس اليدوية والشظايا فإن الأدوات الشائعة في هذا العصر هي النصال ألصوانيه والنصال هي نوع من أنواع الشظايا ولكنها أدق صنعاً وأحسن شكلاً من صناعات الفترة السابقة ولها صفة التخصص في العمل،شاع استخدامها في العصر الحجري القديم الأعلى وفي كثير من المناطق الأوربية حلت محل الشظايا الموسترية،وهي تُشير إلى هجرات السلالات البشرية في فترة الزحف الجليدي الأخير،وقد ظهرت هذه الصناعات في جنوب غرب أسيا في هضبة إيران ثم انتشرت في مناطق الشرق الأدنى حتى وصلت الصين وانتشرت في الغرب حتى وصلت المناطق الواقعة على سواحل المحيط الأطلسي،وهذه النصال عبارة عن شظايا طويلة ذات جانبين حاديين متوازيين وبعضها يأخذ شكل الأزاميل ويكون الجانبين بشكل مائل بحيث يلتقيان في رأس حاد يصلح في حفر الحجر .

وهنالك أنواع متعددة للنصال تختلف باختلاف ادوار هذا العصر وهي على ثلاثة أنواع النوع الأول (الدور الأوركنيشي) يُمثل أقدم نصال العصر الحجري القديم الأعلى وظهرت في جنوب غرب أسيا ثم انتشرت ووصلت إلى غرب أوروبا وتتميز بوجود حافة واحدة مستقيمة إما الحافة الثانية فهي مقوسّة،وفي أواخر هذا الدور ظهرت رؤوس السهام المُغلقة والتي استخدمها إنسان كرومانيون ليدخل فيها حامل السهم،والنوع الثاني هي النصال السولترية وتتميز برؤوس السهام التي تأخذ شكل ورقة الصفصاف واستمرت هذه في الظهور في فترة العصر الحجري الوسيط مع بعض الاختلافات البسيطة ؛ إما النوع الثالث : النصال

المكدلينية وتُمثل المرحلة الأخيرة من صناعة العصر الحجري القديم الأعلى وقد تركزت في جنوب غرب فرنسا وتتميز بنصال ذات مهارة فائقة في الصنع من حيث وجود حافات مستقيمة حادة ومتوازية،وقد عُثر على هذه الأدوات في العراق في كهف هزاز مرد وفي كهف شانيدار وكهف زرزي وكهف بالي كورا،وعثر عليها في منطقة فلسطين المحتلة في كهوف جبل الكرمل (مغارة الطابون والسخول) وفي إيران وجدت في كهف بهستون بالقرب من مدينة كرمنشاه وفي كهف تامتاما الواقع على بُحيرة أورمية،وعُثر عيها كذلك في تركيا في موقع أركازل بالقرب من أنقرة وفي بندك بالقرب من استانبول (دباغ ١٩٨١) .

اختفت خلال هذه الفترة الأدوات اللافالوائية الموسترية بشكل تدريجي،وحلّ محلَّها صناعتين هامتين الأولى : عُرفت بالصناعة الأحمرية وسُميت بهذا الاسم نسبة إلى أول اكتشاف لها في مغارة عرق الأحمر في فلسطين،وتميزت هذه الصناعة بُكثرة المقاشط التي استعملت لكشط جلود الحيوانات والمثاقب ذات الجبهة الغليظة والنصال الطويلة ،والمناقيش والتي رُبما استخدمت في حفر العظام لتصنيع الأدوات منها، وكثرة الشفرات الصغيرة جداً وقد وجدت هذه الصناعة في منطقة حوض الجديد في منطقة الحسمى بجنوبي الأردن (2008 Adams) ؛ إما الثانية :فقد عُرفت بالصناعة ألاورغنيسية والتي تميزت بكثرة المقاشط والمناقيش المصنوعة من شظايا عادية،إضافة إلى إنها جاءت أكثر سماكة من الأدوات ألصوانيه الأحمرية (1977 Marks and Fridle)، ويقول هنري إلى إن هذه الصناعة تتمثل بمجموعات كبيرة من الشفرات والنصلات الصغيرة ذات الظهر المُشذب،وأن هذه المجموعات تُمثل مرحلة انتقالية إلى الصناعات الكباريه في فترة العصر الحجري الوسيط (1982 Henry ؛ 1988 Edwards et al) .

من خلال دراسة راسل آدمز للأدوات ألصوانيه العائدة إلى هذه الفترة لاحظ كُثرة إستعمال الشفرات ألصوانيه ألاورغنيسية ؛ في حين إن هنالك استعمال قليل للشفرات ألصوانيه التي تُمثل الصناعة الأحمرية،وقد ظهر على الشفرات ألصوانيه التي عُثر عليها في مواقع وادي الحسا على أخاديد أو حزوز صغيرة في أسفلها (2008 Adams) .

شاعَ خلال هذه الفترة إستعمال النواة (Core) وقد كانت أصغر حجماً من الفترة السابقة،حيث صُنع منها أكثر من أداة صوانيه (Coinman and Henry 1995 ،ومن خلال الدراسات التي أجريت على الأدوات ألصوانيه العائدة للعصر الحجري القديم تبين بأن أقدم الأدوات ألصوانيه هي الأدوات الأخيلية،والجدول التالي يبين لنا التاريخ الزمني لأهم مواقع العصر الحجري القديم في الأردن :

المرحلة الزمنية	مجموعات الأدوات	المواقع	المناخ
العصر الحجري القديم الأسفل (100,000 - 400,000 ق.م)	الأخيلية	خناصري ، أبو هابيل، باير،وادي الزرقاء، وادي السرحان، وادي عسال، الفجيج، وادي كلخة، غرندل، جرف الدراويش	رطب جاف
العصر الحجري القديم الأوسط (40,000-100,000 ق.م	الليفالوازية الموسترية الأشولية	وادي الحساء، طور صبحه، طور فرج، الحسمى، وادي نويبعة،وادي نخيلة	رطب جاف
العصر الحجري القديم الأعلى (20,000 – 40,000)	الأحمرية الأورغنيسية	عين البحيرة، وادي الحساء (٦١٨،٦٢٣،٧٨٤)، وادي صبرا، مواقع منحدرات جبل الكلخة	رطب جاف

١ , ٤ عادات الدفن في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري القديم :

ما زالَ هناك عدم تصور واضح لعادات الدفن في بلاد الشام في فترة العصر الحجري القديم الأسفل في جنوبي الأردن،وهذا يحتاج إلى مزيد من المكتشفات والحقائق الأثرية،ومن خِلال أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية في جنوبي الأردن لم يُعثر على مدافن تعود إلى هذه الفترة على الرغم من العثور على مواقع استيطانية مُمثلة بالكهوف الطبيعية والمواقع المكشوفة والتي استخدمت كمحطات ومخيمات للصيد لم يُعثر فيها إلا على أدوات صوانيه (زهران ٢٠١٠) .

وبما إننا نتحدث عن عادات الدفن خلال هذه الفترة في جنوبي الأردن فلا بدَّ من الحديث عنها في مناطق أخرى من المُمكن أن تكون مناطق جنوبي الأردن تشكل معها وحدة ثقافية واحدة (Clark 1994)، أي انه رُبما يكون هناك تأثر وتأثير بين كافة المواقع ومن خلال عملية القياس كالتشابه مثلاً بين الأدوات ألصوانيه؛ ولكن الحفريات الأثرية لم تعثر لغاية الآن عن مقابر تعود على هذه الفترة في جنوبي الأردن .

إن أقدم المدافن في منطقة الشرق الأدنى كانت عِبارة عن مدافن بدائية استعملت في بعض الأحيان لمرة واحدة، وقد تم العثور عليها تحت أرضيات العديد من الكهوف الطبيعية كما في كهوف السخول والقفزة والعمود في فلسطين المُحتلة، وقد كانت عملية دفن الميت الشائعة بوضع القرفصاء (Kenyon 1981 ، وأحياناً أخرى بوضع الاسترخاء على الظهر أو على إحدى الجانبين،وكانت المُرفقات الجنائزية نادرة جداً،وفي كهف القفزة عُثر على قبر لطفل عمره إحدى عشرة سنة ومعهُ مرفقات جنائزية لقرن وعل أرخ إلى 60,000 سنة قبل الميلاد (Adams 1992)، وفي كهف العمود في فلسطين عُثر على قبر لطفل رضيع يرافقه فك لحيوان الوعل أو الأيل، وهناك موقع آخر وهو كهف شانيدار في شمال العراق عُثر تحت أرضيته على مدفن لإنسان مشلول استدل عليه من خلال أجراء

الفحوصات المخبرية الحديثة بأنه كان يعاني من هذا المرض وقد وضع معهُ كميات من بقايا أزهار البرية وكانت تُغطي كامل الهيكل العظمي لهذا الإنسان ؛ ولرُبما يُشير هذا إلى طقوس جنائزية أو عادات اجتماعية تمثلت بوضع زهور وورود مع هذا المتوفى المشلول كتعبير عن لمسة إنسانية (Meyers 1997) .

في فترة العصر الحجري القديم الأوسط استمرت نفس عادة الدفن التي كانت سائدة في الفترة السابقة،ويلاحظ من خلال إعمال التنقيبات الأثرية في كهوف السخول والقفزة في فلسطين المُحتلة ظهور طبقة استيطانية تؤرخ إلى المرحلة الثانية من العصر الحجري القديم (الفترة الموستيرية) ؛ ففي كهف القفزة عُثر عل مدفن لشخصين أحدهما بالغ والثاني لطفل يبلغ من العمر حوالي ستة سنوات، وهذا النوع من الدفن رُبما يشير إلى صلة تربط هذا الطفل مع الأنسان البالغ أو إن هذا الطفل استخدم كقربان بشري للشخص البالغ المتوفى، ومن الممكن أن يكونا قد توفيا بنفس الوقت (إبراهيم ١٩٩٠)، وفي كهف السخول عُثر على مدفن يحتوي على هيكل عظمي واحد لشخص يبلغ عمره ١٣ سنة مُلقى على ظهره ويداه مضمومتان إلى صدره وفوقهما قرنْ وعلْ،ورُبما يُشير وجود قرن الوعل إلى أهمية هذا الحيوان في حياة الأنسان الموستيري ولاعتقادهِ بالحياة بعد الموت (زهران ٢٠١٠)، وفي عامي ١٩٣١م و١٩٣٢ أجريت حفريات أثرية من قبل الأثري ماكوين (McCown) في كهوف السخول، وقد عُثر على هياكل عظمية لعشرة أشخاص قاموا بدراستها علماء الأنثروبولوجيا،وكانت هذه الهياكل العظمية مصاحبة لأدوات صوانيه أرخت إلى الفترة الموستيرية المتأخرة بحدود 40,000 سنة قبل الميلاد ؛ هذا بالإضافة إلى وجود بقايا عظمية لحيوانات مثل : فرس النهر،والكركدن،والأيائل،والغزلان والبقر،والخنازير البرية،ومن خلال تحليل الهياكل العظمية المكتشفة وجد إن الإنسان استخدم المُغرة الحمراء (Red Ochre) لأول مرة في طلاء أجسام المتوفيين المدفونة بوضع قرفصائي (Thrump 1980) .

إن وجود هياكل عظمية آدمية وحيوانية بأعداد أكثر من السابق يشير إلى ازدياد سكاني ملحوظ،والى ازدياد في عملية الصيد وجمع الغذاء .

إن المواقع التي تمثلت فيها بقايا العصر الحجري القديم موزعة في جميع مواقع بلاد الشام،وقد تميز هذا العصر بالأجواء المناخية الجيدة والتي ساعدت على وجود طبيعة خضراء جيدة ومجموعات حيوانية مُختلفة،وهذا ما أثبتتهُ نتائج المسوحات والتنقيبات الأثرية في مواقع مُختلفة في منطقتي الأردن وفلسطين مثل موقع عين الدفلى والذي هو عبارة عن كهف صغير على مُنحدر وادي العلي الذي يتصل بوادي الحساء في جنوبي الأردن،وكانت الأداة الرئيسية التي استخدمها إنسان العصر الحجري القديم هي السكين المصنوعة من الرقائق الطويلة والتي استخدمت في قطع جذوع الأشجار وتنظيف جلود الحيوانات،وقد تم التعرف على مُخلفات هذا الإنسان داخل الكهوف وفي المناطق المكشوفة التي أقام فيها لفترة وجيزة من الزمن،ويُمثل هذا العصر بداية للتجمعات البشرية والتي أصبحت تشكل أنماطاً معيشية متطورة خلال مرحلة العصر الحجري الوسيط وبقيت مستمرة في العيش بالاعتماد على مهنة الصيد وجمع القوت وتستعمل الأدوات ألصوانيه التي ورثتها من الجماعات البشرية التي سبقتها .

الفصل الثاني

مرحلة الاستيطان البشري في جنوبي الأردن في فترة العصر الحجري الوسيط

(8500 – 20,000 ق.م) Mesolithic

ظهر أسم (Epi-palaeolithic) للدلالة على المرحلة الانتقالية بين العصر الحجري القديم والحديث،وفي بعض الأحيان يطلق عليها أسم (Mesolithic)، وقد ركز كثير من الباحثين والدارسين للآثار وللمجتمعات القديمة على ماهية هذه الفترة والتي تميزت بالتغيرات المناخية لتكون قريبة من الأجواء السائدة حالياً في مناطق بلاد الشام،حيث إن هذه الأجواء لا بدَّ من إنها قد أثرت على المناطق الصحراوية والجافة في منطقتي الأردن وفلسطين ؛ فلذلك نلاحظ من خلال التوزيع الجغرافي والمكاني لمواقع العصر الحجري الوسيط تواجدها بالقرب من مصادر المياه والأنهار حيث تكونت أولى المستوطنات الزراعية الصغيرة في نهاية هذه المرحلة ًوقد أدت التغيرات المناخية إلى نقص في الموارد الحيوانية مما أدى ذلك للبحث عن موارد غذائية أخرى من اجل العيش فلجأ الإنسان إلى جمع البذور البرية ومن ثم طحنها،ومن خلال دراسة البقايا النباتية والحيوانية وترسبات الأودية في مواقع العصر الحجري الوسيط تُظهر بأن الأحوال المناخية كانت باردة وجافة في الجزء الشمالي من بلاد الشام بينما كانت باردة ورطبة في الجزء الجنوبي من هذه المنطقة (إبراهيم ١٩٩٠) .

شهدت هذه الفترة تطوراً كبيراً في حضارة الإنسان وذلك من خلال تعدد وتنُّوع الأدوات ألصوانيه والحجرية التي تم تصنيعها في هذه الفترة،إضافة إلى التطور الذي حُظيت فيهِ هذه الفترة في مجال العمارة والبناء،إن أول من أهتم بدراسة حضارة هذه الفترة الأثرية هي العالمة الإنجليزية دورثي جارود والتي قسمتها إلى فترتين رئيسيتين سمتهما بأسماء كهوف طبيعية في فلسطين المُحْتلة (Garrod 1932)، فقد أطلقت على الشِق الأول من هذه الحضارة اسم الحضارة الكباريه 14,000 -10,000 قبل الميلاد،تيمناً بكهف الكباراً في جبل الكرمل والذي عُثر فيه على أدوات صوانيه تُمثل المرحلة الانتقالية في الموقع ،وقسمّت هذه المرحلة إلى مرحلتين هما : مرحلة الكبارا غير الهندسية 14,000–12,000 قبل الميلاد والكبارا الهندسية 12,000–10,000 قبل الميلاد،والفرق الوحيد بينهما يكمن في أشكال الأدوات ألصوانيه،حيث اتخذت في المرحلة الأولى أشكالاً غير هندسية في حين

اتخذت في المرحلة الثانية أشكالاً هندسية مُنتظمة (Kenyon 1979)،وقد تميزت المرحلة الكباريه بالمناخ الرطب الذي ساعد على توفر النباتات وبالتالي توافر الحيوانات والتي كانت تُعتبر مصدراً غذائياً مهم إبان تلك الفترة .

إما الشِق الثاني من هذه الحضارة فقد أطلقت عليهِ دورثي جارود اسم الحضارة، النطوفية 10,000–8,000 قبل الميلاد،تيمناً بوادي النطوف الواقع إلى الشمال الغربي من مدينة القدس (Garrod 1932)، حيث يحتوي هذا الوادي على كهوف طبيعية اشهرها كهف الشقبة وقد كانت سقوف هذه الكهوف تنطُف بماء المطر في فصل الشتاء،ولذا سُميَّ هذا الوادي بوادي النطوف،وقد قسمت هذه الحضارة إلى مرحلتين هما المرحلة النطوفية المبكرة 10,000-9,000 قبل الميلاد وتوصف مواقعها بأنها عبارة عن مخيمات غير ثابتة وقريبة من البحيرات والأنهار والأودية ؛ إما المرحلة النطوفية المتأخرة 9,000-8,000 قبل الميلاد فقد كانت مواقعها عبارة عن مخيمات استثمارية وتقع في المناطق الشبه صحراوية (Betts 1998)، وقد أصبحت الظروف المناخية خلال هذه الفترة أفضل من السابق،حيث وجدت حيوانات الرنة والأيل بالإضافة إلى الغزلان والتي كانت من بين تلك الحيوانات ،واصطاد الإنسان الأسماك واستطاع تأمين احتياجاته من البيئة المُحيطة بهِ حيث توفرت عنده الحبوب البرية مثل القمح والشعير والبقوليات والذرة والفاكهة البرية،حيث اعتبرت هذه أهم المصادر الغذائية للإنسان في عصور ما قبل التاريخ (Perrot 1979).

وتمتاز النطوفية المبكرة عن النطوفية المتأخرة بأنه تمتاز الأولى عن الثانية باستعمال طريقة صناعة المناقيش الصغيرة (Micro Burins) وصُنعت فيها أدوات ميكروليثية هندسية مشذبة أطلق عيها اسم حلوان حيث عثر عليها لأول مرة في مصر.

ويوجد خلاف حول طبيعة الأحوال البيئية التي كانت سائدة خلال الفترة النطوفية فقد ذكر عدد من الباحثين أمثال دونالد هنري Donald Henry إن المناخ كان خلال هذه الفترة في مواقع بلاد الشام أكثر جفافاً منه في المرحلة الأخيرة،وفي

حوالي سنة ٩٠٠٠ ق.م انخفضت نسبة هطول الأمطار واستمرت هذه الأحوال حتى المراحل الأول من العصر الحجري الحديث (كفافي ٢٠١٣) .

لكن هذه المسألة تعرضت للمناقشة والاستفسار من قبل علماء آخرين ذكروا بأن المناخ الذي كان يسود المنطقة المحيطة بموقع عين الملاحة بالقرب من بحيرة الحولة كان جافاً خلال المرحلة النطوفية ذلك بالاعتماد على دراسة البقايا النباتية التي عُثر عليها في المنطقة (Kafafi 1985) .

وإضافة لهذا فقد أختلف العلماء فيما إذا كان قد تم تدجين النباتات و الحيوانات خلال المرحلة الانتقالية أو في بداية العصور الحجرية الحديثة Neolithic Period.

فقد ذكر أندرو مور إن الزراعة قد مورست في منطقة البيضاء شمال منطقة البتراء الأثرية علماً بأنه لم يتواجد أدلة أثرية كافية للجزم بأن الزراعة مورست في منطقة البيضاء خلال فترة العصر الحجري الوسيط . ويتضمن هذا بعض من التساؤلات حول أي المناطق التي مورست فيها الزراعة لأول مرة ؟ وهل كانت في منطقة المرتفعات الخصبة ذات المناخ البحر أوسطي ؟ أو في المناطق الواقعة على أطراف هذه المرتفعات أي المناطق الشبه صحراوية ؟ كذلك فقد تم وضع العديد من التصورات والاقتراحات حول انتشار الثقافة النطوفية ومراكز الاستيطان فيها والخطوات الأولى نحو الزراعة (Kafafi 1992) .

لقد انتشرت مواقع الفترة النطوفية في مُختلف أرجا الأردن إذ عُثر على عدد منها في منطقة وادي الأردن والمرتفعات الجبلية والمناطق الصحراوية،وجاءت هذه المواقع غنية بالمخلفات الأثرية التي تعود للمرحلتين النطوفية المبكرة والنطوفية المتأخرة .

ومن أهم مواقع هذه الفترة في الأردن: منطقة الأزرق ويوجد فيها عدد من المواقع المكشوفة (Open Air Sites) مثل موقع العويند١٤ (السوية الوسطى والسوية العلياء) وموقع الخرانة ٤، ووادي جيلات ٦و ٨ و١٠و٢٢ ،وموقع الأزرق ١٧ (خارطة: ٤). وأهم هذه المواقع هو موقع العويند والذي أرخ حسب تاريخ الكربون المشع للفترة الواقعة ما بين 19,800 -18,400 قبل الميلاد،ومن

خلال تحليل البقايا العظمية في هذا الموقع تبين إن الإنسان استفاد من الغزلان والأحصنة والأرانب البرية والسلاحف، وعُثر كذلك على مواقد للنار في العويند ١٨ والذي يُعتبر من الأمثلة الجيدة على مواقع الفترة النطوفية المتأخرة وقد عُثر فيه على أدوات تحمل تقنية حلوان، وأغلب الأدوات ألصوانيه التي اكتشفت في الموقع هي هلالية الشكل وهي مشابهة للثقافة النطوفية التي وجدت في فلسطين وقد قام سكان هذا الموقع بطحن الحبوب البرية حيث عثر على عدد من أدوات الطحن البازلتية، ومن خلال دراسة البقايا العظمية الحيوانية فقد كانت الغزلان تمثل الوجبة الرئيسية لسكان منطقة العويند ومع وجود حيوانات أخرى يستفاد من لحومها ومشتقاتها من الحليب (1987 Garrard et al). وقد كشفت المسوحات والتنقيبات الأثرية عن وجود عدد من المواقع تؤرخ إلى هذه الفترة في وادي حسبان،وادي زقلاب،طبقة فحل،وادي الحساء،رأس النقب،منطقة البتراء ،وموقع الحطايا في وادي عربة (2008 Adams) وكهف دير عين عباطة في الأغوار الجنوبية حيث تم العثور فيه على أدوات صوانيه هلالية الشكل (الصورة ١) تعود للفترة النطوفية المُتأخرة (1993 Politis) .

٢ , ١ : أنماط الاستيطان والسكن

أهتم كثير من الباحثين بدراسة هذه المرحلة والتي اتصفت بوجود مجتمعات بشرية صيادة وجامعة للقوت؛ إضافة إلى وجود مُجتمعات زراعية مُنتجة لغذائها اليومي، ولذلك أطلق الدراسيين أسم الانتقالية على هذه الفترة (Epi-palaeolithic).

حدث في فترة العصر الحجري الوسيط تغيُرات في الأحوال المناخية وبالتحديد في نهاية زمن البلايستوسين،حيث هنالك تراجع في الجليد من نصف الكرة الشمالي إلى المناطق القطبية الحالية (1987 Betts)، وكذلك انتهت العصور الباردة في النصف الجنوبي منها ؛ إن هذه التغيرات المناخية كان لها الأثر الكبير في تطور الغطاء الحيواني والنباتي وفي توزيع المجموعات البشرية خاصة المناطق التي

تتوافر فيها المصادر الغذائية(Olszewski 1991).

أكدت دراسة جورنج موريس وجود ثلاثة أنماط استيطانية في المرحلة الأولى من العصر الحجري الوسيط. النمط الأول : السكن في المناطق المرتفعة خلال الصيف والمنخفضة في فصل الشتاء وبالقرب من الأودية ذات الجريان الموسمي ويكون التركيز في الاستيطان في المناطق المنخفضة أو السفلية على شكل جماعات مُتحدة وعائلات مُمتدة يعتمدون في معيشتهم اليومية على حبوب البندق والفاكهة ،والفترة الزمنية للسكن تكون لمدة ستة شهور في السنة خلال فصل الشتاء،والنمط الثاني : يتمثل بوجود جماعات بشرية مُتنقلة فقط على المرتفعات الجبلية و في فصليي الشتاء والصيف وتتبع نفس طريقة العيش في النمط الأول ؛ إما النمط الثالث : مُتنقل على طول السنة ويسكنون بالقرب من البحيرات والينابيع والمستنقعات المائية،وهذا النوع من الصعب تحديد كيفية نمط العيش وذلك لقربهِ الشديد من المصادر المائية. ورُبما جرفتْ هذه المياه اماكن الاستيطان (Goring-Morris 1996) .

هنالك تنوّع في المزروعات البرية حول حوض البحر الأبيض المتوسط خاصة في المناطق المنخفضة،حيث ظهرت المواقع الكبيرة في السهل الساحلي ووادي الأردن خلال فصل الشتاء،في حين ظهرت مواقع اصغر حجماً خلال فصل الصيف على المرتفعات في المناطق الفلسطينية وفي هضاب الأردن،وقد تم التعرف على هذه المواقع من خلال تواجد أدوات الطحن الحجرية (Bar-Yosef and Belfer-Cohen 1989) .

وقد وصفَ هنري نموذج مشابه لهذا الاستيطان الموسمي في جنوبي الأردن (Henry 1995) ، حيث ساعد المناخ على توفر المصادر التي تُشجع على التحرك بين المناطق المرتفعة والمنخفضة . ففي مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط توفرت مصادر الغذاء النباتية الموسمية والتي تختفي غالبتها في أشهر محددة من السنة مثل البذور تختفي من شهر نيسان وحتى شهر حزيران ؛ إما الفاكهة تختفي من شهر ايلول وحتى شهر تشرين الثاني (Bar-Yosef and Belfer-Cohen 1989).

ومن المناطق الموسمية والتي ظهرت خلال فترة العصر الحجري الوسيط المبكر هو موقع الحولة ٢ (Ohalo 2) في وسط وادي الأردن وحيث ظهر في هذا الموقع كثافة كبيرة في إنتاج الغذاء وذلك من خلال فحص البذور وأجزاء من النباتات المكربنة (Olszewski 1997)، والتي تبين من خلال دراستها إن الاستيطان في هذا الموقع كان خلال فصلي الربيع (بقايا لقمح والشعير) والخريف (بقايا الفاكهة والبندق) (Kislev 1992 ؛ Petrson 1999) .

يُعتبر موقع وادي الحمة رقم ٢٧ من المواقع المهمة التي ظهرت في المرحلة النطوفية المبكرة وذلك لغناه بالبقايا الأثرية والمعمارية التي تعود للألف العاشر قبل الميلاد،وقد نقبت في هذا الوقع البعثة الأسترالية وكشفت فيه عن بقايا معمارية دائرية الشكل وتتألف من بناء مركزي مكون من ثلاثة جدران تتخذ الشكل الدائري ومبنية من الحجارة العادية،وعُثر فيها على ثلاثة ألواح حجرية رملية رقيقة عليها زخارف هندسية مكونة من خطوط دائرية الشكل تقف الواحدة منها بجانب الأخرى مدعمة بواسطة حصى صغيرة الحجم (Moore 1982) .

ويشابه موقع الحمة رقم ٢٧ في مساحته والتي تُقدر بحوالي ألفين متر مربع وبقاياه الأثرية ما عُثر عليه في موقع عين الملاحة الواقع بالقرب من بحيرة الحولة وقد عاش سكان كلا الموقعين داخل بيوت أو أكواخ دائرية الشكل ومبنية على أساسات من الحجارة (Gebel 1988).

كشفت التنقيبات الأثرية عن مستوطنة في موقع عين راحوب الواقع على بُعد حوالي ١٣ كم شمال إربد في شمالي الأردن وتتمركز هذه المستوطنة على مصطبة جبلية منخفضة إلى الغرب من وادي راحوب وتعود إلى نهاية الألف التاسع قبل الميلاد و قد بُنيت مساكنها بشكل دائري من الحجارة الغشيمة ووجدت بقايا أبنية بعض جدرانها جاءت بشكل مُنحنى في حين جاء بعضها الأخر بشكل مستقيم وقد اختفت في هذا الموقع صِناعة حلوان المميزة للنطوفية المبكرة (Muheisen 1988) .

استطاع دونالد هنري أن يُحدد نمط الاستيطان في مواقع جبل الكلخة في جنوبي الأردن،واعتمد في ذلك على دراسة الأدوات الحجرية،توفر المياه،وحجم الركام الأثري للموقع (Deposition) ؛ ومن نتائج دراساتهِ لمواقع جبل الكلخة تبينَّ وجود استيطان كثيف في الكهوف والملاجئ الصخرية والتي وجدت في موقع طور حمار الواقع على الجانب الجنوبي الغربي من المنطقة الجبلية،بالأضافة إلى وجود أدوات حجرية تمثل أدوات للصيد . ومن خلال الدراسة التي اجراها هنري على كامل الأدوات الحجرية تبين بإن هنالك ندرة في تواجد أدوات الطحن الحجرية،وهذا يدل على اعتماد مهنة الصيد بصورة أساسية (1995 Henry) .

عُثر في منطقة المرتفعات الجبلية الجنوبية من الأردن على عددٍ من مواقع الفترة النطوفية المتأخرة،ومن هذه المواقع موقع سنخ وموقع الثغرة ١ وموقع وادي سلسبيل ومن خلال المسوحات الأثرية في هذه المواقع فقد عُثر على تقنية صناعة حلوان،وكانت هذه المواقع عبارة عن مخيمات للصيادين خلال الألف التاسع قبل الميلاد وفي منطقة رأس النقب عُثر على هاون قمعي الشكل مصنع من الحجر البازلتي أرخهُ دونالد هنري للألف التاسع قبل الميلاد (1988 Henry) .

أثبتت الدراسات الجيومورفولوجية والبيئية لأماكن الاستيطان التي وجدت على الهضاب والمرتفعات الجبلية والمناطق المنخفضة في جنوبي الأردن وجود بقايا نباتية غنية بمادة الكربوهيدرات (1995 Bennett and Bienkowski) ،حيث إن هذه المادة تحافظ على بقاء الأطعمة لمدة طويلة،وتتركز هذه المادة في جذوع النباتات،وبسببها تكون صالحة للأكل حتى وبعد جفافها،وإن هذه النباتات عند توفر المياه تبدأ بالإنبات من جديد،حيث تصبح عملية الحياة لدورة كاملة خلال السنة (1999 Petrson ؛ 2001 Olszewski ؛ 1992 Garrard and Byrd) .

في فترة العصر الحجري الوسيط وجدت مخيمات سكنية مركزية أعيد استخدامها لأكثر من مرة مثل موقع الحساء (رقم ١٠٦٥)، وقد تم التعرف على ذلك من خِلال دراسة أدوات الطحن الحجرية والهاونات المحفورة في الصخر والتي تكون معزولة عن المنطقة السكنية . إن هذا النمط من الاستيطان يُشير إلى

نوع من التخصص في الإنتاج حيث يقوم الرجال بجمع بذور النباتات ؛ بينما خُصصت النساء لطحن هذه الحبوب (Olszewski and Coinmann 1998)، وجد هذا النمط الاستيطاني في موقع يوكوت (Yokut) في كاليفورنيا (Perrot 1979)، وهو مُتشابه كذلك مع مواقع إيرانية والتي وصفت بالجماعات البدوية الرعوية والتي كان لها الفضل في بداية زراعة حبوب الذرة ومن ثم طحنها (Meadows 2005) .

مثَّلت هذه المرحلة البداية الأولى لظهور قرى الصيادين،ومع مرور الزمن ازداد أعداد سكان هذه القرى ؛ وإن هذه الزيادة السكانية أدت إلى تحسن في التنظيم الاجتماعي والاقتصادي خاصة في نهاية هذه المرحلة حيث قاموا بدفن موتاهم ومارسوا الفنون والمعتقدات الدينية (Muheisen 1983) .

نستنج مما سبق إن الإنسان خلال هذه الفترة كان متنقلاً حسب الظروف المناخية،فقد كان يلتجئ إلى كهوف المناطق الجبلية ليجد فيها الدفئ في فصل الشتاء ؛ إما في فصل الصيف فكان ينتقل إلى المناطق السفلية ويقطن الأكواخ الصغيرة حيث يُشير إلى ذلك المحيسن في أطروحته المقدمة لِدراسة الدكتوراه إلى وجود حُفر صغيرة الحجم عُثر عليها في موقع الخرانة ٤ يدل ترتيبها على انها كانت مرتبة بشكل دائري،رُبما استعملت لتثبيت الأعمدة التي ترتكز عليها سقوف الأكواخ (Muheisen 1983،1988) .

٢ , ٢: الأدوات الحجرية والصوانيه

٢ , ٢ , ١ أدوات الطحن الحجرية

تنوعت أدوات الطحن الحجرية من منطقة لأخرى وذلك حسب طبيعة تواجد النباتات البرية،حيث ظهر بأن لكل موقع ميزة خاصة عن غيره (Wright et al 1998) ، فمثلاً في منطقة مونو في جنوب نيفادا في ولاية كاليفورنيا وجدت هاونات محفورة في الأرض الصخرية على عُمق حوالي ٥ , ٥ سم استخدمت في عملية الطحن وسحق حبوب الجوزة المُقشرة والجافة، وكذلك وجدت الهاونات

العميقة والتي يزيد عُمقها عن ٢٥ سم استخدمت لطحن الحبوب القاسية (2001 Olszewski)، ولهذا السبب يُعتبر هذا النوع من الأدوات ذات طبيعيتين فسيولوجية ومورفولوجية .

ظهرت أدوات طحن حجرية بازلتية مسحوجة قواعدها نتيجة لكثرة الاستعمال (Breached Mortar) جاء بعضها ذو أسطح مستوية وأخرى مجوفة،والهاونات العميقة (Deep Mortar) والمدقات الطويلة (Elongated Pestle)، وهذا يدل على الزيادة في إنتاج الغذاء وفي ازدياد أعداد الجماعات البشرية (2008 Adams) .وهنالك نوع من الهاونات الحجرية على شكل الفنجان

(Cuphole Mortar ومحفورة في الأرض الصخرية مثل تِلك التي وجدت في موقع وادي الحساء رقم ١٠٦٥ (طور الطريق)، وموقع في جبل مشرق جنوبي الأردن (1991 Petrson) . ويشير غولد وماكارثي إلى إن بعض الأدوات الحجرية استخدمت لأعمال صيانة مثل عملية طحن المغرة وعملية جعل الأدوات ألصوانيه حادة إي استخدامها كأداة تسنين، واستخدمت كذلك في جعل الأدوات الخشبية ناعمة (1998 Olszewski and Coinmann) .

ظهرت أدوات حجرية مُتخصصة بوظيفة معينة مثل تِلك التي عُثر عليها في المناطق الرعوية البدوية،فقد خُصصت بعض الحجارة لعملية طحن الحبوب الخاصة بالإنسان؛ في حين إن البعض منها خصص لعملية طحن الحبوب أو العلف الخاص بالحيوانات (Wright 1971). هذا يُفسر أمرين، الأول : بداية تربية وتدجين الحيوانات. والثاني: وضع كميات من الحبوب المطحونة لاستقطاب الطيور ومن ثم اصطيادها. ومن خلال التحاليل المخبرية لبقايا غُبارْ الطلعْ والتربة أستطاع الدارسين التمييز ما بين الأدوات الحجرية التي كانت تُستخدم لعملية طحن الحبوب مع تِلك التي كانت تُستخدم في عملية تنظيف أو تنعِّيم الجلود الحيوانية (1992 Adams)

إن عملية طحن الحبوب كانت تتم من قبل النساء، وهذا يدل على مظهر من مظاهر الحياة الاجتماعية بأهمية الإنتاج الاقتصادي، وتجري عملية الطحن عن

طريق مجموعات بشرية وأحياناً بشكل فردي (Mahasneh 1989 ؛1996) .

عُثر على أدوات طحن حجرية على شكل ألواح عليها أكاسيد معدنية (المغرة Ochre) ، وجدت تحت أقدام إحدى الهياكل العظمية في كهف شانيدار (السوية B1) (Olszewski 1991) ، وقد وجدت أعداد كثيرة منها في مواقع النقب وسينا في الأرضي الفلسطينية (Goring-Morris 1996)، ويذكر كوفمان وجود أدوات حجرية وجدت بداخل وعلى ظهر القبور في مواقع في بلاد الشام تؤرخ إلى فترة العصر الحجري القديم الأوسط (Kaufman 1995) وقد ازدادت هذه الطريقة في الدفن في الفترة الناطوفية (Belfer-Cohen and Hover 1992) .

في عام ١٩٩٢م قام رايت بمسح أثري في الأردن فقد أكتشف ٦٨ موقع أرخت عن طريق دراسة أدوات الطحن الحجرية إلى المرحلة الكبارية للفترة الواقعة ما بين 16,000 – 12,000 قبل الميلاد ومن هذه المواقع : وادي الحمة ٢٦ و٣١ و ٣٣ ،وقد عثر في الموقع ٢٦ على موقد للنار وبالقرب منه شظايا صوانيه وعظام حيوانية مُكسره تخص غزلاناً وحيوانات ثديه صغيرة مثل الأرانب،الثعالب،العصافير،والسلاحف (Edwards et al 1988) .

ومن المواقع التي وجدت فيها أدوات طحن حجرية محفورة في الصخر في جنوبي الأردن مواقع في منطقة الحساء الشمالية وبالتحديد في موقع طور حمار وهو معاصر لمواقع في وادي الحساء (WHS 209 ؛ WHS 322)، وموقع أغار الواقع على بعد نصف كيلومتر من وادي الحميمة (MacDonald 1988) .

من خلال تحليل عينات غبار الطلع (Pollen) في موقع طور الطريق الواقع إلى الجنوب الغربي من قلعة الحساء، تبين إن الموقع غني بتنوع البذور البرية خاصة بذور البندق ؛ واحتوت التربة درنات نباتية غنية بمادة الكربوهيدرات والتي تُساعد على بقاء الأطعمة لمدة أطول، ويُعتبر هذا الموقع من مواقع الجذب الاستيطاني والتي أعيد استخدامه سنة تلو الأخرى خلال فصل الصيف (Olszewski 1997) .

٢ , ٢ , ٢الأدوات ألصوانيه

ازدهرت صناعة الأدوات ألصوانيه الصغيرة التي تُعرف بالصناعة الميكرولثية، فقد ظهرت في هذه الفترة أدوات صوانيه صغيرة بعضها لا يتجاوز حجم أظفر الإبهام وكانت هذه الأدوات مُتعددة الأغراض والاستخدامات (1989 Mahasneh) .

امتازت الأدوات ألصوانيه الكباريه بارتفاع نسبة صناعة الشفرات الصغيرة الحجم، والأدوات المدببة والشفرات المطروقة على احد الجوانب والطرف العلوي،وظهور الأدوات الكبيرة الحجم مثل المقاشط الرأسية والمخارز . وظهور أدوات صوانيه ذات أشكال هندسية مثل شبه المُنحرف والمُستطيل والمُثلث إضافة إلى وجود أدوات أكبر حجماً مثل المقاشط والمناقيش والمثاقب والنواة السلحفائية الشكل(Tortoise Core) ، وتراوحت ألوانها ما بين الرمادي والعسلي والكريمي والكريمي المائل للبني، وقد ظهرت القشرة الخارجية لبعض هذه الأدوات باللون البرتقالي وانتشرت مواقعها على منطقة واسعة من بلاد الشام وامتدت حتى قناة السويس في مصر، ومن أهم مواقعها عين غيف على الساحل الشرقي لبُحيرة طبرية، ووادي زين في منطقة النقب في فلسطين، وفي مناطق رأس النقب والحرانة في الأردن(2008 Adams) .

اختلفت طريقة تصنيع الأدوات ألصوانيه العائدة إلى فترة العصر الحجري الوسيط من موقع لآخر وأطلق عليها أسماء حسب المواقع التي اكتشفت فيها مثل الكلخانية (نسبة إلى جبل كلخة في منطقة الحسمى جنوبي الأردن) والحمارية (نسبة إلى جبل حمران في رأس النقب في جنوبي الأردن) المبكرة والمتوسطة والمتأخرة،والمدمغية (نسبة إلى ملجأ المدمغ الذي يقع بالقرب من مدينة البتراء الأثرية والذي يبعد حوالي ٦٠ كم شمال جبل الكلخة)،وقد تم اكتشافهِ من قبل الأثرية ديانا كيربرايد عام ١٩٥٦م (1988 Henry ؛ 1958 Kirkbride) .

إن هذا التنوع يُشير إلى تنوع مورفولوجي للسكان، مثلاً الشفرات الصغيرة المدببة ذات الحواف المُظّهرة و المُقوسّة هي ضِمن تصنيف الصناعة الكلخانية ؛

إما الشفرات ألصوانيه الصغيرة ذات الحواف المُظهّرة أو المُقوسّة وعلى جوانبها طقات (Snaps) على شكل نتواءات هي ضمن الصناعة الأحمرية المبكرة (Henry 1995)، إما المثاقب ألصوانيه ذات الحوافْ المُظَّهرة والمُقوسّة هي ضمن الصناعة النبكية (Nebekian) مثل تِلك التي اكتشفت في موقع طور الطريق في وادي الحساء وتؤرخ هذه الصناعات للفترة الواقعة ما بين 22,000 - 15,000 قبل الميلاد وهي عبارة عن أشكال كبارية غير هندسية (1988 Byrd) .

يُعتبر عام 15,000 قبل الميلاد بداية ظهور الأدوات ألصوانيه ذات الأشكال الهندسية وتشمل الصناعة الأحمرية المتوسطة والمتأخرة،والمدمغية ، و تتميز أدواتها بأنها تتخذ الشكل المُستطيل والمُنحرف (Trapeze Rectangle) وقليل منها يتخذ الشكل ألمُثلثي،وتظم كميات قليلة من تقنية حلوان، وقد استخدمت المثاقب بشكل كبير، ويُلاحظ خلال هذه الفترة إن هنالك زيادة كبيرة في استخدام الشفرات ألصوانيه على عكس الفترة السابقة حيث كانت قليلة،وقد عُثر على هذه الأدوات في منطقة حوض الأزرق. (1988 Byrd ؛ 1995 Henry)

أطلق على الفترة الواقعة ما بين 12,800 – 10,300 قبل الميلاد أسم الفترة النطوفية ًقد اعتبرت أدوات تقنية حلوان والتي عُثر عليها في مصر الأداة الرئيسية خلال هذه الفترة،وامتازت هذه التقنية بوجود أدوات ذات وجهين وحواف مظهّرة (Backed Bifacial) وقد شاعَ استعمال المثاقب ألصوانيه بكثرة ؛ إضافة إلى وجود المقاشط والأدوات ألصوانيه الأخرى ؛ وقد امتازت الشفرات ألصوانيه خلال هذه الفترة بأنها قصيرة جداً وعريضة (1995 Henry) .

وفي نهاية الفترة النطوفية استطاع الإنسان أن يخطو خطوات واسعة نحو الاستقرار،كما أنه مارس الفنون والمعتقدات الدينية ونستدل على ذلك من خلال المخلفات الأثرية التي تركها لنا إنسان هذا العصر، فقد عُثر على دمى طينية صغيرة تُمثل الإنسان والحيوان بشكل بدائي بسيط فقد عُثر على قبضات للمناجل تحمل رأس غزال وقد عُثر عليها في مغارة كبارا والواد في فلسطين وهذا ربما يُشير إلى نوع من القدسية للغزال عند إنسان العصر الحجري الوسيط،ونحن بهذا الصدد

لا بدَّ لنا من أن نشير أن الغزال قد رسم على الأواني الفخارية التي أكتشفت في مقابر باب الذراع في منطقة الأغوار الجنوبية في فترة العصر البرونزي الوسيط (١٨٥٠ ق.م) وربما هذا يشير إلى استمرارية في الطقوس الدينية من فترة العصر الحجري الوسيط إلى فترة العصر البرونزي الوسيط وكلا هذين العصرين يمثلان مرحلة انتقالية في فترة العصور القديمة.

تميزت فترة العصر الحجري الوسيط بظهور تطور في الأدوات المُركبة مثل المناجل وهي عبارة عن أدوات صوانيه صغيرة تُثبت بداخل قطعة خشبية أو قرن وعل واستعملت لقطع الأخشاب البرية (Olszewski 1991, Wright 1973).

نستنتج مما سبق بأن أقدم الصناعات ألصوانيه في العصر الحجري الوسيط هي الصناعات النبكية والكلخية ويُرينا الجدول التالي الترتيب الزمني لأهم مواقع العصر الحجري الوسيط في الأردن و بالاعتماد على نتائج هذه الدراسة :

المرحلة الزمنية	مجموعات الأدوات	المواقع	المناخ
النطوفية (12,800- 10,300 ق.م)	النطوفية المبكرة النطوفية المتأخرة	وادي الجديد،وادي حميمة، البيضاء، وادي المطاحة، يوتيل الحساء، بواب الغزال، قلعة عنزة، عين راحوب، جبل صبحي	جاف
المدمغية، الموشابية، الكباريه الهندسية (13,000- 12,000 ق.م)	الحمارية المبكرة الحمارية المتوسطة الحمارية المتأخرة	طور حمار، جبل فاطمة، وادي المدمغ، وادي جيلات ٨	رطب جاف

الكباريه العادية (-15,000 14,000ق.م)	الحمارية المبكرة	وادي الحمة،وادي أغاراً وادي الحساء	رطب
الكلخية (16,000 -19,000 ق.م)	الكلخية	وادي كلخة	رطب وشبه جاف
النبكية Nebekian (15,000 -20,000 ق.م)	النبكية	طور الطريق في وادي الحساء العويند،الخرانة ٤	رطب

عُثر على كثير من صنانير صيد ألأسماك في المواقع الناطوفية مثل وادي الفلاح وعين الملاحة وقد أثبتت الأعمال الأثرية في مواقع الفترة النطوفية مثل عين الملاحة وكبارا والوأد على أنها هجرت نهائياً بعد هذه المرحلة (كوتريل١٩٩٧)، وان هناك مواقع مثل أريحا ووادي الفلاح والخيام قد سكنّها أناس من سلالة النطوفيين وإنهم طوروا أنفسهم حيث أصبحوا مزارعين مستقرين نتج عنها ما يُعرف بالقرى الزراعية (1981 Braidwood and Cambel)، والتي سيتم الحديث عنها في الفصل التالي .

٢ ,٣ عادات الدفن في العصر الحجري الوسيط

تمثلت عادة الدفن خلال هذه الفترة في منطقة الشرق الأدنى القديم بدفن المتوفيين تحت أرضيات المساكن ؛ إذ عُثر على مدافن أدمية و بأوضاع مختلفة،وبعض هذه المدافن ظهر فيها عملية فصل جُمجُمة المتوفى عن جسدهِ،حيث كانت تُدفن الجماجمْ تحت أرضيات المنازل (1989،2001 Mahasneh). واهم بقايا عظمية آدمية تم اكتشافها في الأردن وتعود إلى هذه الفترة جاءت من موقع الحرانة ٤،حيث عُثر على مدفنين تحت أرضيات البيوت داخل طبقات المرحلة ب أرخت حسب تاريخ الكربون ١٤ المشع إلى مطلع المرحلة الكباريه غير الهندسية 13,000 سنة

قبل الميلاد،وجاء الهيكل العظمي في أحدى المدافن كاملاً،وكان ملقى على الظهر وتم وضع حَجران من الحجم المتوسط فوق الرأس واثنان آخران فوق الرجلين ؛ إما الهيكل العظمي الثاني فقد وجد محطماً تماماً (1982 Rolston and Rollefson).

وفي وادي ألحمة ٢٧ تم العثور على حفرة دفن مقطوعة داخل التراب الجيري،وفيها هياكل عظمية لثلاثة أشخاص بالغين (ذكر واثنين)،وقد رافقَ هذه الهياكل العظمية قطعتين من المُغرة الحمراء(Red Ochre) ،ومن خلال دراسة هذه الهياكل العظمية تبين وجود أثار حروق خاصة على عظام الرأس ربما يُشير هذا إلى عملية حرق جُثث الموتى (1988 Edwards et al) .

من خلال التنقيبات الأثرية التي أجريت من قبل العالمة الأثرية دورثي غارود في مغارة الوأد في فلسطين ،فقد تم العثور على مُخلفات إنسانية أقدمها يعود إلى المرحلة الثانية من العصر الحجري القديم بينما أحدثها يعود إلى الفترة النطوفية للفترة الواقعة ما بين 10,000- 8,000 قبل الميلاد (1937 Garrod and Bate) .ومن خلال دراسة الهياكل العظمية التي وجدت في عين الملاحة في شمال فلسطين،فقد أمتاز إنسان العصر الحجري الوسيط بالقامة الطويلة أو المتوسطة،حيث ظهرت أرجلهم أكثر نمواً وتطوراً من اذرعتهم، وامتازت الجُمجُمة بأنها عريضة وغالباً متطاولة وقبة الرأس مُرتفعة وذو جبهة عالية ووجه عريض،وتميز الفك السفلي بأنه قوي، وقد وضع مع هذه الهياكل العظمية عقد للرأس مصنوع من الأصداف، وأسواره،ودُفنت مجموعة من الأشخاص في مدفن واحد وغالباً ما استخدمت المقابر لمرة واحدة (1932 Garrod)، وفي عراق الأحمر عُثر على سبعة جماجم، ويرافق كل جُمجُمة سِن لحصان رُبما يُشير هذا إلى أهمية الحصان في فترة العصر الحجري الوسيط،وفي عين الملاحة ارتبطت قرون الغزلان مع المدافن،وقد حُددت المقابر بالحجارة من الأعلى بعد عملية الدفن وبشكل دائري ومن ثم وضع طبقة من الملاط الطيني داخل هذه الحلقات الحجرية (1979 Perrot) .

وفي جنوبي الأردن في موقعي صبرا و البيضاء قرب مدينة البتراء الأثرية قام الإنسان بدفن موتاه بعناية فائقة فقد كشفت الأثرية ديانا كيركبرايد هليبك من

المدرسة البريطانية للآثار في القدس عن مدافن تحت أرضيات المنازل في أسفل الطبقات الأثرية العائدة لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب أرخت إلى ٩٠٠٠سنة قبل الميلاد (1966 Kirkbride) .

ومن المميزات العامة للعصر الحجري الوسيط اعتدال المناخ في كافة المناطق مع التفاوت البسيط في درجات الحرارة حيث بدأ عصر الدفء والجفاف النسبي،إن هذه الظروف المناخية أدت إلى انقراض الحيوانات الكبيرة لتحلْ محلها الحيوانات المعروفة لدينا الآن مثلْ الماعز والضأن والخنازير وغيرها من الحيوانات .ومن خلال التوزيع الجغرافي لمواقع هذا العصر فقد تحول الإنسان من مرحلة السكن في الكهوف والملاجئ الصخرية والغابات إلى السكن بالقرب من الأنهار والينابيع والعيون،وهذا يعني إلى إن الإنسان بدأ يستقر في أماكن مُحددة ومعروفة وبالتالي إنتاج أشياء جديدة،والظاهرة الجديدة هُنا هو تحوله من إنسان مُستهلك يعتمد في حياته على الجمع والالتقاط إلى إنسان مُنتج من خِلال البدء في ممارسة الأعمال الزراعية كالقمح والشعير وعملية الرعي ؛ أي إن هذا العصر يُعتبر عصر المحاولات الأولى لزراعة النباتات البرية وتدجين الحيوانات .

وهنا لا بدَّ من الحديث عن أثار هذا العصر في مناطق أخرى خاصة المجاورة لمنطقة الأردن مثل منطقة وادي الرافدين حيث عُثر على أدوات صوانيه في مواقع مُختلفة والتي من أهمها موقع كهف بالي كورا،وفي الطبقة الثانية (ب) في كهف شانيدار وتؤرخ هذه الأدوات ألصوانيه حسب التحليلات المخبرية للمواد العضوية في هذه الطبقة إلى نحو 10,800 سنة قبل الميلاد وكانت هذه الأدوات عبارة عن أدوات حجرية دقيقة الصُنع ومناجل صوانيه مُثبته على القار استخدمت في الأعمال الزراعية،ومن المستوطنات السكنية في العراق مستوطن كريم شهر الواقع على بُعد ٩ كم شرق مدينة جمجمال،وموقع ملفعات الواقع على ضفة نهر الخازر شمال الطريق المُمتد بين الموصل وأربيل حيث عُثر فيها على بقايا بيوت محفورة تحت مستوى سطح الأرض وذات جدران مُشيدة بالحجارة وأرضية مرصوفة بالحصى والحِجارة،وعُثر على مواقع أخرى مشابهة مثل موقع كردجاي

وزاوي جمي على ضفة نهر الزاب الكبير إلى الغرب من كهف شانيدار الشهير بنحو ٤ كم،ويُشير الباحثون في الآثار إلى إن هذه المباني هي أقدم البيوت التي شيدها الإنسان في العِراق خلال فترة العصر الحجري الوسيط (حماد ٢٠٠٣) .

ويُقابل الثقافة النطوفية التي ظهرت في بلاد الشام خلال فترة العصر الحجري الوسيط ثقافة الخرطوم القديمة في السودان والتي تبدأ في سنة ٧٠٠٠ ق.م وأهم ما يُميزها هو ظهور الفخار في هذه الفترة، وعلى هذا الأساس لا يمكن أن يكون الفخار هو المُميز الرئيسي لثقافات العصر الحجري الحديث في العالم،فقد بدأ العصر الحجري الحديث في الأردن وفلسطين بحدود سنة ٨٠٠٠ ق.م،بينما أقدم تاريخ لظهور القرى الزراعية في بعض مناطق نهر النيل في السودان هو سنة ٤٥٠٠ ق.م وعليه لا يمكن اعتبار الفخار كمُميز للعصر الحجري الحديث في السودان (Arkell 1949).

كان العصر الحجري الوسيط في وادي النيل يتفق مع نهايات الفيضانات المدمرة في الفترة من 12,000 – 10,000 قبل الميلاد وهذه الفيضانات خرجت عن المألوف وبلغ ارتفاعها في بعض المناطق إلى أكثر من ٩ أمتار فوق مستوى السهل الحالي حيث دفنت مواقع هذه الفترة تحت الإرسابات الغرينية .ومن أهم المواقع التي عُثر فيها على نشاط سكاني في صعيد مصر وتعود لفترة العصر الحجري الوسيط هي المواقع الحلفاوية التي عُثر عليها في كوم أمبو والمواقع القادية التي تقع شمال وادي حلفا في جنوب مصر ما بين توشكي والجندل الثاني والمواقع السبيلية الثالثة والمواقع العافية والمواقع الإسنية التي عُثر في إسنا .

يتميز العصر الحجري الوسيط بخصائص تختلف عن العصور السابقة ولم يظهر أثر هذا التغير إلا في المناطق التي تغير مناخها،أي المناطق التي ارتفعت فيها درجات الحرارة وكثرت بها مياه الأمطار مثل شمال غرب أوروبا أو المناطق التي زاد جفافها مثل أقطار الشرق الأوسط وشمال إفريقيا،إما المناطق الوسطى مثل إيطاليا واليونان ووسط أوروبا ؛ فمن الصعب التمييز بين حضارة هذا العصر والحضارة السابقة لان عملية الانتقال كانت بطيئة جداً .

وبسبب تحسن الأحوال المناخية ظهرت مجالات جديدة للاستيطان على شواطئ الأنهار ومصباتها وعلى سواحل البحار وفي السهول الرملية وبالقرب من الأودية المائية بعد إن كان يقتصر سكنهم في الكهوف والملاجئ الصخرية (دباغ ١٩٨١) .

وفي هذا العصر حدث تقدم كبير في صناعة الأدوات الحجرية وطرقة صناعتها لتلائم الظروف الانتقالية الجديدة فصنّعت من الشظايا الصغيرة الحجم سُميت بالأدوات القزمية وكانت ذات أشكال هندسية مُنتظمة .

استمر النظام الاقتصادي والذي كان يعتمد على الصيد وجمع النباتات البرية المتوفرة في البيئة المُحيطة،ويلاحظ في هذه الفترة اختفاء بعض الحيوانات الكبيرة الحجم وذلك بسبب تقلب وتغير في الأحوال المناخية حيث ظهرت حيوانات أصغر حجماً مثل الغزلان والماعز الجبلي والأرانب .

يعتبر نهاية هذا العصر عصر البدايات الأولى لممارسة الزراعة لجانب صيد الحيوانات البرية وجمع الثمار والنباتات وصيد الأسماك .

تعتبر القبائل التي استوطنت فلسطين ووادي النيل وأرض الرافدين وجنوب أواسط أسيا هي أولى المجموعات التي تحولت من الصيد إلى الرعي ومن عملية جمع النباتات البرية إلى الزراعة فيما بعد في فترة العصر الحجري الحديث،وهذا ما دلت عليه المسوحات والتنقيبات الأثرية إلى إن كثير جداً من مواقع الثقافة النطوفية في نهاية العصر الحجري الوسيط مثل أريحا ووادي الفلاح في فلسطين المحتلة والذراع والبليدة وصبرا وفينان في الأردن سكنها أناس من سلالة النطوفيين عرف بعضهم الزراعة وكونوا المجتمعات الزراعية المستقرة داخل قرى ثابتة خلال فترة العصر الحجري الحديث مثل موقع الذراع والصفية ووادي أبو طليحة ووادي الغوير والبسطة والبيضاء .

وقد شكلَت المظاهر المادية للثقافة النطوفية والمُتمثلة في طريقة السكن في الكهوف والمغاور الصخرية وعملية دفن الموتى داخل هذه المغاور وكذلك الصناعات ألصوانيه سِمات جديدة مبدئية للاقتصاد ونمط الحياة .

الفصل الثالث

العصر الحجري الحديث

مرحلة القرى الزراعية (8500 – 4500 ق.م)

حصل تغير جذري في النمط المعيشي للإنسان خلال هذه الفترة وتمثلَ هذا التغير في الانتقال من حياة الصيد وجمع القوت والتنقل الذي كان سائداً في الفترة النطوفية إلى التدجين والزراعة والاستقرار في قرى ثابتة في فترة العصر الحجري الحديث ؛ إذ أصبح الإنسان مُنتجً للغذاء (1986 Kafafi)، ونتيجة لهذا الانعطاف والتحول أطلق بعض من العلماء اسم الثورة الزراعية (كفافي ٢٠١٣) نتيجةً للتغير في النمط الاقتصادي والمعيشي للإنسان،في حين إن بعض العلماء الآخرون لم يستخدموا اسمْ الثورة الزراعية لكونْ إن الذي حصل هو نتيجة جُهد مادي وتطور فكري استمد جذورهِ من الفترات السابقة (1992 Kafafi) .

ومن التطورات التي ظهرت خلال هذه الفترة هي ظهور القرى الزراعية الكبيرة ذات البيوت الكبيرة المربعة والمستطيلة الشكل ومن الأمثلة على هذا التطور الشواهد الأثرية التي عثر عليها في مواقع أريحا ووادي الفلاح في فلسطين المحتلة،وفي جنوبي الأردن الصفية في وادي الموجب (2003 Mahasneh)، وموقع الذراع على الضفة الجنوبية من وادي الكرك على الشاطئ الجنوبي الشرقي للبحر الميت،وموقع حمراش في وادي الحساء إلى الشرق من منطقة الصافي،ومواقع جديد في وادي أم جفنه ،ومواقع في وادي فينان في وادي عربة والتي من أهمها موقع وادي الغوير ١ (WG1) (2000 Finlayson et al) ، والبيضاء شمال منطقة البتراء الأثرية و والبسطة،ووادي ابو طليحة إلى الشرق من منطقة الحسينية في صحراء الجفر(Fujii 1999) وموقع العوجا والبعجة في المناطق الجنوبية من محافظة معان (2003 Gebel and Hermansen). وكما ظهر تطور في الأدوات ألصوانيه والحجرية لتتناسب مع حاجات الإنسان الجديدة،ومن خلال أعمال التنقيبات الأثرية في مناطق بلاد الشام مثل موقع البيضاء (1967 Kirkbride) وعين غزال (1997 Rollefson et al) عُثر على مادة السبج (الأوبسيديان) والتي تتكاثر خاماته بكثرة في بلاد الأناضول،رُبما يشير هذا الى بداية العلاقات التجارية أو انه تم جلبهُ عن طريق جماعات بشرية قادمة من الأناضول إلى بلا الشام خلال الألف السابع قبل الميلاد (2000 Barker et al) .

٣,١: العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ PPNA (8000-7000ق.م)

تُعد هذه الفترة بداية المجتمعات والقرى الزراعية وبداية استقرار الأنسان في قرى ومستوطنات امتهنت حرفة الزراعة من خلال تدجين حبوب القمح والشعير وحرفة تربية الماشية من خلال استئناس الماعز والضأن (Mahasneh 1997a).

وجد عدد قليل من مواقع هذه الفترة في الأردن وفلسطين،ومن مواقع هذه الفترة :أريحا،وادي الفلاح،جلجال،ونتيف هجدود في فلسطين (Adams 2008) إما في الأردن فقد تم التعرف على عدة مواقع منها : عين أسد ودويلة في حوض الأزرق شمال شرق ألأزرق،صبرا، عراق الدب،الذراع ٢،وادي فينان ١٦،وادي فينان ٣٢٨ (خارطة : ٥) (Finlayson and Mithen 2007)، جيلات ٢٤، وكويسا (Bar-Yosef and Belfer-Cohen 1989) .

٣,١,١ السكن والعمارة

اتخذت مباني هذه الفترة الشكل الدائري أو البيضاوي غير المنتظم تيمناً بشكل الكهوف الطبيعية التي سكنها الإنسان في البداية (Mahasneh 1997b)، وقد استخدم في بناء هذه البيوت الخامات المتوافرة في البيئة المحلية (الحجارة استخدمت في بناء الأساسات الحجرية،والطين استخدم في بناء الأجزاء العلوية للجدران (الشكل : ٣)، والأخشاب كحوامل وأغطية للأسقف) ومن المرجح إن تكون سقوف هذه الأبنية مقببة أو مخروطية الشكل ومبنية من القصب،إذ عُثر على بقايا لأعواد القصب (Phytoliths)، في موقع وادي فينان ١٦ (الصورة : ٢) في الجهة الشمالية الشرقية من وادي عربة،ومن المحتمل إن هذه الأعواد استخدمت أيضاً في بناء الجدران وعمل الحصر(Finlayson and Mithen 2007) .

بُنيت الأساسات الحجرية على الأرض الصخرية (Bed rock) مثل تِلك المباني الدائرية التي عُثر عليها في موقعي وادي فينان(١٦ و ٣٢٨) ؛ وبلغ قطر هذه المباني المترين ونصف واحتوت على حُفر صغيرة دائرية الشكل لا يتجاوز نصف قطرها ٣٠سم،وقد عُثر بداخلها على قطع صوانيه كثيرة وأصداف حلزونية (2000 Finlayson et al)

في بعض الأحيان قام إنسان هذه الفترة ببناء أكواخ حجرية داخل التجاويف الصخرية ولها أرضيات من الطين المرصوص ،ومن الأمثلة على ذلك موقع عراق الدب في شمال الأردن (1991 Kuijt،Mabry and Palumbo) .

إن بعض المواقع الأثرية مثل موقعي الذراع ٢ وكويسا لم يُعثر فيها على بقايا معمارية باستثناء العثور عل أدوات صوانيه خياميه (1981 Kuijt and Chesson) , وتفسير ذلك إن هذين الموقعين رُبما تم السكن فيهما لفترة وجيزة من الوقت أي عبارة عن مواقع تخييم للصيادين (1989،2001 Mahasneh) .

قام سكان ظهرة الذراع ٢ بزراعة حبوب القمح والشعير والعدس والبازيلا،ومن خلال أعمال التقيات الأثرية لوحظ عدم وجود نبات العنب والذرة،في حين إن العنب والذرة وجد في مناطق أخرى معاصرة لموقع ظهرة الذراع وقد اعتبر التين والفستق من النباتات الرئيسية لموقع ظهرة الذراع وموقع وادي شرارة ؛ هذا بالإضافة إلى انه قد تم الكشف عن بقايا خشبية هذه البقايا غير متواجد في مناطق الأردن وهذا يدل علة انه قد تم استيرادها من الخارج (Kuijt 1996).

ومن خلال التخطيط المعماري لموقع ظهرة الذراع ٢ وموقع وادي شرارة لم يوجد لغاية الآن مشابه له تماماً باستثناء موقع في شمال سوريا وهو موقع جرف الأحمر والذي نسبت إليه الصناعة الأحمرية في العصر الحجري القديم (Kuijt 1998 and Mahasneh) .

تُعتبر أريحا من أهم مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ (PPNA)، حيث بلغت مساحتها ٢،٥ هكتار وكانت البيوت تحت مستوى سطح

الأرض مزودة بأنظمة تحصينية مثل وجود بُرج وخندق وجدار حول المبنى،إذ جاء البرج مبني من الحجارة الغُفل على ارتفاع 8,5 م وعرضهُ عند قاعدته ١٠م وفي داخلهِ سِلّم مكون من ٢٢ درجة تصل لأعلى البرج،إن مثل هذا النوع من العمارة يُشير إلى وجود سلطة إشرافية وجماعة منظمة في أريحا (Kenyon 1979, 1981) .

وبشكل عام إن العمارة خلال هذه الفترة كانت بنسبة محدودة جداً في مواقع هذه الفترة فبعضها ما امتاز بمساقط أفقية بيضاوية الشكل كما في موقعي وادي الفلاح وأريحا في فلسطين المُحتلة،وبعضها ما جاء مُستدير الشكل مثل موقع تل الأسود في سوريا وموقع وادي شرارة وموقع ظهرة الذراع ٢ وموقع وادي فينان ١٦ في الأردن ،ومنها ما ظهرت مبانيها وكأنها مبنية من الدبش الحجرية مثل موقع عراق الدب وهنالك دلال على استخدام مادة الأخشاب كما في موقع وادي فينان ١٦ ،وقد تميزت مواقع هذه الفترة بوجود مواقد للنار داخل ألأرضيات و كذلك وجود أماكن لتخزين الحبوب ووجدت كذلك المدافن تحت أرضيات المنازل (Finlayson and Mithen 2007) .

٣,١,٢ : الأدوات ألصوانيه

استمرَ الإنسان في صنع واستخدام الأدوات ألصوانيه من المقاشط والسواطير والفؤوس اليدوية وشفرات المناجل ،وقد ظهرت لأول مرة في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ (PPNA) رؤوس سهام عُرفت باسم سِهام الخيام،هي عبارة عن سِهام صغيرة الحجم وطولها لا يتجاوز ٦ سم وهي مثلثيه الشكل وذات رؤوس مدببة ولها حافتان حادتان وذات نتوءين وقواعدها مستطيلة يصلها بِجسم السهم عُنق صغير وغالبيتها صنعت من الحجارة البُنية و الكريمية الشكل كالتي وجدت في وادي حمراش ووادي أبو طليحة (Mahasneh and Gebel 1999) . وهذه السِهام تثبت على رأس عامود خشبي تطلق على الطرائد ؛ أو أنها استخدمت كوسائل دفاعية لصد الأعداء،وعُرفت هذه السِهام

بسهام الخيام لأنها اكتشفت لأول مرة في موقع الخيام بالقرب من بيت لحمْ في فلسطين المحتلة وانتشر استخدامها في مناطق شمال ووسط بلاد الشام في غور الأردن في أريحا وجلجال ونتيف هجدود وعراق الدب وناحال اورن،وفي سوريا في موقع جُرف الأحمر،وفي تركيا في موقع كاينو الأثري وقد صُنعت من حجارة مُختلفة من الحجر الجيري الصلب أو البازلتي الناتج عن الحمم البركانية المنصهرة إي حسب طبيعة الحجارة المتوفر في كل منطقة (زهران ٢٠١٠)، والجدير بالذكر لم يعثر عليها لغاية الآن في منطقة النقب وشبه جزيرة سيناء في جنوبي فلسطين ؛ لكن هذه المناطق شهدت وجود سهم جديد عُرف بسهم الخريف،وسُميَّ بهذا الاسم نسبة إلى منطقة جبل الخريف الذي يقع في منطقة النقب بالقرب من بئر السبع،وهذا السهم مُثلثي الشكل ورأسهُ مُدبب وله حافتان حادتان وقاعدة مكورة أو مدورة،وقد انحسر انتشارهِ في هذه المنطقة،ويبدو إن هذا السهم كان لهُ نفس الوظيفة التي كان يؤديها سهم الخيام . (Mahasneh 1989) ويرى كل من بول وجيرفاسوني إن سِهام الخيام قد استخدمت كمثاقب إلى جانب الأدوات العظمية (Powell and Gervasoni 1999)، في حين يرى سميث بأنها استخدمت لممارسة عملية صيد الحيوانات (Smith 1994) .

ومن أهم المواقع في جنوبي الأردن والتي عُثر فيها على سِهام الخيام (الشكل : ٤ ؛ الشكل : ٥) هي موقع وادي فينان ١٦ في شمال شرق وادي عربة، وموقع ظهرة الذراع على الضفة الجنوبية من وادي الكرك بالقرب من الشاطئ الجنوبي الشرقي للبحر الميت .ونحن بهذا الصدد لا بدّ من الإشارة إلى إن سِهام الخيام المكتشفة في ظهرة الذراع اختلفت عن تِلك المكتشفة في وادي فينان ١٦ واللذان يبعدان عن بعضهما البعض حوالي ١٢٠كم ؛ إذ جاءت سِهام الخيام في باب الذراع اكبر حجماً من سِهام الخيام في وادي فينان١٦،وتميزت الأولى بوجود نتوءين على كل جانب ولها قاعدة مُنبسطة أو مُقعرة،في حين إن الثانية جاءت بنتؤ واحد (Kujit 1996) . عُثر في وادي حمراش على رؤوس سِهام عرفت باسم سِهام حلوان نسبة إلى اكتشافها في منطقة حلوان في مصر،ولكنها بكميات قليلة (Sampson 2010) ،

وتميزت هذه السهام بأنها متشابهة مع سِهام الخيام إلا أنها جاءت أكبر حجماً خاصة القاعدة من أسفل النتوأين،و الجدير بالذكر إن أول ظهور لسهام حلوان كان في موقع الشيخ حسن في منطقة تل أبيض في الرقة في سوريا خلال الألفين العاشر والتاسع قبل الميلاد وكانت بإحجام متوسطة ومتطاولة،ثم انتقلت إلى مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط وعُثر عليها في منطقة حلوان في مصر حيث أطلق عليها هذا الإسم،وكانت بحجم أقصر وأعرض من سِهام الشيخ حسن،وعُرفت باسم سِهام أبو سالم خلال الألفين التاسع والثامن قبل الميلاد ومن ثم عُرفت باسم سِهام أسود Aswad Point نسبة إلى تل أسود في سوريا، و تمثل سِهام أسود مرحلة انتقالية مابين سهام الشيخ حسن وسِهام أبو سالم،والاختلاف بين هذه السِهام يكمُن في حجم و وشكل وطريقة صنع الأداة . (Gopher 1994) .

إلى جانب الأدوات الخيامية والخريفية ظهرت الطاحونية نسبة إلى منطقة وادي الطاحونة إلى الجنوب من بيت لحم، والسلطانية نسبة موقع تل السلطان في أريحا،والضبيانية والريحاوية،وجميع هذه التسميات منسوبة إلى المواقع التي تم فيها أعمال مسوحات وتنقيبات أثرية فيها (Finlayson and Mithen 2007) ، وقد وصف روسن (Rosen) شفرات المناجل السلطانية (Sultanian Sickle) بأنها ذات لمعانْ واقل تشذيب وكانت حوافها مظهَّرة أو مقوسَّة (Backed Blade) وجاءت أطول من شفرات المناجل النطوفية. وقد أمكنَ التمييز بين هذه الأدوات عن طريق تقنية الصناعة لكل واحدة منها،ويرجح بعض الدارسين بأن الاختلاف بين هذهِ الأدوات من حيث الشكل والوظيفة يرجع إلى الفارق الزمني (Neeley and Barton 1984)، ويعتقد بعض الدارسين إن هذه الأمور لا أساس لها من الصحة (Goodale and Makarewics 2004)، بينما يرى آخرون بأنه يعود للاختلاف في المجموعات البشرية العرقية التي أنتجتها،وإن بعض هذه الثقافات مثل الخيامية تُمثل المرحلة الأخيرة من الثقافة النطوفية والبداية الأولى للعصر الحجري الحديث (Byrd 1989)، بينما السلطانية تُمثل بداية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخارياً (Mahasneh 1989؛ 1997b). ومما سبق نستطيع القولْ بان الثقافتين السلطانية

والخيامية تمثلت في مواقع جنوبي الأردن مثل الذراع وموقعي وادي فينان ١٦ و٣٢٨.

٣, ١, ٣ الأدوات الحجرية

إضافة إلى الأدوات ألصوانيه عُثر على أدوات حجرية تمثلت بوجود الهاونات وكانت على شكل ألواح مستوية وفي وسطها تم حفرها لتكون من الوسط على شكل صحن يبلغ قطره في بعض الأحيان حوالي ١٠سم و عُثر على مثل هذا النوع من الأدوات في موقع ظهرة الذراع (Kuijt 1996)، وفي وادي شرارة إلى الشرق من غور الصافي في وادي الحساء عُثر على هاونات حجرية متوسطة وصغيرة الحجم على شكل زبدية سميكة الحوافْ (Sampson 2010), وظهرت كذلك المدقات الحجرية المصنَّعة من الحجر البازلتي البركاني في مواقع مُتعددة في جنوبي الأردن مثل : الذراع، وادي شرارة،ووادي فينان ١٦ ،وكانت على أحجام مختلفة بلغ طول الأداة أكثر من ٣٠سم (Finlayson and Mithen 1998) .

وقد استخدم انسان العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ كؤوس الشرب الحجرية وهي اسطوانية الشكل وذات قاعدة مستوية ومن الأعلى مجوفة لوضع الماء وعثر عليها في موقعي ظهرة الذراع ووادي حمراش (Kuijt and Mahasneh 1981,1995) .

٣, ١, ٤ عادات الدفن

أصبحت عادة فصل جماجم الأموات أكثر شيوعاً في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري،حيث وجدت عادة دفن الجماجم في جنوب شرق الأناضول في هاشيلار وشاتال هيوك ؛ وقد عُثر في شاتال هيوك على أكثر من ٤٠٠ جُمجُمة دُفنت تحت أرضية بناء كبير، ويُشير وجود الكم الهائل من هذه الجماجم في مكان واحد إلى عملية استخدام المدفن لمرات عديدة (زهران ٢٠١٠) ؛ أو ربما يُشير إلى نوع من الإبادة الجماعية بِفعل انتشار الأمراض السارية والمُعدية،وربما يُشير إلى عادات وطقوس دينية معينة (Meyers 1997)، وقد شهدت معظم

مواقع بلاد الشام في هذه الفترة عادة دفن المتوفين تحت أرضيات المساكن بشكل كامل في بعض الأحيان أو بفصل جماجم الأموات ودفنها تحت أرضات البيوت وإبعاد باقي الجثث خارج البيوت السكنية (Meadows 2005).

أول من عثر على بقايا عظمية آدمية هو الأثري هانس جيبل (Hans Gebel) من المعهد الألماني اثنا حفرياته في موقع صبرا (١) ؛ ظهرت على هذه بعض البقايا العظمية آثار الحرق (Gebel 1988) .

إن ما تم الكشف عنه في موقع عراق الدب في منطقة وادي اليابس في غور الأردن،وموقع ظهرة الذراع على الشاطئ الجنوبي الشرقي للبحر الميت،وموقع وادي فينان ١٦ شمال شرق وادي عربة يعطينا معلومات قيِّمة عن عملية الدفن خلال فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (أ) للفترة الواقعة ما بين ٨٠٠٠–٧٠٠٠ ق . م، ففي عراق الدب عُثر على مدفنين داخل كهف صخري تحت أرضية من الطين المرصوص، وقد وجد بداخلهما جمجمتين يرافقهما أدوات صوانيه وبقايا نباتات ربما استخدمت الأدوات ألصوانيه كمرفقات جنائزية ووجود البقايا النباتية مع المتوفيّن هي تعبيراً عن لمسة إنسانية،وكانت تتم عملية دفن الموتى في هذا الموقع بوضع القرفصاء. (Kujit et al 1991) .

عثر في وادي فينان ١٦ على مدفن حُفر لهُ تحت أساسات مبنى، وهذا يدل على إن المتوفى قد تم دفنهُ قبل الانتهاء من عملية البناء، واهم ما يُميز هذا المدفن هو العثور على جمجمة لطفل وضعت على وسادة من الحجر مما أعطاها بروز فوق مستوى الأرضية؛ فربما يُشير هذا إلى عملية تذكير بالشخص المتوفى أوقد رافق هذه الجمجمة رأس سهم صواني صغير (Projectile Point)، وان عملية الدفن هذه في وادي فينان ١٦ متشابهة تماماً مع عملية الدفن في موقع نمرك ٩ (Nemrik 9) في جبال زاغروس في إيران حيث عُثر على رؤوس سهام صوانيه مع الهياكل العظمية الآدمية، وإن العثور على هذه السِهام ألصوانيه ربما يُشير إلى اهتمام الأشخاص بعملية الصيد أو انه يشير الى مُعتقد ديني مُعين (Finlayson and Mithen 2007) . وقد عُثر في موقع أبو هريرة على مرفقات جنائزية تمثّلت

بالحصى والأدوات ألصوانيه والخرز الحجري الملون (1982 Moore) .

تُعتبر عادة الدفن هذه من أهم ميزات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري(أ)، فقد تم دفن المتوفى داخل حدود المستوطنة وهذه العادة معروفة منذ فترة العصر الحجري القديم اللاحق (1982 Epi-Palaeolithic Moore)، وقد عثر على هذه النوع من الدفن في موقع اريحا حيث عُثر على هياكل عظمية في حُفر تصل لُعمق المتر تحت مستوى ارضيات المساكن (1981 Kenyon)، وموقع الذراع وموقع هجدود في غور الأردن،ويُستنتج من دراسة هذه المواقع إن عملية الدفن كانت تتم مباشرة . (1998 Kuijt and Mahasneh)

عثر في موقع ظهرة الذراع ٢ على تماثيل طينية غير محددة الجنس وكتل من الحجر الجيري مزخرفة بخطوط متوازية(Kuijt and،1988 Edward et al . (1998 Mahasneh

٣, ١, ٥ الزراعة

٣, ١, ٥, ١ الثروة النباتية

ظهرت بدايات الزراعة الأولى في أريحا حيث زرعَ سكان أريحا لأول مرة في تِلكَ المرحلة حبوب القمح والشعير والحمص وقد عُثر عليها مخلوطة مع الطين وأرخت حسب تواريخ الكربون المشع C14 للفترة الواقعة ما بين ٨٣٠٠- ٧٣٠٠ ق .م، وفي تل الأسود قرب دمشق قام الإنسان باستعمال الحبوب ما بين ٧٨٠٠-٧٣٠٠ ق .م، وتمت زراعة الشعير في جلجال ونتيف هجدود في غور الأردن في الفترة الواقعة ما بين ٨٠٠٠- ٧٨٠٠ ق .م إما البازيلا استخدمت لأول مرة بحدود ٧٨٠٠ ق.م والعدس في منطقة الجليل ٦٨٠٠ق.م في فلسطين المحتلة،وعُثر على حبوب الفول في موقع عراق الدب في شمال الأردن (Kenyon .(1979

ابتدأت زراعة الكتان خلال الفترة الواقعة ما بين ٨٥٠٠-٧٥٠٠ق .م ولكنها لم تستخدم كطعام بل قام الإنسان باستخلاص الزيت من بذورها

(زيت بذور الكتان)،وقد استخدمت في تصنيع المنسوجات،وقد وجدت بذور الكتان في موقع عراق الدب في شمال الأردن،وموقع المريبط في شمال سوريا . وقد وجدت خلال هذه الفترة حبوب البندق والفستق والتين واللوز والجوزة في كامل منطقة بلاد الشام وإيران (Garrard and Byrd 1992).

يقترح هايدن بأن هنالك عدد من العوامل شجّعت على قيام الزراعة منها المنافسة بين المجموعات البشرية والتغير المناخي الذي ساعدَ على الإنبات والزيادة السكانية وملكية الإنتاج وتوفرْ مصادر المياه (Hayden 1992) .

والجدير بالذكر إن زراعة النباتات سبقت تدجين الحيوان وقبل البدء في الزراعة اعتمد الإنسان في بداية استقراره على صيد السمك (Kenyon 1979) .

٣, ١, ٥, ٢ الثروة الحيوانية

أثبتت اعمال التنقيبات الأثرية في مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ بأن هنالك قلة في اكتشاف البقايا العظمية الحيوانية(Field 1960) ،ومن اهم البقايا العظمية التي تم اكتشافها الغزلان والماعز الجبلي والخنزير وقد شكلّت عظام الأيائل النسبة الأقل من العظام المكتشفة (Kenyon 1981) .

٣, ١, ٦ التجارة

نستطيع التعرف على العلاقات التجارية في هذه الفترة من خِلال دراسة الأدوات ألصوانيه الُميزة مثلاً تقنية سِهام الخيام وجدت في منطقة واسعة امتدت من موقع أبو ماضي في سيناء حتى العراق شمالاً، وتقنية حلوان والتي اكتشفت في منطقة حلوان في مصر وجدت في مناطق بلاد الشام، ربما يُشير هذا التشابه إلى نوع من العلاقات التجارية بين العراق ومصر مع بلاد الشام حيث إن بلاد الشام تُشكل حلقة وصل بين هاتين الدولتين (Gopher and Gophana 1993) .

٢,٣: العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) PPNB (7000-6000 ق.م) .

هنالك تشابه في نمط الاستيطان في نهاية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ وبداية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب، ومن مواقع EPPNB وادي جيلات في حوض الأزرق (Garrard et al 1987) ، وموقع أبوهُدهُد في وادي الحساء في وسط جنوبي الأردن (Rollefson et al 1997)، حيث كان الاستيطان نسبياً في بداية هذه الفترة .إما المرحلة المتوسطة من هذه الفترة MPPNB فظهرت زيادة في عدد المواقع ومن أهمها موقع البيضاء شمال البتراء وموقع أشكارة مسيعد إلى الشمال من موقع البيضاء، وموقع عين أبو انخيلة في وادي رم (Adams 2008).

وموقع الغوير ١ شمال شرق وادي عربة (Finlayson and Mithen 2007) وموقع ابوطليحة وموقع خشم العرفاء وموقع العذريات في الجزء الشمالي الشرقي من صحراء الجفر (Fujii 2006) ، وموقع وادي حمراش في وادي الحساء وظهرة الذراع في وادي الكرك وموقع الصفية في وادي الموجب (Mahasneh 1989،Sampson 2011).

ومن مواقع المرحلة المتأخرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب LPPNB في جنوب الأردن موقع البسطة وموقع البعجة والصفية وموقع الغوير١ وموقع خربة الحمام في وادي الحساء (خارطة : ٥) (Adams 2008) .

تميزت هذه الفترة بحدوث تغير واضِح في وسائل المعيشة والإنتاج،فقد ازدادت وتيرة إنتاج القوت والغذاء من خلال ازدياد حرفتي زراعة حبوب القمح والشعير واستئناس وتربية الماعز والضأن (زهران ٢٠١٠)، وقد انعكس هذا التطور في إنتاج الغذاء إلى ازدهار ورخاء تمثل بنشوء القرى الزراعية الكبيرة ذات المساكن المُربعة والمستطيلة الشكل المبنيّة من الحجارة الجيرية نصف المشذبة

وذات الأرضيات الجصية المطلية باللون الأحمر (Mahasneh 1989 ؛ 1997a) .

٣,٢,١ : السكن والعمارة

من خِلال دراسة الأبنية العمائرية العائدة لهذه الفترة يُلاحظ على أنها اختلفت من موقع لأخر ؛ إلا أن البيوت المستطيلة والأرضيات المبلطة بالبلاستر الأحمر أو الأخضر كانت هي الصفة الغالبة بين اغلب المواقع.

أقدم البيوت المكتشفة جاءت من موقع البيضاء شمال البتراء ،وكانت ذات أبنية عمائرية شبه دائرية ملاصقة لبعضها البعض لُتشبه خلية النحل من حيث الشكل و أرخت إلى الفترة المُبكرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب ومن ثم وجدت فوقها غُرف سكنية مستطيلة الشكل وفي زواياها استدارة ومختلفة المساحة والأحجام ومبنية حول ممر ضيق بلغت أطوالهِ ٨م x 1م وتبلغ مساحة الغرفة الواحدة 1x ٥ , ١م. وقد بُنيت الغرف السكنية تحت مستوى سطح الأرض واستدل عليها عن طريق النزول إليها عبر درجتين (كفافي ٢٠١٣) .

وفي موقع البسطة الذي اكتشفه لأول مرة من قبل العالم الأثري هانس جيبل في عام ١٩٨٦م (Gebel et al 1988) فقد تم الكشف عن غُرف سكنية مبنية حول ساحة مركزية وبقيت جدرانها واقفة إلى ما يقارب المترين مبني من الحجارة المُشذبة على شكل لوحات مستطيلة (الشكل : ٦)، وفي البسطة عُثر على غرفة كبيرة الحجم مساحتها ٢٤م x ٩م يُحيط بها ثلاثة غُرف صغيرة ذات أبواب وشبابيك،وقد عُثر في أرضياتها عل ألواح حجرية وعند التنقيب أسفل هذه الألواح عُثر على قنوات يصل عُمقها ٤٠سم استدل على أنها استخدمت لأغراض تصريف المياه (Nissen et al 1987) ، حيث عُثر على قنوات مائية أسفل الأرضيات في موقع الصفية في وادي الموجب،والبسطة شمال البتراء وخربة الحمام في وادي الحساء (Adams 2008) .

من خِلال الدراسات التي أجراها هانس جيبل على البيوت السكنية في البعجة تبين بأنها كانت ذات طابقين مُلصقة مع بعضها البعض وتتصل مع

بعضها من خلال فتحات في الجدران يدخل أليها من خلال فتحة في السقف أو أرضية الطابق الثاني، وتجدر الإشارة إلى إن بعض الجدران في البعجة كانت مُزينة برسومات مُجردة،ويعُتبر موقع البعجة من القرى الزراعية الضخمة والتي تؤرخ إلى ٨٥٠٠ق.م ويقترح هانس جيبل إن موقع البعجة هو عبارة عن مكان لتخزين وتصدير المنتجات خلال هذه الفترة،وعثر المنقبون على غُرفة صغيرة أو شكل حفرة أحياناً أسفل أرضية كل منزل سكني(Gebel 2007) ، وعُثر كذلك على درجات تؤدي إلى أماكن استخدمت لتجميع المياه،واحتوت الغرف السكنية على أبواب وشبابيك، وبُنيت من صفين من الحجارة وما زالت جدرانها واقفة على ارتفاع أربعة أمتار، وقد تم استخدام الملاط الطيني كمادة رابطة بين الحجارة (Gebel and Hermansen 2003) .

تمثلت العمارة في وادي فينان في وادي عربة في ثلاثة مواقع رئيسية هي وادي الغوير ١، ووادي فيدان ١، ووادي فيدان١١، واهم هذه المواقع هو وادي الغوير ١ الواقع على الضفة الجنوبية لوادي فينان الى الجنوب الشرقي من خربة فينان الأثرية، وقد بدأت أعمال التنقيب الأثري في هذا الموقع منذ عام ١٩٨٦ من قبل الأثري ألن سيمونز ومحمد النجار وتبلغ مساحة الموقع حوالي خمسة دونمات،ومن خلال الأعمال الأثرية التي جرت في هذا الموقع تبين وجود استيطان كثيف فيه خلال فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب،وقد عُثر في الموقع على غُرف مُربعة الشكل مساحة كُل واحدة منها ٤م x ٤م،ثم قُسمت الغُرف إلى غُرف صغيرة مساحة الواحدة منها حوالي ٢مx ٢م ويبدو أنها استخدمت لأغراض التخزين نظراً لصغر مساحتها . وقد استخدم المبنى في وادي الغوير لأغراض متعددة منها ما استخدم لإقامة طقوس وشعائر دينية مُعينة وذلك من خلال العثور على تمثال حجري صغير لإلهة الخصب فوق ارضية المبنى،ومنها ما استخدم للسكن،وهناك غُرف لتخزين حبوب القمح والشعير (Simmons and Najjar 1996،2003) .

يُعد موقع الصفية في وادي الموجب من اكبر المستوطنات الزراعية التي تعود للفترة ب من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب (٧٠٠٠- ٦٠٠٠ق.م)،وقد كشفت الحفريات الأثرية فيه على مباني معمارية ضخمة وهي عبارة عن وحدات سكنية مربعة ومستطيلة مبنية من حجارة مشذبة وغير مشذبة مكونة جدرانها من صفين من الحجارة المرصوصة بطريقة مُنتظمة،وقد استخدم في عملية البناء كذلك الملاط الطيني لربط الحجارة مع بعضها البعض واستخدمت الأخشاب كدعامات وأعمدة لرفع السقوف المكونة من القصب (Mahasneh 2003) .

ومن أهم مواقع هذه الفترة وادي سويف ـ حمراش ويقع في أراضي غير ممسوحة فوق هضبة تزيد مساحتها على خمسة دونمات تمتد شمال غرب منطقة التقاء وادي الحسا مع وادي سويف – حمراش و الذي عُرف الموقع باسمه على خط عرض(٠١٦ , ٣١ ٧٨٣) وخط طول (٥٤٢ , ٣٥ ٥٨٢) ويحفهُ من الغرب وادي صغير يبدأ من سفوح الجبال القريبة من الموقع في الجهة الجنوبية ويتجه نحو الشمال. والموقع عبارة عن بقايا ابنية مترابطة تعود للعصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) (PPNB) .

يُمكن الوصول للموقع مشيا على الأقدام وبرفقة دليل انطلاقاً من غور الصافي باتجاه الشرق عبر سلوك طريق وعرة جدا يصعب تحديد المسافة بسبب كثرة الانحدارات والتعرجات وتستغرق سلوكها ساعتان ونصف الساعة،وفي حال عدم وجود دليل يمكن الوصول للموقع عبر سلوك طريق آخر اقصر لكنهُ أصعب نسبياً بداء من منطقة النقع في غور الصافي بمحاذاة وتتبع خط سير وادي الحسا من الجهة الجنوبية صعودا باتجاه الشرق بطول حوالي(١٠) كـــم تستغرق مـــــدة تزيد على ثلاثة ساعات.

اكتشف الموقع عام (٢٠٠٧) خلال قيام كل من دينو بوليتس من المعهد الهلينستي للدراسات الشرق الأدنى وادماتيوس سامبسون من جامعة ايجين اليونانية بعمل مسح اثري للجزء الغربي من وادي الحسا وحتى مصبهِ في البحر

الميت وعمل خارطة كنتورية لهُ .

وقد سُجل في هذا الموسم ولأول مرة موقع وادي سويف- حمراش كأحد المواقع المهمة التي ترجع إلى فترة العصر الحجري الحديث مـا قبل الفخاري (ب) (PPNB) وبعـــد دراسة الموقـــع والأدوات ألصوانيه والحجرية المُنتشرة على السطح بدأ الفريق مباشرة بعمل مجسات إختبارية وعمل مسح شامل وإعداد الخرائط والمخططات اللازمة لأجراء تنقيبات أثرية منظمة نفذت في شباط من العام ٢٠٠٨ وكشفت عن أبنية مربعة ومستطيلة الشكل وبعضها في زواياها إستداره وغُرف صغيرة للتخزين تشبه تِلك التي وجِدت في البيضاء بالقرب من البتراء عُثر بداخلها على العديد من الأدوات ألصوانيه والحجرية والعظمية .(2008 Sampson)

في الموسم الثالث عام ٢٠٠٩استكملت التنقيبات في المربعات (Area I) و (Aera II) التي تم فتحها في المواسم السابقة واستمر الحفر فيها حتى الوصول الى أساسات الجدران والتي وصل ارتفاع بعضها أكثر من ثلاثة أمتار، كما تم فتح مربع جديد ابعاده (١٦×١٠) متر أطلق عليه (Area III) وهذه المنطقة على شكل ساحة تحيط بها عدد من الغرف الصغيرة والتي ربما استعملت لإغراض التخزين متصلة مع بعضها البعض ويفصل بينها ممر ضيق وقد اكتشف في هذا الممر عدد من حجارة الطحن،كذلك عُثر على ممر أخر عريض طولهُ لايزيد على متر واحد يقود إلى الساحة المركزية. ومع نهاية الموسم اكتشف مبنى مربع الشكل تقريبا أطلق عليه (Area IV) وقد تم التكشيف عن الجدار الخارجي للمبنى من الداخل والخارج وتبين وجود بوابه لهُ وثلاثة نوافذ ضيقة في الجهة الغربية.

ومن أهم المربعات التي تم العمل بها المربع (Area IV) وهو عبارة عن بناء مربع الشكل تقريبا أبعاده (٩,٥×٩) متر مبني من بلاط حجري مسطح (flat slab stones) تختلف عن حجارة المباني الأخرى في الموقع،وله بوابة واحدة عرضها (٩٥سم) وثلاثة نوافذ ضيقة عرضها (٣٥سم) في الجهة الغربية .(2010 Sampson)

أستمر الحفر داخل هذا البناء لُعمق يصل حوالي (٨٠ سم) وكانت الموجودات الأثرية قليلة جداً مقارنة مع المربعات الأخرى التي حفرت في الموقع،احتوت الأرضية على طبقة جيرية بيضاء في معظم أجزاء المبنى ورصفهِ من حجارة متوسطة الحجم عند الزاوية الشمالية الغربية فيها ميلان بسيط نحو فتحة مربعة طول ضلعها (١٥سم) على شكلْ قناة تؤدي إلى الخارج يعتقد ان الغاية منها لإغراض تصريف المياه الى خارج المبنى.

وفي الجزء الجنوبي الشرقي كانت الارضية تحتوي على حجارة صغيرة على شكل حصى كثيف وغير منتظم (Gravel) في نهايتها من الجهة الغربية بقايا موقد نار وحفرة بداخلها حجر دائري كبير قطره (٥٠سم) عليه رُموز محفورة على شكل حرف (Y) باللغة الانجليزية .

داخل المبنى لايوجد أي تقسيمات والجدار الخارجي من الداخل احتوى على أخاديد يعتقد أنها استخدمت لتثبيت الأعمدة الخشبية التي كانت تحمل السقف ولمعرفة ارتفاع المبنى تم فتح مجس اختباري على الزاوية الجنوبية الغربية للبناء من الخارج وتم الحفر على عُمق يصل إلى حوالي (١٦٠) سنتيمتر دون التوصل الى أساسات البناء مما يدل على انه كبير الارتفاع . وإثناء حفر المجس ظهر جدار موازي للمبنى مع انحراف بسيط نحو الجنوب ولمعرفة طبيعة هذا الجدار جرى التوسع بالتنقيب بإتجاه الجنوب والغرب لتظهر ثلاثة غُرف صغيرة متداخلة مع بعضها احتوت أرضية احداهم على طبقة من البلاستركذلك الجدارالشمالى الذي يرتفع حوالي (٦٠سم) من الداخل فقط وجد عليه بقايا من طبقة البلاستر . وفي نهاية العمل تم تغطية أرضية البناء بالبلاستيك وطبقة سميكة من الرمل لحمايتها من العوامل الجوية(Sampson 2011).

في عام ٢٠١٢م أكتشف موقع خشم العرفاء والذي يقع إلى الجنوب من منطقة العذريات على مسافة حوالي ١٠٠كم إلى الشمال الشرقي من منطقة الجفر السكنية من قبل الأثري الياباني سوميو فوجي (Sumio Fujii) من جامعة كنزوا اليابانية،وفي سنة ٢٠١٣ جرى فيه أول تنقيب أثري،حيث تم فتح مربع كبير أبعاده

١٨م x ١٨م، ومن ثم تم تقسيمه إلى مربعات صغيرة ٢مx ٢م وبعد ذلك جمعت الأدوات ألصوانيه من على سطح هذه المربعات وتسجيلها،وبعد ذلك اختير ٢٤ مربع في الوسط للمربع الكبير حيث تم الكشف عن مباني ذات شكل بيضوي وهي عبارة عن غُرفة رئيسية يحيط بها ثلاثة غُرف اصغر حجماً .وقد تراوح قُطر الغُرفة الرئيسية باتجاه شمال جنوب ٣م في حين إن قُطرها شرق غرب ٢،٥م لتتخذ الشكل البيضاوي وهذه الغرفة ميزة خاصة من بين الغرف وذلك لوجود مدخل لها في الجهة الشرقية يؤدي لهُ ممر بطول ١،٥م وعرض ٦٨سم وهو بشكل مائِل باتجاه الغرب ليكون في الأسفل تحت مستوى سطح الأرض ثم يصل بعد ذلك إلى أرضية الغرفة وهذا المدخل مُبلط بحجارة على شكل ألواح حجرية،وقد وضع على جوانب المدخل من جهة الشمال والجنوب شبائح حجرية واقفة وذلك لمنع دخول المياه إلى الغرفة خاصة في فصل الشتاء، ومن خلال دراسة النمط ألعمائري في موقع خشم العرفاء يُلاحظ بان الغرفة المركزية استخدمت لأغراض معيشية ومنها تم استخدامها لأغراض عملية الطحن وذلك من خلال العثور على أدوات طحن حجرية،وهنالك غرفة استخدمت من اجل عملية الطهي واستدل عليها من خلال تواجد أدوات الطبخ مثل وجود السكاكين ألصوانيه والعظام الحيوانية خاصة عظام الدجاج بالإضافة إلى وجود موقد للنار في وسط الغرفة .

ومما يُلاحظ على موقع خشم العرفاء بأنه تميز بميزة خاصة عن مناطق بلاد الشام التي تعود لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب،وقد كان الاستيطان في هذا الموقع موسمياً حيث انه عند انتهاء موسم الربيع قد تم الترحال من هذا الموقع إلى المناطق الغربية من مرتفعات الشوبك والطفيلة حيث توفر المياه والأعشاب لرعي الماشية،وعند انتقال الإنسان من موقع خشم العرفاء في نهاية فصل الربيع قام بإغلاق مسكنه بالحجارة خوفاً من دخول الحيوانات المفترسة إلى المنزل، ومن خلال دراسة الطبقات الأثرية في الموقع تبينَ إن عملية الاستيطان مرت بثلاث مراحل خلال فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب ابتدأت من (MPPNB-LPPNB-EPPNB Fujii 2013) .

من خلال دراسة مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب يلاحظ إن إنسان هذه لفترة قد شرع في ممارسة التخصص في الإنتاج وهذه الممارسة أدت إلى خلق مهنيين مهرة كلٍ في مجال اختصاصهِ،ويستدل على ذلك من خلال العثور على غرفة في وادي الغويرً١ في وادي فينان استخدمت لتربية الحيوانات واستدل على ذلك من خلال جماجم تلك الحيوانات التي عُثر عليها (2000 Finlayson et al وكذلك استخدمت بعض الغُرف لممارسة بعض الصناعات مثل تِلك الغرف التي عُثر عليها في موقع أبو طليحة في المنطقة الشمالية الغربية من صحراء الجفر حيث عُثر على أماكن لتصنيع المقاشط المستوية الأسطح (2006 Fujii)، وعُثر على أمثلة شبيهة، حيث عثر على غرف تختص في صناعة الأدوات ألصوانيه في موقع تل أبو الصوان قرب مدينة جرش الأثرية وموقع ظهرة الذراع إلى الشرق من منطقة اللسان شرقي البحر الميت (1980 Raikes،1998 Kuijt and Mahasneh)، وفي موقع البيضاء شمال البتراء عُثر على مخزن للأدوات ألصوانيه من قبل العالمة الأثرية ديانا كيركبرايد (1966 Kirkbride) ،وفي موقع وادي حمراش إلى الشرق من منطقة غور الصافي عُثر على غرفة استخدمت كمخزن لأدوات الطحن الحجرية (2010 Sampson) .

اختلفت المباني المعمارية في المناطق المكشوفة في وادي ابوطليحة ووادي ابو انخيلة عن تلك المواقع الموجودة على التلال والمرتفعات الجبلية مثل الصفية ووادي حمراش والغوير ظهرة الذراع،فقد ظهرت البيوت الدائرية أو البيضاوية الشكل في البعجة ووادي أبو طليحة وموقع خشم العرفاء (الصورة : ٣) وموقع أبو انخيلة في وادي رم، ويعود السبب في ذلك لأنها مواقع ذات طبوغرافية مكشوفة فُبنيت مساكنها على هذه الشاكِلة لتخفيف حِدة الرياح التي تهب عليها أعلى عكس المواقع ذات الطبوغرافية الجبلية والمرتفعات حيث بُنيت مساكنها على أشكال مستطيلة أو مُربعة كما في وادي الصفية (2003 Mahasneh)، ظهرة الذراع (1998 Kujit and Mahasneh)، وادي حمراش (2011 Sampson)، ووادي الغوير . (2002 Finlayson)

في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (ب) قام الإنسان ببناء السدود من اجل تامين حاجياته من المياه ؛ ففي عام ٢٠١٣م عثر الأثري سوميو فوجي Fujii من جامعة كنزوا اليابانية على عشرات السدود في منطقة العذريات إلى الشمال من موقع خشم العرفاء في الجزء الشمالي الشرقي من صحراء الجفر،حيث تم عمل خرائط طبوغرافية لهذه السدود وكانت عبارة عن دوائر حجرية أعطيت أرقاماً مثل موقع رقم ٦ وهو عبارة عن دائرة حجرية تأخذ الشكل البيضاوي تقريبا قطرها ٣٠متراً ويدخل الماء إليها عبر قناة بعرض المترين تقريباً،وقد أضيفت إلى هذه الدوائر جدران حجرية بطول أكثر من ٣٠متراً من اجل تجميع المياه عبر القناة ومن ثم دخولها إلى داخل السد،وقد اتخذت بعض السدود شكل حرف C أو U بالانجليزية مثل موقع الجفر ٢٩ والذي يُعتبر من اكبر المواقع للأنظمة المائية ، ومن خلال دراسة هذا الموقع فأنه يختلف عن بقية السدود حيث استفاد الإنسان من تواجد التلال والتي هي على ارتفاع المترين وقد أضاف إليها بعض الحجارة لعمل قناة تجلب المياه إلى داخل البركة،ويلاحظ بان مداخل قنوات المياه هي باتجاه المناطق المنحدرة من اجل تسهيل عملية جلب المياه ومن ثم تخزينها (Fujii 2013 أما في مناطق المرتفعات الجبلية لم تكن هناك حاجة إلى تخزين المياه حيث كانت تُستغل المياه المتوفرة في الأودية على مدار السنة مثل موقع الذراع،وموقع وادي حمراش وموقع وادي الغوير،إما المواقع البعيدة قليلاً عن مصادر المياه الدائمة فقد تم في بعض الأحيان حصر مياه الأمطار بواسطة سدود صغيرة في تجويف صخري طبيعي كما في موقع البعجة التي تقع حوالي عشر كم شمال منطقة البتراء الأثرية (Gebel 2007) .في موقع وادي أبو طليحة في حوض الجفر إلى الشرق من منطقة الحسينية عثر الأثري سوميو فوجي اثنا حفرياته في عام ٢٠٠٨ على حوض لتجميع المياه بنيت جدرانه من الحجارة تحت مستوى سطح الأرض بشكل غير مُنتظم وعند النظر إليه من مسقط أفقي يلاحظ جوانب هذا الحوض بإشكال نصف دائرية متعرجة وقد بُلطت أرضية هذا الحوض بالحجارة وذلك لمنع تسرب المياه في الأرض الرملية ويتسع هذا الحوض من ٥٠ - ٦٠ متر مُكعب من مياه الشرب (Fujii 2008) .

٣,٢,٢ : الأدوات ألصوانيه

ظهر خلال هذه الفترة تطور للأدوات ألصوانيه حيث اختفى سهم الخريف والذي كان سائدا في الفترة السابقة،ويلاحظ خلال هذه الفترة ازدياد في الشفرات الأسفينية الشكل (Naviform Blades) ذات الأسطح المشذبة وهذا يشير إلى نوع من التخصص في الإنتاج، وجاءت غالبية الأدوات مصنوعة من الحجارة ألصوانيه ذات اللون الوردي ومن خلال دراستها تبين بأن المادة الخام كان قد تم جلبها من خارج مناطق الأردن وفلسطين (Thrump 1980) ، وقد ساد خلال فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب أنواع جديدة من السِهام وهي :

١- **سهم أريحا المجنّح** (Jericho Point): وهو سهم مُثلثي الشكل لهُ رأس مدبب وقاعدة مدببة وجناحان يُشبهان جناحي الطائرة وهو مُتشابه من حيث الشكل في بعض الأحيان مع سِهام حلوان (Gopher 1994)، وعُثر على هذا السهم في موقع وادي الغوير 1 (WG1)، موقع ظهرة الذراع، موقع الصفية،موقع البسطة،وموقع البيضا في جنوبي الأردن ؛ ولكن بنسبة قليلة وتُمثل سهام أريحا الفترة المبكرة من العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب (Mahasneh 1989،Finlayson and Mithen 2007) .

٢- **سهم بيبلوس** (Pyblos Point) (**الشكل** : ٧): يشبه سهم أريحا المجنح لكنه يتمايز عنه بوجود كتفين وليس جناحين وقد صنع من نواة إسفينيه الشكل (Naviform) وهو أكثر تشذيباً من سهم أريحا المجنح (Powell and Gervason 1999)، وقد سُميَّ بهذا الاسم نسبةً إلى موقع بيبلوس (جبيل) على الساحل الفينيقي وأول ظهور لسهام بيبلوس كان في عام ٧٠٠٠ق.م وهي تُمثل بداية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري بـ (Mahasneh 1989)، ومن خلال الدراسات الأثرية التي أجراها مور لهذا النوع من السهام فقد أرخها إلى فترة العصر الحجري الحديث وإن استخدامها قد شارف على الانتهاء مع نهاية هذه الفترة (Moore 1982) وقد عثر عليها في موقع وادي الغوير ١ ، موقع حمراش،موقع

الذراع،وموقع الصفية في جنوبي الأردن (Simmons and Najjar 2003).

٣- **سهم العُمق** (Amuq Point): ويتميز بأنه ذو رأس مدبب ويشبه شكلهُ شكل ورقة نبات الصفْصاف،وجاءت تسميتهُ بهذا الاسم نسبة إلى أول اكتشافه في سهل العُمق في لواء الأسكندرونة وقد عُثر على هذه السِهام بأعداد وأحجام مختلفة،وقد شاع استعمال هذه النوع من السهام في موقع عين غزال ووادي شعيب في غور الأردن،وقد صُنعت هذه السِهام بطريقة الضغطْ (Rollefson 1983،1985) ومن خلال الدراسات الأثرية التي أجراها غوفر على سهام الخيام والعُمق لوحظ إن هذه السِهام لم يُعثر عليها في موقع البيضاء شمال منطقة البتراء الأثرية في جنوبي الأردن (Gopher 1994)، وإلى جانب سِهام العُمق وجدت سهام هجدود نسبة إلى موقع هجدود في غور الأردن وهي تشبه مواصفات سِهام العُمق ومع تلك السِهام التي عُثر عليها في جبل قاصيا في جنوبي الأردن (Henry 1995).

٤- **سهم عين غزال** (Ain Gahzal Point) : سُميَّ بهذا الاسم نسبة إلى اكتشافه في موقع عين غزال في شمال الأردن . ويتميز بنتوء واحد على كل جانب،وتم تشذيبه ليصبح أملساً وأكتاف هذا السهم منبسطة وذات زاوية متعامدة مع النتوءات على الجوانب،وهو يتشابه مع سهمي بيبلوس وأريحا لكنه يتميز عنهما بالأكتاف المنبسطة (Gopher and Gophana 1993).

إضافة إلى وجود السِهام فقد عثر على المناقيش ألصوانيه (Burins) وجاءت بكميات أكثر من السابق، والمثاقب Borers (الشكل: ٨)، و شفرات المناجل (Sickle) Blades وقد جاءت أطول من الفترة السابقة وتشبه الشكل الإسفيني وتميزت حوافها باللمعَّان (Olszewski 2001)، وظهرت خلال هذه الفترة الأزاميل (Drills) (الشكل : ٩) المدببة رؤوسها وقد جاءتنا الأمثلة عل ذلك من موقع الصفية وموقع شكارة مسيعد في جنوبي الأردن،وهذا يدل كذلك على نوع من التخصص في الإنتاج حيث استعملت هذه الأزاميل في صناعة الخرز (Adams 2008) وقد عثر على حلقة حجرية استخدمت كإسوارة في موقع البعجة من قبل الأثري هانس جيبل(Gebel 2001)، وخلال هذه الفترة وجدت السكاكين

ألصوانيه (Knifes) (الصورة : ٤)، والمثاقب (Mahasneh) (1989 Borers) .

٣,٢,٣ : الأدوات الحجرية

تميزت أدوات الطحن الحجرية في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب بأنها جاءت متنوعة الأحجام والأشكال فمنها الكبيرة والمتوسطة والصغيرة و وبعضها يشبه الأكواب الصغيرة،في حين إن بعضها الأخر جاء مُزخرف بزخرفة التحزيز،وهي ذات قواعد منبسطة تُشبه التماثيل النصفية التي عُثر عليها في عين غزال حيث جاءت مجوفة من الأعلى . وقد عُثر على هاونات للطحن مصنوعة من الحجار الجيرية والرملية الصلبة في موقع الصفية (Mahasneh 1997a)، وفي موقع ظهرة الذراع (Mahasneh 2003). وهي على أشكال متنوعة منها ما يشبه الصحون الدائرية ومنها ما يشبه اسرجة الخيل في بعض الأحيان وقد جاءت أحيانا متطاولة بيضاوية الشكل ،وقد وجدت الأكواب في وادي سويهف حمراش (Sampson 2008) التي تُستعمل للشرب مصنَّعة من الحجر البازلتي البركاني وهي اسطوانية الشكل وفي أعلاها تجويف يُشبه الأكواب الصغيرة طول بعضها يصل إلى ١٣سم، وقد عثر كذلك على مدقات حجرية مدببة من الأسفل وهي ذات احجام مختلفة يصل طول بعضها إلى ٣٦سم و ٢٨سم، وقد اكتشفت مدقه حجرية بازلتية وتبدو وكأنها صنعة على جزأين ولها قبضة يد من الأعلى ومن الأسفل بيضاوية الشكل،وظهرت كذلك أدوات على شكل حلقات حجرية استخدمت كأدوات للطحن أو كثقالات نسيج، وقد اكتشف الأثري اليوناني ادماتيوس سامبسون في وادي حمراش أداة مصنوعة من الحجر البازلتي البركاني استخدمت لتشذيب السهام ألصوانيه (Sampson 2011) .

ظهر خلال هذه الفترة أنواع جديدة من الأدوات صُنعت من الحجر الجيري أو الطباشيري أو الجبص ويضاف إليها الرماد في بعض الأحيان وقد أطلق عليها اسم الأدوات المصنوعة من العجينة البيضاء (White Ware)، ولقد عُثر على هذا النوع من الأواني في عين غزال ووادي اشعيب والصفية ووادي حمراش والبسطة

والبيضاء (2011 Sampson،1989 Mahasneh) .

إضافة للأدوات الحجرية عثر على أدوات مدببة (مثاقب عظمية) صنعت من عظام الحيوانات استخدمت للنسيج والأشغال الجلدية ؛ إضافة إلى العثور على خاتم ومشبك ملابس مثقوب مصنّعة من عظام حيوانية (الصورة: ٦؛٧) وخرز عُقد مصنَّعة من قِشر بيض النعام، وقد وجد هذا النوع من الأدوات في موقع وادي سويهف حمراش وموقع ظهرة الذراع (Sampson 2011،2008) .

٣,٢,٤ عادات الدفن

جاءت عادات الدفن في فترة العصر الحجري ما قبل الفخاري ب في مواقع بلاد الشام متشابهة إلى حدٍ كبير مع بعضها البعض،إذ كانت عادة الدفن الرئيسية هي الدفن تحت أرضيات المنازل،حيث تُفصل بعض جماجم المتوفيين عن أجسادهم، وقد ظهر هذا النوع من الدفن في موقع الغوير ١، موقع البعجة (Gebel 2001)، موقع البيضاء،موقع،موقع البسطة،موقع وادي حمراش،موقع ظهرة الذراع،وموقع الصفية (Mahasneh 1989 ,1997b).

وظهر كذلك خلال هذه الفترة الدفن في الساحات بين البيوت وجاءت بعض الجُثث بوضع مُمدد كما هو الحال في موقع عين غزال في شمال الأردن،وموقع الصفية في وادي الموجب،وموقع البسطة قرب مدينة البتراء الأثرية .

كان يتم دفن الموتى بالوضع القرفصائي، رُبما يُشير هذا النوع من الدفن إلى الحياة البسيطة التي كان يعيشها إنسان تِلك الفترة وكيف كان ينام،حيث يلاحظ أن عملية النوم بالوضع القرفصائي مستمرة من قبل،وبالتالي يمكن اعتبار هذه الصفة عبارة عن موروث حضاري قديم يمتد منذ آلاف السنين (Mahasneh 1997a) .

عُثر في وادي الغوير ١ على مدفن لطفل صغير جداً دُفن داخل حفرة تحت أرضية البلاستر،وقد تمثّلت عظام الطفل بالجمجمة والأسنان وعظام من الأيدي وأصابع اليد اليسرى حيث انه لم يُعثر على عظام الأرجل لهذا الطفل،وقد تم

دفن هذا الطفل بوضع الانبطاح حيث كان وجههُ نحو الأسفل (Finlayson and Mithen 2007) .ومن الأمثلة المشابهة لوادي الغوير ١ بالنسبة لعملية دفن الأطفال موقع عين غزال الواقع للشمال الشرقي من العاصمة عمان عُثر فيه على مدافن وصلت إلى ٨١ مدفناً وكانت على مراحل زمنية مختلفة خلال ٧٠٠ عام حسب الدراسة التي أجرتها الأثرية ديانا كيركبرايد، وقد وجدت مدافن الأطفال في بعض الأحيان داخل أماكن القمامة والنفايات (الربش أو الدبش Rubbish) وقريبة جداً من الُغرف السكنية (Kirkbride 1966) ،كما عُثر عليه في موقع البسطة في الأردن وموقع أريحا في فلسطين المحتلة (Rollefson 1983).

وفي موقع عين غزال يُمكن التعرف على عادة دفن جديدة وهي وضع مدفنين لأطفال فوق مجموعة من المدافن لأشخاص بالغيين ظهرت وكأنها فوق مستوى الأرضية ؛ بالإضافة إلى ذلك عثر على مدافن أدمية تحت عتبات البيوت رُبما يُشير هذا إلى عادات وطقوس دينية معينة (Rollefson 1985) .

عُرفت خلال هذه الفترة الجماجم المُجصصة (Plastered Skulls) وهي عادة دفن جديدة ولم تظهر من قبل ولا في الفترات اللاحقة (Meyers 1997)، وقد عُثر على هذا النوع من الدفن في موقع عين غزال وأريحا وبيسان، ففي عين غزال عُثر على جُمجُمة مُجصصة لطفل يبلغ من العمر ثمانية سنوات زُينت عيونهُ بالطلا الأسود،وفي موقع وادي الأحمر في فلسطين عُثر كذلك على جُمجُمة لشخص زُينت من الأعلى ومن الخلف بالقار وبزخرفة الخطوط المتقاطعة (Kafafi 1986) .وقد أستخدم القار في تحديد ملامح الوجه بشكلٍ دقيق مثل الشوارب واللحية والحواجب ؛ إما العيون فقد زينت أحيانا بالأصداًف البحرية مثل تِلك الجماجم التي عُثر عليها في عين غزال و البيضاء ووادي شعيب (Rollefson 1983) .

وجدت بعض العظام الآدمية مُبعثرة على أرضيات المنازل ربما يُشير هذا إلى إن إنسان العصر الحجري الحديث قد قدسَّ أو عبدَ أسلافهِ وذلك من خلال وجود كوات داخل الجدران كانت قد استخدمت لوضع التماثيل الحجرية (Kenyon 1981)، ولا بدَ من الإشارة هنا إلى إن بعض المدافن تم تحديدها

بالحجارة لتتخذ الشكل الدائري كما في الصفية (1997b Mahasneh)، ظهرة الذراع ووادي الغوير ١ (2007 Finlayson and Mithen).

أما المرفقات الجنائزية فقد جاءت قليلة جداً،حيث عُثر في مدافن عين غزال على شفرة أو شفرتين من الصوان (1997 Rollefson et al)، ويذكرنا هذا بوجود سهم صواني صغير (Projectile Point) مصاحبٍ لطفلْ في موقع وادي فينان ١٦ في وادي عربة (2007 Finlayson and Mithen)، وعُثر كذلك على أربعون خرزة لعقد مع مدفن لامرأة في موقع عين غزال نفسه (1985 Rollefson) ؛ وفي البيضاء عُثر على إسوارة مصنّعة من الأصداف مصاحبة لقبر طفل صغير (Kirkbride 1966) .إما جماجم الماشية والماعز فقد وجدت مصاحبة للمدافن الآدمية في موقع وادي الغوير ١(1996،2003 Simmons and Najjar). رُبما تشير هذه المرفقات إلى مُعتقدات وطقوس دينية معينة؛ ومما يُعزز ذلك وجود تماثيل طينية أدمية وحيوانية في وادي شعيب، الصفية، ظهرة الذراع، البيضاء، والغوير١، حيث ظهرت الأعضاء الأنثوية واضحة على تماثيل ظهرة الذراع، ويقترح رولفنسون إن الهدف من صناعة التماثيل ووضعها داخل البيوت السكنية هي لطرد الأرواح الشريرة وحماية الجماعات البشرية من أي هجمات أخرى قد تحدث(1997 Rollefson et al) .

٣, ٢, ٥ : الزراعة والتدجين

أتقنت المجتمعات والقرى الزراعية في هذه المرحلة الزراعة بطريقة أفضلْ من السابق،فقد مارست هذه المجتمعات التدجين المتطور حيث زرعَ إنسان هذا العصر القمح والشعير والبازيلا والحمص والعدس (1986 Kafafi).

إن الإشارات الأولى لتدجين الحيوانات والنباتات في منطقة سوريا وفلسطين كانت في منطقة البيضاء قرب البتراء في النصف الأول من الألف السابع قبل الميلاد،حيث قامَ الإنسان الآن بزراعة حبوب القمح على عكس الفترة السابقة حيث كانت عبارة عن نباتات برية ؛ إما الشعير فقد نمى بشكل طبيعي على الهضبة الجنوبية لمنطقة شرق الأردن (1979 Perrot)، وقد اهتم سكان هذه الفترة بتربية

الماشية من ضأن وماعز وهذه الخاصية تميزت فيها غالبية مواقع الأردن وفلسطين مثل موقع المُنحطة والذي يقع في وسط وادي الأردن على بُعد ١٥كم جنوب بُحيرة طبرية، وأريحا،وموقع رماد بين دمشق والقنيطرة في سوريا وقد ظهر في هذا الموقع أفران خاصة استعملت في تجفيف الحبوب عن طريق النار وإزالة قشورها،وبحدود ٦٠٠٠ق.م قام سكان رماد بتربية الماشية والخنزير وزراعة حبوب الشعير والجدير بالذكر إن سكان رماد هم أول من أنتجوا الخُبز (Thrump 1980).

ومما يدل على التقدم في الإنتاج الزراعي هو استخدام أنظمة الري،وإن استخدام تقنية الري يُشير إلى وجود جماعات منظمة وبداية ظهور القوانين،ومن الأمثلة على ذلك موقع أريحا خلال الألف الثامن قبل الميلاد (Kenyon 1981) .

انتشرت القرى الزراعية في كاتال هيوك جنوب الأناضول حيث كانت الماشية المصدر الوحيد لإنتاج اللحمْ،وبدأت مرحلة إنتاج الطعام في المناطق الإيجية بحدود ٦٠٠٠ق.م في موقع كنوسوس وبعدها انتشرت في المناطق المتواجدة حول حوض البحر الأبيض المتوسط ومن ثم انتشرت القرى الزراعية في مصر في منطقة الفيوم حسب تواريخ الكربون المشع حوالي ٤٤٤١ ق.م وقد قاموا بزراعة القمح والشعير وأنتجوا الكتان وقاموا بتربية الماشية من أغنام وماعز وقد اشتهرت الزراعة في موقع الدلتا في مصر، وفي يوغسلافيا ظهرت مواقع مشابهة لمواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب حيث قاموا بتربية الماعز والضأن واعتمدوا في حياتهم المعيشية بصورة أساسية على صيد السمك، وقد عُثر في مواقع هذه الفترة على صنانير لصيد السمك صنعت من عظام الحيوانات (Perrot 1979) .

٣,٢,٦ : التجارة

مما يدل على العلاقات التجارية خلال العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب هو العثور على أدوات مصنَّعة من خامات السبج (الأوبسديان) مثل السكاكين والشفرات في مواقع أردنية مثل أبو الصوان وعين غزال والبيضاء حيث تتواجد هذه الخامات بكثرة في منطقة الشفتلك بالقرب من بُحيرة وان في الأناضول، والجدير بالذكر أن سيليكات النحاس الخضراء قد استخدمت في طلاء الأرضيات والجدران في الأناضول وشبه جزيرة البلقان (Huaptmann 1986،1990)، وبعد دراسات خامات النحاس في وادي فينان، عين غزال،أريحا،وناهال حمار(Nahal Hemar)، يتبين لنا وجود مدى العلاقات التجارية ما بين الأناضول وبلاد النهرين من جهة ومنطقة شرقي الأردن وفلسطين من جهة أخرى (Huaptmann and Weisgerber 1992 ؛ Rollefson et al 1997) .

من خلال دراسة القرى الزراعية العائدة لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب نلاحظ مستوى التطور الفكري والمستوى المعيشي الذي وصل إليه إنسان هذا العصر،ورأينا كيف إن المجتمعات البشرية تمركزت داخل قرى كبيرة المساحة حيث تجاوزت مساحتها في بعض الأحيان العشرة دونمات مثل موقع البسطة وعين غزال،وعاش الناس بشكل منظم ومارسوا الفنون والشعائر الدينية حيث كان الإنسان ذواقاً للفن فقد عُثر على دمى وتماثيل تُمثل الأشكال الآدمية والحيوانية في مواقع مُختلفة من بلاد الشام مثل تل الرماد وتل أسود في سوريا،وأريحا في فلسطين،والبيضاء والبسطة وعين غزال والصفية (Mahasneh 2003) ووادي حمراش ووادي الغوير في الأردن،ومن الفنون التي انتشرت في قرى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب هي تلك الأساور المصّنعة من الحجارة والصلصال كما في موقع وادي حمراش ووادي الغوير البيضاء،وقد تميز موقع البسطة عن غيره من المواقع بكثرة الخرز المصنوع من اللؤلؤ (Kafafi 1986).

وفي نهاية الألف السابع قبل الميلاد شهدت القرى هجرات بشرية من مناطق الأغوار ووادي عربة إلى المناطق الجبلية والصحراوية،وبعض المواقع شهدت استمرارية حضارية حيث توصل السكان إلى إنتاج وصناعة مادة الفخار كما في موقع عين غزال والبسطة مما يُعطي هذا انطباع بان التطور في صناعة الأدوات الفخارية كان نتيجة لتطور محلي وليس عن طريق قادمون جدد كما يعتقد بعض الدارسين للآثار والتاريخ (Rollefson 1983).

مما سبق نستخلص أهم المميزات العامة لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار وهي :

أولاً : ممارسة الزراعة والتدجين .

ثانياً : ظهور تقنيات جديدة في عملية طرق الحجر لاستخراج نصال طويلة تشبه في شكلها السفينة وأطلق عليها الدارسون للآثار اسم Navi-form .

ثالثاً : تكاثر إنتاج رؤوس النبال الطويلة ذات الساق ومنها نبال العمق ونبال أريحا ونبال بيبلوس .

رابعاً : انتشر بشكل واسع تشذيب الأدوات الحجرية من خلال إجراء عملية الضغط وطبق هذا التشذيب بشكل كثيف على رؤوس النبال وانتشرت البلاطات المصقولة والمصنوعة من الأحجار الخضراء .

خامساً : ظهرت البيوت الكبيرة المستطيلة والمؤلفة من عدة غرف ذات الأرضيات الصلبة المضغوطة والمطلية بالكلس،حيث أصبحت المنازل أقوى من السابق كما في الصفية والبسطة البعجة ووادي حمراش ووادي الغوير .

سادساً : ظهر تطور في الفكر الديني فظهرت معتقدات دينية جديدة مثل عبادة الربة الأم والثور المقدس، وظهرت عبادة جديدة وهي عبادة الجماجم أو الأسلاف.

٣,٣ : مرحلة العصر الحجري الحديث الفخاري PN (6000 – 4500 ق.م)

إن أول إشارة لفترة العصر الحجري الحديث الفخاري كانت في عام ١٩٥٠م من قبل العالمة الأثرية كاثلين كينيون إثناء حفرياتها في أريحا ؛ وقد قسمت العصر الحجري الحديث الفخاري إلى فترتين هما : العصر الحجري الحديث المتأخر (أ) ٦٠٠٠ – ٥٠٠٠ ق.م والذي يطلق عليه اسم الحضارة اليرموكية، وتمثل هذه الفترة المرحلة الأولى لصناعة الفخار،وقد اعتمد الإنسان خلال هذه الفترة على تربية الماشية وممارسة حرفة الزراعة،حيث كانت على درجة أفضل من الفترات السابقة إما فترة العصر الحجري الحديث المتأخر (ب) ٥٠٠٠ – ٤٥٠٠ ق.م فقد ظهر خلالها تطور كبير في صناعة الأدوات ألصوانيه والأواني الفخارية (2008 Adams) .

حدثت تغيُرات كبيرة خلال هذه المرحلة ومن أهمها الانتشار المكاني والجغرافي للمستوطنات، فقد ظهرت قرى جديدة تربتها جيدة صالحة لزراعة الحبوب خاصة في مناطق جنوبي بلاد الشام مثل موقع الرماد ورأس شمرة على الساحل السوري وموقع اللبوة في منطقة سهل البقاع اللبناني، وموقع عين راحوب قرب أربد، وجبل أبو الثواب بين عمان وجرش،وموقع عين غزال، وموقع صياح قرب الزرقاء،وتل راكمان في وادي زقلاب(1992 Kafafi)، وموقع أم مشرات جنوب مادبا، وموقع الذراع في وادي الكرك ،وموقع تل وادي فينان شمال شرق وادي عربة في جنوبي الأردن (2008 Adams, 1989 Mahasneh) .

يبدو إن السبب الرئيسي في ظهور القرى الجديدة على الرغم من استمرارية الاستيطان في بعض المواقع هو الجفافْ الذي حلَّ في المناطق السابقة،وقد نقلَ الإنسان معهُ مهارته الخاصة بالزراعة والتدجين مع إضافة تطورات عامة على المعطيات الحضارية السابقة لتناسب مع الظروف البيئية و الاقتصادية الجديدة أكمعرفتهم للري الصناعي والذي يقصد بِه الزراعة المروية كبديل عن الزراعة البعليةأ وهذا يدل على وجود سلطة مركزية تُدير هذه التقنية الجديدة وقد أصبح الناس أكثر تنظيماً من السابق وتبلورت لديهم السلطة الدينية والاجتماعية

وذلك بعد ازدياد السكان ونماء حاجاتهم الروحية والمادية (Kafafi 1985).

٣,٣,١: السكن و العمارة

إن أفضل الأبنية العمائرية التي تخُص مرحلة العصر الحجري الحديث (الثقافة اليرموكية) عُثر عليها في موقع عين غزال،فقد كشفت الحفريات الأثرية عن بيت مستطيل الشكلْ مكون من غُرفتين مبنية من الحجارة الغفل وكان يفصل بين هاتين الغرفتين جدار يمتد باتجاه شمال جنوب ويتصل به مدخل بعرض ١,٢٥م وقد بلغت مساحة الغرفة الواحدة ٣,٥م باتجاه شرق- غرب و٥م باتجاه شمال - جنوب،والغرفة الأخرى جاءت بطول ٥م وعرض ٢,٥م وبلغ سُمك الجدران نصف متر،ورصفت أرضية الغرف بالطين المرصوص وخلطه بمادة الحور ليكون أكثر صلابة، وفي أحدى المباني في عين غزال ظهر انحِناء في أحدى الجدران لُتشكل منطقة مُستديرة ليبلغ قطرها حوالي ٣م ،وقد أضيفت للغُرف السكنية مطابخ بيضاوية الشكل بأبعاد ١مx ١م (Kafafi 1986). وقد ظهرت الجدران المُنحنية على شكل خطوط دائرية في موقع أبو الثواب (Adams 2008).

ومن مواقع هذه الفترة في جنوبي الأردن موقع ظهرة الذراع والذي يبعد حوالي ٥كم إلي الشمال الشرقي من موقع باب الذراع وقد اكتشف هذا الموقع على يد توماس ريكس عام ١٩٧٦م وأجريت فيه أول حفرية أثرية من قبل الباحثة الأثرية كريستال بنت عام ١٩٧٩م والتي أثبتت حفرياتها وجود تشابه بين هذا الموقع وموقع أريحا في فلسطين المحتلة وذلك من خلال وجود حُفر لها أرضيات محاطة بالحجارة والطين. وقد أستدل على هذا الموقع من خلال الكسر الفخارية التي وجدت على سطحهِ ولم يُعثر فيه لغاية الآن عن بقايا معمارية مُتكاملة (Mahasneh 1989)، ولكنة ومن خلال دراسة الكسر الفخارية وأدوات الطحن فأنه يمثل قرية زراعية كبيرة خلال النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد (Kuijt and Mahasneh 1998) .

إما موقع تل وادي فينان في شمال شرق وادي عربة فقد كشفت الحفريات الأثرية التي قام بها محمد النجار في عامي ١٩٨٩م و١٩٩٠م عن بِناء يعود

إلى العصر الحجري الحديث الفخاري (ب) للفترة الواقعة ما بين ٥٠٠٠-٤٥٠٠ق.م ومن خِلال التسلسل الطبقي للموقع فأنه مرَ بأربعة طبقات استيطانية بِناءً على دِراسة الكسر الفخارية والبقايا النحاسية وتحليل التربة بالفترة البيزنطية فالرومانية فالعصر الحجري النحاسي والفترة ب من العصر الحجري الحديث الفخاري (زهران ٢٠١٠)،وإثناء الحفريات الأثرية فقد عثر في الموقع عن معالم مبنى يتألف من غرفتين يفصل بينهما ساحة أبعادها ٧ x ١٠م وأبعاد الغرفة الأولى ٣,٥ x ٩ , ٤م،والغرفة الثانية ٣,٥ x ٨م،وتكونت الأساسات لهذه الغرف من الطين والحجارة الصغير على ارتفاع ٢٠سم ورصفت الأرضيات بالحصويات الصغيرة لتماسك الأرضية (الشكل : ١٠)،وقد احتوت إحدى الغرف على موقد للنار أتخذ الشكل الدائري عمقهُ ٣٠سم وقطره ٤٠سم وعُثر بالقرب منهُ على جُرن حجري فيه بقايا نباتية مُتفحمة (Najjar 1992) .

ومن مُميزات العمارة اليرموكية وجود الساحات المركزية والتي يُحيط بها عدد من الغرف،وتكون هذه الغُرف مبنية من صفين من الحجارة، وتم إستخدام مادتي الطين والحجارة الصغيرة كمادة رابطة بين الجدران،وهنالك إعادة إستخدام لمباني الفترة اليرموكية حيث كانت خلال هذه الفترة بيضاوية الشكل لتصبح في نهاية العصر الحجري الحديث الفخاري مُستطيلة الشكل وقد جاءتنا الأمثلة على ذلك من موقع أبو الثواب (Adams 2008)، وأستعمل اليرموكيين الحُفر المحفورة داخل الأرض من أجل تخزين حبوب القمح والشعير ويتراوح قطر الحُفرة الواحدة حوالي المتر ونصف،كذلك استعملت بعض الحُفر لإلقاء النفايات كما استدل عليها من خلال الموجودات التي عُثر عليها (Kafafi 1985) .

٢,٣,٣ : الأدوات ألصوانيه

من خلال الدراسات الأثرية التي أجريت على هذه المرحلة يُلاحظ بأن الأدوات ألصوانيه في هذه الفترة بدأت تتناقص بالتدريج وبالذات رؤوس السهام ألصوانيه،وهذا يُشير إلى إن سكان هذه المرحلة اعتمدوا بصورة أساسية

على الزراعة،واستئناس الحيوانات كالماعز والضأن،وإن مِهنة الصيد اعتبرت ثانوية بجانب حرفة ممارسة الزراعة،ومن أهم الأدوات ألصوانيه هي المقاشط المروحية الشكل وقد عُثر عليها في مواقع جنوبي الأردن مثل الذراع ووادي فينان،وقد استخدمت هذه المقاشط في تنظيف جلود الحيوانات ليتم الأستفادة منها في صنع الملابس،إما شفرات المناجل (Sickle Blades) فهي أكثر الأدوات ألصوانيه انتشاراً وقد تميزت باللمعّان وهي مُشذبة من الجانبين والخلف ويبدو أنها استخدمت لحصاد الحبوب كالقمح والشعير والحنطة والنباتات البرية المُختلفة،إذ أصبحت الحبوب تشكل ركناً أساسياً في غذاء الإنسان (Mahasneh 1989)، ويُشير وجود المناجل إلى إن الإنسان قام بمهنة الزراعة،وهذه تقنية متقدمة إضافة إلى تطورات أخرى من خلال وجود خطافات السمك ووزنات الصيد وهذا يُشير إلى وجود تقنية جديدة في عملية تحضير الطعام،ولا بدَّ من الإشارة هُنا إن هذه التطورات ظهرت بحدود ٨٠٠٠ق.م في غرب منطقة الفرات (Thrump 1980) .

ومن الأدوات التي عُثر عليها في مواقع هذه الفترة المثاقب والأزاميل ألصوانيه والتي استعملت في قطع الاشجاروالأنوية (Cores) التي صُنعت منها الشفرات ألصوانيه (الصورة ٥)، والصناعات الخشبية بالإضافة إلى عدد من المخارز ألصوانيه والعظمية (Mahasneh 1989) .

كسفت الأعمال الميدانية الأثرية التي أجريت في مواقع العصر الحجري الحديث في الأردن عن نشاطات إنسانية واسعة ومعلومات قيمة حول طبيعة الاستيطان في هذه المواقع،وحسب الدراسات التي أجريت على المواد ألصوانيه فقد أمكن التميز بين مواقع كل فترة، فمثلاً تميزت مواقع العصر الحجري الحديث المتأخر بكثرة المناقيش أو الأزاميل ألصوانيه وقد أطلق عليها الدارسين للآثار مواقع المناقيش لتميزها بكثرة المناقيش المُبعثرة على سطح الأرض وهذا ما نشاهده في موقع خشم العرفا الواقع في الجهة الشمالية من صحراء الجفر، وهُنا تبرز أهمية دراسة الأدوات ألصوانيه في دراسة كل مرحلة من مراحل العصر الحجري الحديث فلقد كانت مواقع المرحلة المتأخرة منه في مناطق الصحراء الأردنية

حول قيعان الذويلة والغرقة وحول منطقة برك برقع ومناطق صحراء الجفر مثل وادي ناديا،ومنطقة العذريات، وموقع خشم العرفاء ومواقع وادي السهب على الحدود الأردنية السعودية،والجدول التالي يبين لنا التسلسل الزمني لمواقع العصر الحجري الحديث مبيناً أهم المواقع الأثرية والأدوات ألصوانيه المميزة لكل مرحلة :

المرحلة الزمنية	مجموعات الأدوات	المواقع	المناخ
العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ (PPNA) (٨٠٠٠– ٧٠٠٠ ق.م)	سهام الخيام سهام الخريف سهام الطاحونية سهام السلطانية سهام الضبيانية سهام الريحاوية	وادي فينان ١٦، وادي فينان ٣٢٨، ظهرة الذراع ، النقب	رطب
العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب (PPNB) (٧٠٠٠ – ٦٠٠٠ ق.م)	سهام أريحا المجنحة سهام بيبلوس سهام العمق سهام عين غزال	وادي الغوير ١،حمراش ، الذراع،الصفية، عين غزال ، وادي شعيب،وادي أبو طليحة،خشم العرفا،البسطة، البيضا	رطب
العصر الحجري الحديث الفخاري (PN) (٦٠٠٠ – ٤٥٠٠ ق.م)	المناجل ألصوانيه الأزاميل ألصوانيه المثاقب ألصوانيه	عين ويدعه، تل وادي فينان، عين راحوب جبل أبو الثواب، موقع الأزرق ٣١، جبل نعجة	رطب

٣,٣,٣ : الأدوات الحجرية

ازدادت أعداد أدوات الطحن الحجرية (Ground Stone) في فترة العصر الحجري الحديث الفخاري،حيث انتشرت خلال هذه الفترة القرى الزراعية الكبيرة الحجم في كامل انحاء بلاد الشام،ونتيجة للزيادة في أعداد السكان لا بدَّ من زراعة الحبوب من اجل تأمين حاجة الإنسان الغذائية (Mahasneh 1989) ، إضافة إلى ذلك فقد عثر الأثري بيرتون ماكدونالد على أدوات طحن بازلتية (مدقات وأجران) في موقع خِربة الذريح في وادي اللعبان الذي يُعتبر إحدى روافد وادي الحساء إثناء حفرياته التي أجريت عام ١٩٨١م (MacDonald et al 1983) .

٣,٣,٤ : فخار العصر الحجري الحديث

تأتي أهمية دراسة الفخار في الحضارات عادةً اقترانه باستقرار البشر ومن ثم إلى حاجتهم إلى ابتكار واختراع أدوات مخصصة تصنع من مواد بدائية،وان مدى جودة الفخار يعكس مستوى التحكم في درجة الحرارة في أفران الحرق .

ظهرت البوادر الأولى للأدوات الفخارية في منطقة أريحا في فلسطين المحتلة وفي منطقة وادي السروراب شمال الخرطوم على ضفاف وادي النيل في السودان،وتميزت فخاريات أريحا بأنها يدوية الصناعة وسميكة وظهر على بعضها دهان باللون الأحمر وتؤرخ إلى حوالي ٩٠٠٠ سنة قبل الميلاد ويعاصرها فخار الخرطوم والذي يتميز بالزخارف والحزوز المتموجة وقد وجد في أنحاء متفرقة في السودان،مما يعني ذلك بان هنالك نهضة حضارية شاملة لكل أنحاء السودان ومناطق فلسطين،وهذا يفسر لنا بان ذلك التاريخ المبكر جداً في كل من السودان وفلسطين يجعلهما ثاني أقدم فخار في العالم بعد اليابان وأولى المواقع في الشرق الأدنى وإفريقية .

إن أول فخار صنعهُ الإنسان في منطقة وسط الأناضول يعود إلى منتصف الألف السابع قبل الميلاد (٦٥٠٠ ق.م) وقد عُرف بالفخار ذو الوجه الأسود المصقول (DFBW)، وصُنع هذا الفخار باليد من صلصالٍ أسود اللونْ وعجينتهُ مليئة بالشوائب تحتوي حصويات صغيرة وقشْ وعليهِ طَبعات الحصير،وقد تم حرقَ هذا الفخار على درجة حرارة مُتدنية لم تتجاوز ٥٠٠ درجة مئوية،ونتيجةٍ لكثرة الشوائب والحرقْ السيئ أصبحَ هذا الفخار هشاً (زهران ٢٠١٠)، وهذاً واضح من خلال الفخار الذي تم العُثور عليهِ سواءً في الأناضول أو في شمال وغرب سوريا فقد كانت مُحطمة ومُكسرة (Mahasneh 1989) وقد زُين هذا الفخار في بعض الأحيان بالأصداف البحرية وأصبحت هذه الزخرفة وكأنها خط مُجعد جذاب،حيث انتشرت مثل هذه الزخرفة في المناطق المتواجدة بالقرب من حوض البحر الأبيض المتوسط حيث تواجد الأصداف البحرية على الشواطئ (Perrot 1979) .

إن أول فخار تم تصنيعهُ في شمال بلاد الشام كان في منطقة لواء الأسكنرونة شمال غرب سوريا وتم تأريخه إلى ٦٠٠٠ ق.م (Finkelstien 1992)، وقد تم اكتشافه في عدة مواقع أثرية حول ضفاف بُحيرة الُعمق من قبل الأثري Braidwood ، ولهذا أطلق عليه الدارسين فُخار العُمق وأهم ما يُميز هذا الفخار احتواء عجينتهُ على شوائب معدنية إضافة إلى الرمل والحصويات ومنها ما أحتوى على نسبة قليلة من الجير مخلوطة مع الرمل وظهرت عليه زخرفة أضفر الأصابع ولها أيدي كفيِّه أفقية أوفي بعض الأحيان تمتْ معالجة العجينة بالبقايا النباتية خاصة الزبادي والجرار وزينت سطوح الأواني بأحزمة من البلاستربشكل أفقي وسُمك هذه الأواني تتراوح ما بين ٥ملم -٧ملم، وهنالك مجموعة ذات جدران سميكة تتعدى في بعض الأحيان سماكتها ١٠ ملم (Miyake and Tsuneki 1996) وهو مُتشابه إلى حدٍ كبير مع الفخار ذو الوجه الأسود اللامع المصقول (DFBW) الذي اكتشف في الأناضول (Mahasneh 1989) .

أما في جنوبي بلاد الشام لم يُعثر على كسرة واحدة من فُخار العُمق،أي إن منطقتي الأردن وفلسطين تخلو من هذا الفُخار (Fritz 1994،1996) ؛ إذ ظهر في هذه المنطقة فُخار جديد عُرف بالفُخار اليرموكي وتعود التسمية إلى موقع شعار هجولان (تل الأقحوانة) الذي تم اكتشافهِ والتنقيب بهِ من قِبل الأثري الإسرائيلي موشيه ستيكلس Moshe Stekeles عام ١٩٤٧م،ويقع عند التقاء نهر اليرموك بنهر الأردن إلى الجنوب من بُحيرة طبرية وتم تأريخ هذا الفخار حسب تاريخ الكربون المشع (C14) من ٦٠٠٠-٥٠٠٠ق.م وهو مُعاصر لفخار العمق في شمال سوريا (Adams 2008) ويتميز الفخار اليرموكي بأنه مصنوع يدوياً من عجينة خشنة ومُزخرف بزخارف مُحززة على شكل ظهر السمكة وقد دُهن أحياناً بلون أحمر أو أبيض على شكل أحزمة والصفة الغالبة على قواعد الأواني اليرموكية النوع المُنبسط عليها طبعات الحصير وكانت الأيدي بسيطة حلقية Loop Handle أو على شكل ثقوب وتكون قريبة من رقبة الإناء (Amiran 1978).

إضافة إلى مما سبق تم صناعة الأشكال الآتية خلال هذه الفترة: الجِرار،والصحون والتي اتخذت أشكالاً دائرية أو كروية، الأطباق، والأكواب.

وقد زُخرفت هذه الأواني بزخرفة النقرْ (Notches) خاصةً أسفل الفوهة،وكان التلوين أو الطلاء (Painting Decoration) باللون الأحمر الغامق على هيئة أشكال هندسية، إما زخرفة التحزيز (Incising Decoration) وقد استخدمت زخارف التحزيز الغائرة على هيئة شريطة الجندي ،وبعض الكِسر الفخارية طليت بالمُغرة الحمراء Red Ochre.

ومن خلال الدراسات الأثرية على هذا الفخار فقد قسم إلى قسمين حسب العجينة المصنّع منها: الأول تمت مُعالجة العجينة بالقش ونسبة قليلة من الجير،والثاني تمت مُعالجة عجينته بالحصويات والرمل وهو هش جداً (Kafafi 1986) .

ويقسم فخار العصر الحجري الحديث الفخاري حسب طريقة الزخارف إلى ستة مجموعات رئيسية :

١ – الفخار الخالي من الزخرفة وقد وجد إلى جانب الأواني الفخارية المزخرفة .
٢– فخار عليه زخرفة التحزيز على شكل أحزمة أو صفوف .
٣– الفخار الأسود المصقول (Dark Faced Burnished Ware) .
٤– الفخار ذو البطانة الحمراء (Red Burnished Slip) .
٥ – أواني طليت بالفرشاة بعد عملية الصنع حيث ظهر الدهان باللون الأحمر أو الزهري أو البني المائل للصفرة وظهر عليه الخطوط المتعرجة Zigzag Line .
٦– أواني ظهرت عليه زخرفة التمشيط على شكل حزوز وهذه الأواني لم يُعثر عليها في شعار هجولان ويطلق عليها الفخار اليرموكي،وقد عثر عليه في أريحا وتل الفارعة الشمالي وتل أبيب وكهوف المربعات وموقع حازور المعروف بتل القدح في فلسطين المحتلة .

إن فخار هجولان مشابه لفخار دور حسونة في العراق وهذا ربما يُشير إلى علاقات تربط شمال بلاد ما بين النهرين وسكان فلسطين خلال الفترة اليرموكية في فترة العصر الحجري الحديث .

٣,٣,٥ : عادات الدفن

ظهرت عادات دفن جديدة تمثلت بدفن الكبار في مدافن خارج حدود المباني السكنية،إما الأطفال فكانوا يدفنون داخل المباني السكنية كما في موقع وادي شعيب حيث عُثر على مدفن لطفل عمرهُ ١٨ شهراً وكان مدفون بشكل قرفصائي تحت أرضية من الطين المرصوص،واهم ما يُميز دفن الأطفال خلال هذه المرحلة هو دفنهم في داخل جرار فخارية في بعض الأحيان (Meyers 1997)، وهذا يدلُ على إن إنسان هذه الفترة بدأ يُفرق بين عالم الأحياء والأموات فكل له عالمهُ،فقد عُثر في موقع العقبة جنوبي بلاد الشام على مقبرة خارج حدود المستوطنة السكنية تؤرخ للفترة الواقعة ما بين ٦٠٠٠–٤٥٠٠ ق.م (Mahasneh 1989) .

٣,٣,٦ : الزراعة والتدجين

قامَ الإنسان خلال هذه الفترة بزراعة حبوب القمح والشعير حيث اعتبرت زراعة هذه الحبوب كمصدر رئيسي للغذاء،والجدير بالذكر وجدت أدوات طحن وجرش بازلتية تشير إلى إن الإنسان قد قام بطحن الحبوب قبل أكلها،وكما قام الإنسان كذلك بزراعة العدس والبازيلا ،وزراعة بذور الكتان للاستفادة منها في صناعة الملابس واستخراج الزيت،كما قامَ الإنسان بجمع والتقاط ثمارْ بعض الأشجار التي كانت مزروعة في المناطق المُحيطة مثل البلوط والجوز واللوز (Kenyon 1981) .

جاءت الماعز والأغنام تُشكل نسبة كبيرة بين الحيوانات التي تم التعرف عليها في مواقع الفترة اليرموكية وكانت أكثر من الفترة السابقة ،حيث أثبتت الدراسات الأثرية بان الإنسان قد مارس عملية رعي الحيوانات خاصة الماعز حيث يتنقل الإنسان من مكان إلى آخر للبحث عن العشب من اجل عملية الرعي،في حين بقيت مجموعات أخرى تمارس عملية الزراعة،ومما يُجدر ذكرهُ بان هنالك عظام اخرى مثل الخنازير والذئاب والكلاب قد عُثر عليها في مواقع هذه الفترة (Kafafi 1986).

ويلاحظ من خلال تحليل البقايا العظمية في مواقع العصر الحجري الحديث الفخاري بان هنالك ازدياد في عملية اصطياد الماعز الجبلي والغزلان والتي يستفاد من لحومها،كما قام انسان هذه الفترة بإنتاج الزبدة والجبن والحليب لِتُعتبر من الوجبات الرئيسية المهمة (Adams 2008) .

على الرغم من انتشار القرى الزراعية في مناطق مختلفة من بلاد الشام،إلا أن الصلات والتبادلات التجارية لم تلعبْ الدور نفسه الذي كان معروفاً في الفترة السابقة، حيث ظهر هُنا تطور كبير جداً وهو ما يعرف بالاكتفاء الذاتي فلا حاجةَ للسفر لأماكن بعيدة (Mahasneh 1989).

٣,٣,٧ : التجارة

مما يدل على التبادل التجاري خلال فترة العصر الحجري الحديث الفخاري هو تشابه خرز تل وادي فينان في جنوبي الأردن (Najjar 1992)، والمشغولات النحاسية التي عُثر عليها في تل أبو مطرفي فلسطين المُحتلة مع تِلك التي عُثر عليها في شتال هيوك ، وقد عُثر في موقع أردنية مثل ظهرة الذراع على أدوات نحاسية تحتوي على مادة الزرنيخ الموجودة في المياه الجوفية والتي مصدرها منطقة كاتال هيوك (Catal Huyuk) في الأناضول (Hauptmann and Weisgerber 1992) .

من خلال الدراسات الأثرية لمواقع العصر الحجري الحديث الفخاري المتأخر أثبتت إلى إن الإنسان قد فضل السكن داخل حفر سكنية كما عُثر عليها في مواقع تل الشونة الشمالية وأبو هابيل وسحاب وموقع الغربّة ، كذلك تم بناء بيوت مستطيلة الشكل في مواقع أخرى مثل أريحا ووادي رباح وتل الترمس في فلسطين وموقع وادي فينان في جنوبي الأردن(Kafafi 1992).

من خلال الدراسات التي أجريت على مواقع العصر الحجري الحديث في العالم فقد تميز هذا العصر بالتطور الملموس ومحافظة الإنسان على الأساليب السابقة لتصنيعه للمواد الحجرية والعظمية، وأستطاع أن يحقق قفزة نوعية جديدة في مسار تطور تقنيتهُ باختراع الأساليب الجديدة للتكيف مع المتغيرات البيئية المُحيطة واستغلال موارد الطبيعة ويمكن أن نصف القرى الزراعية التي ظهرت في نهاية هذه الفترة بأنها قرى متقدمة في صناعاتها المختلفة وكما أصبح هناك تخصصات في تصنيع الأعمال حيث نشأت طبقة من أصحاب الحرف والصناعات أصبحت أكثر تطوراً في فترة العصر الحجري النحاسي ،حيث إن هناك أربعة مظاهر حضارية تُحدد معالم العصر الحجري الحديث في العالم هي : ظهور صناعة الفخار،والأدوات الحجرية المصقولة،وأدوات الطحن، واٍستئناس الحيوان والنبات .

الفصل الرابع

العصر الحجري النحاسي ٤٥٠٠-٣٢٠٠ق.م

شهدت نهاية الألف الخامس قبل الميلاد انتهاء مرحلة العصور الحجرية الحديثة وبداية العصر الحجري النحاسي (Hennessy 1969). ومع إن الأثريين لم يتفقوا حولَ البداية الفعلية لمرحلة قرى العصر الحجري النحاسي في الأردن وفلسطين ؛ إلا إن التواريخ المُقترحة لها تراوحت بين ٤٥٠٠و٣٧٥٠ ق.م (Moore 1973)، وبالاعتماد على نتائج الحفريات الأثرية فيكون تاريخ ٣٢٠٠ق.م هو نهاية العصر الحجري النحاسي وعصور ما قبل التاريخ وبداية العصور التاريخية،وخاصة بعد اكتشاف الكتابة في منطقتي وادي النيل وبلاد الرافدين ومع انتهاء هذه المرحلة حلَّت المدن الأولى محلْ القرى الزراعية (Kafafi 1986) .أما في مصر فقد كانت بوادر الحضارة خلال فترة العصر الحجري النحاسي تمر في أربع مراحل هي البراري والعمارنة (تل عمراني أثري يقع على ضفة نهر النيل اليمنى على مسافة ٣٠٠كم جنوب القاهرة) وتساين وجيرزيان وهذه تمتد من ٥٠٠٠ قبل الميلاد ولغاية ظهور أول الأسرات الفرعونية عام ٣١٠٠ قبل الميلاد وتقابل هذه الفترة في العراق نهايات العصور الحجرية حيث يقابل فترتي العمارنة والبراري في مصر نهاية العصور الحجرية في العراق (لويد ١٩٨٨) .

عُرفت حضارة العصر الحجري النحاسي في بلاد الرافدين بِحضارة العُبيد نسبةً إلى اكتشاف أثاره في موقع تل العبيد الذي يقع على بعد حوالَي ٦٠٥ كم إلى الغرب من مدينة أور في جنوب العراق وقسمت حضارة العبيد إلى أربعة مراحل استيطانية وهي مرحلة أريدو (٥٣٠٠-٥٠٨٠ ق.م)،مرحلة حجي محمد (٥٠٨٠-٤٣٤٠ ق.م)،مرحلة العبيد القياسية (٤٣٠٠-٣٩٠٠ق.م)، ومرحلة العُبيد الأخيرة، وقد كشفت الأعمال الميدانية الأثرية عن حوالي أربعين موقعاً في المنطقة الشرقية من بلاد الرافدين تعود إلى حضارة العبيد ومن أهم هذه المواقع أبو خميس وموقع الدوسرية وموقع عين قناص وموقع السيح،وقد ظهرت التبادلات التجارية بين مناطق الساحل الغربي للخليج العربي وجنوب بلاد الرافدين على شكل تبادل تجاري بسيط ويعتقد الدارسون للآثار والتاريخ بأن العبيديون قاموا بجلب خامات النحاس من أراضي ماجان (سلطنة عُمان)، وقد

عرفَ العُبيديون طرق الزراعة وتربية الحيوانات وإنتاج أواني فخارية مصنوعة بالدولاب البطيء والسريع واختراع الكتابة التصويرية والتي تطورت فيما بعد لتُعرف بالكتابة المسمارية في مطلع العصور التاريخية القديمة وبهذا انتهت عصور ما قبل التاريخ (محيسن ١٩٨٦) .

أطلق على الفترة الممتدة بين العصر الحجري الحديث والعصور التاريخية في مصر عصر قبل السلالات وشملت حضارات دور بداري وعمرة وجرزة وحلوان ومعادي والفيوم، ولقد أصبحت الزراعة في هذه الفترة الحرفة الرئيسية للسكان،حيث ظهرت النقوش الحجرية عندهم عليها رسومات حيوانية مثل التماسيح والعقارب حيث كانت هذه الحيوانات تستخدم كتعاويذ، وقد قام المصريون القدماء باستخدام مادة النحاس لتصنيع الأسلحة ولصناعة الحلي والزينة،حيث كانت تربطها علاقات تجارية مع بلاد النوبة وسوريا وسيناء وآسيا الصغرى، وفي أواخر عصر ما قبل الأسرات توسعت القرى إلى مدن صغيرة كثرت بينها المُنازعات السياسية على مر الزمن،حيث ظهرت علاقات تجارية بين مصر والعراق وذلك من خلال العثور على أختام اسطوانية في كلا المنطقتين لتدل على العلاقات التجارية حيث كانت منطقة بلاد الشام حلقة الوصل بين هاتين الدولتين (دباغ ١٩٨١) .

ظهرت أثار هذا العصر في سوريا في موقع تل جديدة وموقع تل الذهب وتل كوردو وموقع تل الشيخ وموقع تل شاهر وموقع بيسان،وقد أثبتت الأعمال الأثرية بان هنالك هجرات متعددة دخلت سورية في أوقات زمنية مختلفة،حيث أنهم سكنوا في قرى زراعية صغيرة أصبحت فيما بعد أكثر تطوراً وتنظيماً من السابق واستخدموا النحاس في صناعة الأسلحة والحلي (Perot 1979) .

عُثر في إيران على أثار هذا العصر في القرية الثانية والثالثة والرابعة من قُرى تبه سيالك وفي موقع تل باكون و موقع تبه هزاز وموقع جشمة علي وموقع زهاب وموقع سوسة، وقد مارسَ سكان هذهِ القرى الزراعة وابتكروا الفنون والمعتقدات الدينية،واستخدموا مادة النحاس لتصنيع الآلات واستخدموا بواتق

الصهر لتشكيل معدن النُحاس،وفي هذه الفترة ظهرت الأواني الفخارية المصنّعة باليد وعليها الزخارف الهندسية والطبيعية،ومن نتائج الحفريات في موقع القرية الرابعة في تبة سيالك تميزت بأن حضارتها السابقة انتهت نتيجة لأسباب حربية حيث حرقت المدينة على يد غُزاة من العيلاميون والذين ازدهرت حضارتهم فيما بعد في منطقة سوسة الإيرانية،ثم انتشرت منها إلى المناطق الأخرى في جنوب غرب إيران، وفي أواخر هذه الفترة استخدم الدولاب الخزاف في صناعة الأواني الفخارية الحمراء اللون وظهرت عليها الكتابات الصورية والتي تُمثل الحضارة العيلامية القديمة (دباغ ١٩٨١) .

لم تكن مرحلة الانتقال من نهاية العصر الحجري الحديث إلى هذا العصر حاسمة من حيث التغير في أنماط المعيشة ووسائل الإنتاج ؛ إلا إن العاملين في الآثار لجئوا إلى الفصل بين هذين العصرين من خلال حدوث تغيرات في بعض المكتشفات الأثرية كالأواني الفخارية والأدوات ألصوانيه والعظمية،وكما يستنتج من التسمية فإن تصنيع النحاس قد دخل في حياة سكان المنطقة إلى جانب بقاء الأدوات الفخارية والحجرية و ألصوانيه هي الغالبة في الاستعمال اليومي وقد تأثرت القرى بالعوامل البيئية والمقومات الاقتصادية المتنوعة (إبراهيم ١٩٩٠) .

تُعد هذه الفترة امتداداً لتطور مجتمعات القرى الزراعية في نهاية العصر الحجري الحديث ونظراً للزيادة السكانية في هذه المنطقة فقد ازدادت وتيرة ممارسة حِرفة الزراعة (1985 Rollefson)، حيث أزدادَ انتشار الاستيطان في المواقع المُحيطة لمجاري الأودية ومصباتْ المياه،وقد تم التعرف على حضارة العصر الحجري النحاسي من خلال الحفريات الأثرية التي أجريت في موقع تليلات الغسول على الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الميت من قبل معهد الآثار التوراتية ما بين الأعوام ١٩٢٩م - ١٩٣٨م، حيث نسبت إليه حضارة الغسول التي لها انتشاراً واسعاً يغطي غور الأردن بأكمله ومرج ابن عامر والساحل الفلسطيني وفي الجنوب بئر السبع ووادي غزة وفي الشرق المناطق الجبلية إلى أن تتصل بالمنخفضات باتجاه الصحراء (1934 Mallon et al) .

ومن الذين اهتموا بدراسة مواقع العصر الحجري النحاسي الأثري الانجليزي نلسون جلوك (Nelson Glueck)، حيث قام بتوثيق مواقع ما قبل التاريخ في الأردن،وقد أثبتت دراساتهِ إن مواقع العصر الحجري النحاسي هي تطور لمواقع المرحلة الأخيرة من العصر الحجري الحديث حيث إن هنالك طبقات استيطانية مُتداخلة مع مواقع نهاية الألف السابع والسادس والخامس قبل الميلاد (1951 Gluck)، وإثناء المسوحات الأثرية التي قام بها هنري ديكنتسون Henri de Contenson وجيمس ميلارت James Mellart في وادي الأردن فقد تم توثيق عدد من مواقع العصر الحجري النحاسي مثل تل الشونة الشمالي وأبو هابيل والسعيدية التحتة وتل أم حماد والغرُبّة،وفي الخمسينات قام جيمس ميلارت بدراسة ونشر الأدوات المستخرجة من موقع الغرُبّة (1983 Wheeler،1956 Mellart) .

وبعد ذلك تم العثور على مواقع كثيرة تعود للعصر الحجري النحاسي مثل مواقع في وادي الأردن : تل فندي (وادي زقلاب)،بيلا (وادي جيرم)، تل ابو هابيل (وادي اليابس) . أبو حامد (وادي عمان)، تل الحندقوق الشمالي (وادي نمرين)، تل المالح (وادي الكفرين)،تل الفرايحة (وادي الفرايحة)، ووادي عين أم هديب،باب الذراع (وادي الكرك)، تل وادي فينان (وادي فينان) (Adams 2008).

بلغت مساحة القرى الزراعية الكبيرة ١٠ هكتار والمتوسطة ٥ هكتار،ويُعتبر موقعي تليلات الغسول وأبو حامد من المواقع المركزية (خارطة : ٦)، ومن خلال الدراسات الأثرية لأبستن تبين بان هنالك تشابه في نمط الأستيطان بين منطقة الجولان في فلسطين ومنطقة تليلات الغسول في الأردن وان هنالك صلات تجارية تربط بين هاتين المنطقتين (1977 Epstein) .

٤ , ١ : السكن و العمارة

تنوّعت عمارة العصر الحجري النحاسي وكانَ على الأغلب لكلِ منطقة ميزة معمارية خاصة بها (1999 Witten et al)، فمثلاً عُثر في منطقة بئر السبع على بيوت

محفورة ومبنية تحت مستوى سطح الأرض استخدمت لأغراض سكنية،وظهرت خلال هذه الفترة البيوت المستطيلة الشكل ؛ بالإضافة إلى مساكن الكهوف ،وقد تم التعرف على مباني وصفت بان لها طابع ديني،وإنها مقدسّة ويمكن وصفها بأنها عمارة دينية (كفافي ٢٠١٣)، ويمكن التمييز بين نوعين من العمارة خلال هذه الفترة هما المدنية والدينية :

٤ , ١ , ١ : العمارة المدنية

ظهرت خلال هذه الفترة البيوت المُستطيلة مثل تِلك البيوت التي عُثر عليها في موقع تليلات الغسول وأبو حامد في غور الأردن وموقع جبل حمرة فيدان في وادي فيدان شمال منطقة القريقرة وخِربة فحل (Adams 2008)، وقد بُنيت جدران هذه البيوت من اللبن الطيني، وقد حُفر في بعض الأحيان أساسات على ارتفاع يصل في بعض الأحيان إلى ٣٠سم، وكان يوضع صف أو صفان من الحجارة فوق الأساس ومن ثم يتم تكملة الجدار باللبن الطيني (الصورة ٨ ؛ ٩)، وكانت سقوف هذه الأبنية مبنية من القصب ومغطاة بطبقة من الطين،ووجدت أمام البيوت ساحات استعملت لممارسة النشاطات اليومية مثل عملية الطبخ وذلك من خلال العثور على طوابين وحُفر خزينْ في هذه الساحات صُنعت من الطين المدكوك حيث استخدمت هذه الحُفر لحفظ الأطعمة ؛ والجدير بالذكر إن بعض هذه الحُفر خُصصت لحفظ الزيتون فقط،وقد احتوت البيوت السكنية على مداخل رُصفت أرضياتها بالبلاطات الحجرية في حين استخدم البلاستر ذو اللون البرتقالي المُصفّر في رصف أرضيات الغرف المحيطة بالساحات مثل تِلك التي عُثر عليها في خِربة فحل (Adams 1999).

ووجد على جدران بعض البيوت في موقع تليلات الغسول لوحات جداريه مزخرفة بألوان مُختلفة تتضمن أشكالا هندسية ونجوماً وصوراً وأقنعة وأشكالا أخرى ميثولوجية وخرافية وبعض الأشكال لها صبغة واقعية مثل صورة لطير له ذيل طويل،وهناك مشهد ديني يتضمن معبوداً جالساً وأمامه أشخاص يقدمون

له الطاعة والولاء وهذه المواضيع تشير إلى نوع من الطقوس الدينية (إبراهيم ١٩٩٠) .

في موقع وادي السهب الأسمر ٦ في حوض الجفر على الحدود الأردنية السعودية بُنيت البيوت الدائرية والمبنية من الحجار الكبيرة والمتوسطة الحجم وفي عام ٢٠١١م عمل في هذا الموقع كل من هانس جيبل من المعهد الألماني للآثار وحمزة المحاسنة من جامعة مؤتة وقد تم عمل رسم وتوثيق كامل لهذهِ المباني،حيث أجريت حفرية في هذا الموقع وذلك بفتح مربعين الأول ٣م x ٥ , ٣م (وادي الأسمر ٦ :٢)، اكتشف في هذا المربع أساسات مبنى دائري ويعتقد إن هذا المبنى إحدى مباني السايلو (Silos) والتي كانت تُستخدم للخزين ويتكون أساسات هذا المبنى من صفين من الحجارة المترابطة أجزاءها بالملاط الطيني،وقد بلغَ عرض الجدار ٦٠سم وارتفاع حوالي ٥٠سم وقطرها المترين . إما المربع الثاني (وادي الأسمر ٦ :٣) تم حفره داخل مبنى دائري قطره العشرة أمتار و كانت أبعاده ٥ x ٣م وقد تم الحفر فيه على عُمق ٣٠سم وكانت أرضيته مرصوفة بالحجارة الصغيرة والمغطاة بطبقة من الملاط الطيني وقد عُثر في أرضيته على موقد للنار وبجانبهِ ثلاثة صوامع حجرية صغيرة متلاصقة مع بعضها البعض تتخذ الشكل الدائري رُبما استخدمت للتخزين،وأرخت هذه المباني إلى نهاية العصر الحجري النحاسي وبداية العصر البرونزي بالاعتماد على تواريخ الكربون المشع C14 (Gebel and Mahasneh 2012،2009) .

من خلال المسوحات الأثرية التي قام بها هنري في بادية الحسما في جنوبي الأردن فقد قام بتوثيق المباني الدائرية والتي تمتد على مساحة ٢٠٠م مربع حيث احتوت على مواقد للنار وحُفر خزين وأماكن خُصصت للأعمال اليومية (Henry 1995) .

يُعتبر موقع حجيرة الغزلان الواقع على بعد ٤كم شمال العقبة من القرى الزراعية والصناعية الكبيرة في فترة العصر الحجري النحاسي (Adams and Genz 1995) ، فقد احتوت على مباني سكنية تميزت بوجود الساحات التي يُحيط بها عددٍ

من الغُرف الصغيرة الحجرية والطينية وعثر بداخلها على جرار فخارية وبداخلها بقايا حبوب قمح متفحمة استخدمت لأغراض منزلية (خليل ١٩٩٥)،وقد احتوت مبانيها على مواقد للنار وحُفر خزين وأماكن للتصنيع مثل تِلك التي عُثر عليها في مواقع أخرى تعود لنفس الفترة وتميزت عمارتها بوجود الأساسات الحجرية ومن ثم استخدم اللبن الطيني في بناء الأجزاء العلوية من الجدار وأهم ما يُميز هذا الموقع وجود حُفر استخدمت كأماكن لتصنيع الآنية الفخارية وكذلك وجود الرسوم التجريدية على الجدران الطينية مثل الغزلان والوعول،كما تم العثور على دمى طينية لها علاقة بالطقوس الدينية (Khalil 1992،1987) .

من أهم المكتشفات الأثرية في موقع حجيرة الغزلان هو العثور على الجزء الأسفل من تمثال فخاري لامرأة تمثل إلهة الخصب،إلى جانب الصناعات النحاسية والصدفية والفخارية،وقد قام سكان حجيرة الغزلان بزراعة حبوب القمح والشعير والعنب والعرعر،وأكد لطفي خليل من الجامعة الأردنية إلى أن هنالك علاقات تجارية بين حجيرة الغزلان وحضارتي بوتي ومعادي في دلتا النيل في عصر ما قبل الأسرات الفرعونية وهذا يدل على أن منطقة العقبة كانت مزدهرة اقتصادياً وتجارياً في العصور القديمة،حيث استفاد السكان من الأنظمة الزراعية المتكاملة في وادي اليتم وهذا يدل على التنظيم والقوة لسكان حجيرة الغزلان في فترة العصر الحجري النحاسي إذ استخدم السكان الحفائر للحصول على المياه الجوفية واستخدامها في الأعمال الزراعية (Khalil 1992).

وعُرف خلال هذه الفترة البيوت ذات الجدار المُنحني (Apsidial Houses) مثل تِلك التي عُثر عليها في موقع تليلات الغسول في غور الأردن وموقع الشيخ ميصر في فلسطين ويكون البيت ذو شكل مستطيل،ولكن إحدى جدرانه القصيرة مبنية بشكل مُنحني،ويلاحظ أن أصول هذا الطراز مستمدة من العصر الحجري الحديث المتأخر إذ عُثر عليه في مواقع تعود للنصف الثاني من الألف السادس قبل الميلاد مثل موقع عين غزال في الأردن و موقع جبيل في لبنان،وقد أصبح هذا الطراز شائعا في مرحلة العصر البرونزي القديم الأول (Dothan 1957) .

لجأ إنسان العصر الحجري النحاسي في فلسطين والأردن للسكن في الكهوف ومن المواقع التي عُثر فيها على سكن كهوف هي سحاب وفيدان في الأردن،وتل الفارعة الشمالي وتل المتسلم في سهل مرج ابن عامر وتل عراد ووادي محرس في فلسطين، وجاءت مساكن الكهوف في بعض الأحيان مصاحبة للبيوت السكنية المبنية من الحجارة كما هو الحال في موقع سحاب في شمال الأردن (Kafafi 1985) .

ومن الكهوف الصخرية التي سكنها الإنسان خلال فترة العصر الحجري النحاسي كهوف أم قطفة وعرق الأحمر إلى الجنوب الشرقي من بيت لحم حيث كان سكان الكهوف يعيشون جنباً إلى جنب مع سكان القرى الزراعية، ووجدت أدوات صوانيه وأمثلة فخارية تُمثل حضارة بئر السبع في موقع جرف قمران والمربعات على الشاطئ الغربي للبحر الميت وهي متشابهة مع خربة الشيخ ميصر ويافا وتل أبيب وقد عثر في تل ميصر على مبنى عمائري مستطيل الشكل أطواله ١٣ x ٦ م وله مدخل من الجانب العريض يؤدي إلى غرفة كبيرة تتصل بأخرى أصغر منها .

كشفت الحفريات الأثرية في موقع سحاب الواقع إلى الجنوب الشرقي من عمان عن عددٍ من البيوت والوحدات السكنية المبنية من الحجر وذات الأرضيات المقصورة ؛ بالإضافة إلى وجود حُفر لتخزين حبوب القمح والشعير(إبراهيم ١٩٩٠) .

٤,١,٢ : العمار الدينية

إن المواقع الدينية خلال هذه الفترة كانت قليلة جداً، حيث عُثر على مبنى واحد في موقع تليلات الغسول وهو ذو شكل مستطيل ويتشابه مع معبد عين جدي الواقع إلى الغرب من البحر الميت في فلسطين وبالاعتماد على تواريخ الكربون المُشع أرخ معبد تليلات الغسول إلى ٣٧٠٠ق.م، ويتكون معبد عين جدي من ساحة كبيرة يتصل بها من جهتها الشمالية بناء آخر يُعتقد انه شكل البناء الأساسي للمعبد والذي يحتوي على مذبح وحوض للماء (North 1996) .

هنالك بعض المعثورات تُشير إلى طقوس دينية خلال فترة العصر الحجري النحاسي منها القواعد البازلتية المُزخرفة في نهايتها العلوية مثل تِلك التي عُثر عليها في منطقة الجولان، وكذلك الدمى الآدمية والحيوانية، والرسومات الجدارية وبعض الأواني الفخارية مثل المباخر، الأقماع، المدقات ، والهاونات الحجرية، والجدير بالذكر أن مثل هذه الأدوات متشابهة في كافة مواقع العصر الحجري النحاسي مثل موقع عين جدي،موقع جيلات،وموقع تليلات الغسول . (2002 Bourke)

٤ , ٢ : الأدوات ألصوانيه

ظهرت خلال هذه الفترة أدوات مُميزة مثل الأزاميل و المقاشط المروحية الشكل والشفرات المظهّرة أو المقوسّة (الشكل : 11 :2,1) (1997 Rosen) حيث اختلفت عن الفترة السابقة من حيث التقنية الصناعية و استخدمت الحرارة في عملية التصنيع بطريقة أفضل من السابق،وقد عُثر على نوع من المقاشط المُميزة وهي المقاشط الغسولية المستوية الأسطح والمصنوعة من شظية واحدة Tabular Scrapers ذات أشكال مروحية (الشكل ١٢ : ٢) تتخذ في بعض الأحيان الشكل البصلي(الشكل ١١ : ٥) Ghassulian Fan Scrapers إثناء عملية الطرق، وأول ظهور لهذه الأدوات كان في فتر العصر الحجري الحديث المتأخروإستمرت بالظهور حتى فترة العصر البرونزي المبكر (1973 Moore)، وسُميت بالمقاشط الغسولية نسبة إلى حضارة تليلات الغسول الواقعة بالقرب من الزاوية الشمالية الشرقية للبحر الميت في وادي الأردن، وظهرت كذلك الأدوات ألصوانيه المصنَّعة على شكل أقراص مثقوبة (الشكل ١٢ :٣)،وفي نهاية العصر الحجري النحاسي أصبحت المقاشط تأخذ الشكل المتطاول مثل تِلك التي عُثر عليها في مواقع صحراء الجفر والتي من أهمها موقع الضويحية (Quintero et al. 2002)، و استمرت خلال هذه الفترة صناعة الشفرات ألصوانيه المظهّرة Backed Blade والمناقيش Burins والقداديم Ad hoc التي استخدمت لصنع الأدوات (2008 Adams).

اختفت خلال هذه الفترة الشفرات الكنعانية Canaanean Blades ولكنها بدأت بالظهور وبكميات قليلة خلال فترة العصر البرونزي المبكر في بلاد الشام،إما شفرات المناجل Sickle Blades تميزت بوجود لمعّة على إحدى أطرافها خلال العصر الحجري النحاسي (الشكل :11 : 2,1) في حين ظهرت اللمعّة على كلا الطرفين في فترة العصر البرونزي المبكر (Rosen 1984) .

وأهم ما يُميز مجموعات الأدوات ألصوانيه التي عُثر عليها في مواقع العصر الحجري النحاسي هي تِلك الدائرية الشكل والمثقوبة من الوسط والمصنَّعة من الحجر الصواني الرقيق وقد ظهرت هذه الأدوات بدايةً في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار ب كما في موقع وادي حمراش (Sampson 2011) ومن ثم اختفت وبدأت بالظهور في فترة العصر الحجري النحاسي كما في موقع أبو حامد حيث جاءت هنا بأحجام صغيرة وقد استخدمت في تنظيف جلود الحيوانات أو في تصنيع أعواد القصب وتهيئتها لصناعة السلال (Kafafi 1986) حيث إن هنالك دلائل أثرية تشير إلى عملية صنع السلال من خلال تواجدها على قواعد الآنية الفخارية التي أطلق عليها الدارسين اسم Mat Impression (Kafafi 1985 ؛ 1986) .

عُثر على سكاكين صوانيه Tabular Chert Scraper-Knives بكميات كبيرة في وادي عربة (موقعي ٧٢ أ ٧٣) وهي على شكل مقاشط متطاولة ذات أسطح مستوية وتميزت بوجود حافة مُشذبة ومظهَّرة (Backed Retouched Smith 1994) .

من خلال أعمال المسوحات والتنقيبات الأثرية يلاحظ كُثرة أدوات النواة Core خلال هذه الفترة بينما اختفت هذه الأدوات في فترة العصر البرونزي المُبكر في مناطق وادي الأردن وسِلسِلة الهضاب الجبلية وانتشرت بشكل كبير جداً في مناطق الصحاري الأردنية وخير مثال على ذلك موقع رقم ٩٩ في حوض الجفر الشرقي حيث أحتوى هذا الموقع على مايمكن وصفه بسلسلة من أماكن للنواة التي صُنعت منها المكاشط ألصوانيه وقد بلغ عرض هذه السلسة حوالي أربعة إلى ستة أمتار وبطول يبلغ أكثر من ألف متر، وتشير النواة (Core) المتواجدة بكميات كبيرة جداً إلى وجود جماعات بشرية مُتخصصة في صناعة المقاشط

ألصوانيه المسطحة والاتجار بها من خلال تصديرها إلى مواقع أخرى (Fujii 2013).

٤ , ٣ : الأدوات الحجرية

أهم ما يُميز هذه الفترة هو ظهور أدوات الطحن المصنوعة من الحجر البازلتي (الصورة: ١٠) ؛ إضافة إلى ألأدوات المصنَّعة من الحجارة الجيرية والفسفورية الصلبة، وكانت رقبة هذه الأدوات ممشوقة وعريضة وشكلها يشبه الصحن على شكل حرف V بالانجليزية، وقد زُينت الحواف بزخرفة التحزيز من الداخل والزخرفة المُضافة والتي هي على شكل حبل من الطين يلتف حول عنق الإناء (Hanbury-Tenison 1986) .

ظهرت خلال هذه الفترة اعمدة بازلتية مستطيلة أو أسطوانية الشكل وفي الأعلى تجويف على شكل صحن صغير ومزينة بملامح أدمية أو حيوانية (Pillar Figures) مثل العين، ألأذن،والأنف أطلق عليها الدارسين اسم المنصات البازلتية المزخرفة وربما يكون لهذه المنصات صفة دينية وذلك بسبب العثور عليها في منطقة المعبد في خربة الزيرقون (Ibrahim and Mittmann 1998) .

عُثر على مجموعة من المزهريات البازلتية (Fenestrated Bowls) والتي تتكون من صحن عميق يرتكز على قاعدة مرتفعة تتخللها فتحات أو شبابيك ويعتقد بعض الدارسين إن هذه المزهريات استخدمت كمباخر وهي مصنّعة من الحجارة البازلتية،إضافة إلى الحجارة الكلسية والصلصالية والرملية،ولهذه الأدوات أشكال متعددة فمنها تتخذ الشكل الرحوي وتمسك بكلتا اليدين،ومنها الهاونات الثابتة والتي تكون كبيرة أو محفورة في الصخور الكبير والتي لا يستطيع الإنسان حملها باستمرار وكذلك المتحركة أي التي يتم نقلها من مكان لأخر ولها كذلك مدقات مصنوعة من الحجارة البازلتية أو من

يُعتبر موقع الغسول شمال الأردن وسويمة جنوب شرق موقع المغطس وهضبة الأردن الشمالية من أهم مصادر الحجارة البازلتية حيث تم تصدير الفائض منها إلى خارج منطقة بلاد الشام (Adams 2008) .

تم العثور على اقنعة حجرية (Stone Macheads) في موقع المقص وأبو حامد والغسول وبيلا ولكن بشكل قليل جداً إما المصنعة من النحاس فقد عُثر عليها بكميات كبيرة، والجدير بالذكر عُثر على أدوات مصنّعة من الحجر الصابوني وغالباً ما كان باللون الأخضر والذي تم استيراده من الصحراء الشرقية في مصر (1974 Bender). ومن الأدوات الحجرية المدقات،الأختام،والخرز الحجري المصنَّع من حجر اللؤلؤ (الشكل : ١٢ : ١٣) وظهرت كذلك الأدوات المصنَّعة من عظم العاج (الشكل :١٢ : ١٢) (2002 Bourke) واستخدمت الحجارة الكلسية والرخامية والبازلتية في تصنيع رؤوس الهراوات حيث عثر على عدد منها في موقع أبو حامد وتليلات الغسول ومواقع بئر السبع وقد استمرت هذه الهراوات بالظهور حتى العصر البرونزي المكبر حيث عُثر عليها في مقابر باب الذراع وغور النقع وفيفا في منطقة الأغوار الجنوبية (2007 Politis et al).

٤ , ٤ الأدوات المعدنية

إن أول تعدين للنحاس في الأردن كان في منطقة فينان في شمال شرق وادي عربة في النصف الثاني من الألف الخامس قبل الميلاد (2004 Levy) ، فقد تمكن سكان وادي فينان من التوصل الى التقنية اللازمة لأستخلاص معدن النحاس من خاماتهِ وذلك بصهرهِ في بواتق خاصة،ومن خلال المسوحات الأثرية التي قام بها ريكس فقد عثر أدوات تنجيم النحاس وقد تم تصنيعها من الحجارة البازلتية (1985 Raikes)، وكذلك تم الكشف عن العديد من مناجم النحاس في وادي فينان وكشفت الحفريات الأثرية عن نحاس وأدوات نحاسية مثل الفؤوس والأزاميل النحاسية،وقد صُنع من معدن النحاس الدبابيس التي كانت تُستخدم في تثبيت الملابس كما في موقع تليلات الغسول وقد أثبتت التحليلات الكيميائية إن النحاس خُلط مع معادن أخرى كالرصاص والأنتيمون والزرنيخ من اجل تصنيع القضبان والصولجانات(1990, 1986 Hauptmann).

بالإضافة إلى ذلك قام إنسان العصر الحجري النحاسي بتصنيع أدوات عظمية،فقد عُثر على أدوات عظمية في مواقع مختلفة من بلاد الشام مثل مواقع بئر السبع في فلسطين خاصة موقع بئر ألصفدي حيث عثر على مجموعة من الدمى العاجية والعظمية وقد اتخذت أشكالا أدمية تمثل رجال ونساء،حيث لم يعثر على أمثلة مشابهة لها في الأردن، وعثر على أدوات عظمية مدببة استخدمت كمثاقب عظمية وهذه استمرارية من فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب،وقد استعملت العظام في صنع الحلي والزينة خاصة لتزيين النساء حيث صنع منها الخرز والأساور وربما استخدمت في بعض الأحيان كمقابض(Adams 2008).

٤ , ٥ فخار العصر الحجري النحاسي

بِحدود ٣٥٠٠ قبل الميلاد أحرزتْ صناعة الفخار تقدماً ملموساً من حيث تنوّع وتعدد الأشكال وظهور الزخارف المتنوعة على الأواني الفخارية وقد ساعد هذا التنوع على إعطاء مادة حضارية وتاريخية عن سكان العصر الحجري النحاسي.

وقد تميز فخار هذا العصر بأنه مصنوع من عجينة صلصالية حمراء قليلة الشوائب وفيه حصويات خشنة وناعمة،وجاء حرقه أفضل من الفترة السابقة ؛ إذ كان اللبْ الأسود Dark Core اقلَّ سماكة من السابق وهذا ما أعطاهُ الصلابة بفعل عملية الحرق وهو مصنع يدوياً (Perrot 1979) .

قسم فخار العصر الحجري النحاسي إلى مجموعتين الأولى هي فخار بئر السبع والثانية فخار الغسول،وإن مصطلح فخار الغسول ربما يُشير إلى وجود حضارة مادية جديدة في منطقة تليلات الغسول .

الفخار الغسولي ذات أشكال متنوعة ؛ وهُنا لا بدَّ من الإجابة على بعض الأسئلة،هل يمكن اعتبار الفخار الغسولي استمرارية لحضارة العصر السابق ؟ أو هل تم ابتكاره من قبل قادمون جدد للمنطقة ؟هل هو يختص بجماعة بشرية معينة ؟

إن ظهور أشكال فخارية جديدة ربما جاء مع قادمون جُدد،أو سكان المناطق القريبة عملت على التكييف مع البيئة المحيطة والحاجة إلى اختراع أدوات جديدة .

ظهرت خلال هذه الفترة أشكال فخارية جديدة كالصحون على شكل حرف V بالانجليزية (V-Shaped Bowls) غالبيتها عليها دهان أحمر يزين الحافة حيث وجدت بكميات قليلة في حضارة الغسول بينما أصبحت أكثر انتشاراً في حضارة بئر السبع، وظهرت كذلك أباريق بيد واحدة وجرار ذو أيدي كفيه Vertical or Ledge Handle وكانت ذات أحجام صغيرة وصنعت من العجينة الحمراء أو البنية اللون، وظهرت كذلك الصحون العميقة (Gobalts) (الشكل ١٣ : ٥) ذات القواعد المنبسطة وغالباً لها أيدي كفيّه صغيرة ويطلق عليها بعض الدارسين مصطلح (egg-cups)، وقدور الطبخ (Cooking Pot) الكروية الشكل وأواني فخارية لها زنبوع (Spouted Vessels) (الشكل ١٣ : ٨) وغالبيتها مُزخرفة بدهان ذو لون أحمر،والفخار الأسود المصقول (Grey Burnished Ware) والذي تمثّل في الجرار الصغيرة والمتوسطة والكبيرة الحجم ،وعُثر في مواقع العصر الحجري النحاسي على أطباق فخارية رائعة (Pedestalled Dishes) عليها بطانة حمراء وملساء و تميزت بوجود بصمات الإبهام على أجسامها وتشابهت هذه الجرار مع تِلك التي عُثر عليها في منطقة جرزة في مصر حيث استخدم هذا النوع من الجِرار لِتصدير الخمر والزيتون من الأراضي الفلسطينية إلى مصر، وجاءت بعض الجرار مشابهة للجرار الفخارية التي عُثر عليها في أورك في بلاد ما بين النهرين وفي مناطق سوريا خاصة في نهاية الألف الرابع قبل الميلاد (Thrump 1980) .

استمرت خلال هذه الفترة ظهور أواني فخارية على قواعدها طبعات الحصير (Mat Painted Ware) مدهونة باللون الأسود أو البني وفي بعض الأحيان باللونين الأحمر والأسود ومن أشكال هذا الفخار الصحون الكروية الشكل المُثبتة على حوامل (Fenestrated Stands) (الشكل ١٣ : ٦) وقد وجد هذا النوع في موقع تليلات الغسول في الأردن ووجد في شمال شرق البلوبينز في اليونان حول سهل كورنثة وسهل آرغوس وقد ظهرت عليهِ زخرفة التحزيز وأصبح لهُ

انتشار واسعْ في نهاية العصر الحجري النحاسي،حيث عُثر عليه كذلك في مقدونيا والبلقان ووجدت منهُ نماذج بالقرب من وادي الدانوب (Perrot 1979) .

ما يُميز هذه الفترة هو ظهور خمسة أشكال فخارية اقتصرت على الفترة نفسها،إذ لم تظهر من قبل ولم تستمر بالظهور فيما بعد وهي: السعن الفخاري (Churn) وهو بيضاوي الشكل وله أيدي صغيرة اثنتين على استخدمتا للتعليق (loop Handle) وقد تم اكتشافها لأول مرة في منطقة الغسول وأطلق عليها اسم Bird Vase ومن ثم عُثر عليها في موقع العفولة ومواقع بئر السبع وبعض المناطق الأخرى ويوجد بعدة أحجام واستخدم في حفظ اللبن ومن ثم إنتاج الجبن والزبدة فهو مرتبط بمجتمع رعوي زراعي (الشكل: ١٣ : ٢) ، المغراف (Spoon) ، القمع (Cornet) وهو مخروطي الشكل وله يد على شكل عقدة

(الشكل ١٣ : ١) بعضها مدهون Painted وبعضها الأخر غير مدهون Plain وقد شاع استعماله في حضارة الغسول بينما كان بكميات قليلة جداً في حضارة بئر السبع،و جرار التخزين الكبيرة (Pithos) ذات القاعدة المستوية والجسم المرتفع والفوهة العريضة ومصنعة عن طريق اللفائف الطينية Coiled Clay (الشكل ١٣ : ٩)؛ بالإضافة إلى الشكل الأخير وهو صندوق الدفن الفخاري (Ossuary) وقد ارتبطت معه المباخر الفخارية Chalice or Incense Burners خاصة في مقابر الكهوف وهي تُشير إلى طقوس دينية من خلال وضعها في مقابر المتوفيين وقد استمر استعمالها خلال فترة العصر البرونزي المبكر كما في موقع تل الفارعة الشمالي في فلسطين المحتلة (زهران ٢٠١٠) .

ظهرت الآنية الكريمية اللون (Cream Ware) فقط في حضارة بئر السبع ولم تظهر في حضارة الغسول خلال فترة العصر الحجري النحاسي،وقد وصلت حضارة بئر السبع حتى منطقة جيزر ولم تتعداها وحسب تواريخ الكربون المشع C14 فإن فخار بئر السبع يؤرخ إلى ٣٥٠٠-٣٤٠٠ ق.م و إلى ٣٢٠٠-٣١٠٠ ق.م .

اختفت زخرفة التحزيز في هذه الفترة وظهرت الزخرفة المُضافة وهي عبارة عن حبل من الطين يلتف حول عنق الإناء ويثبت ببصمة أبهام الأصبع وهي الأكثر شيوعاً في حضارة الغسول خلال فترة العصر الحجري النحاسي (Adams 2008) .

ظهر في منطقة البداري في مصر أواني فخارية حمراء اللون دُهن الجزء العلوي منها باللون الأسود (Black – Topped Red Ware) غالبيتها غير مُزخرفة وذات حواف نحيفة ،ظهرت كذلك أواني فخارية زُينت بأشكال هندسية باللون الأبيض على خلفية حمراء اللون (Thrump 1980) .

٤ ,٦ : عادات الدفن في العصر الحجري النحاسي

أهم ما يُميز هذه الفترة هو وجود مدافن للبالغين خارج حدود المنطقة السكنية على عكس مدافن الأطفال حيث وجدت داخل البيوت السكنية (Adams 2008) .

وتُعتبر عملية دفن المتوفين داخل حُفر (Pit Burials) عادةَ رئيسية خلال فترة العصر الحجري النحاسي في جنوبي بلاد الشام (Hanbury-Tenison 1986 حيث عُثر على حوالي أربعون مدفن لأطفال دفنوا داخل حُفر في موقع تليلات الغسول بعضهم كانوا داخل جرار فخارية (Ossuaries) تحت أرضيات البيوت وغالباً في زوايا الغرف،وقد وجد هذا النوع من الدفن في طبقة فحل وتل الشونة الشمالي في الأردن وفي تل جيزر وبيسان وأريحا ونابلس في فلسطين المحتلة (Adams 2008) ؛ إما مدافن البالغين في منطقة الأردن فكانت نادرة جداً وعُثر على مقابر للبالغين في الدامية على بعد ٢كم جنوب شرق موقع الغسول،وقد نقبَ في هذا الموقع موشيه ستيكلس في عام ١٩٣٣م(Stekelis 1935) وعثرَ على مقابر دائرية (Cairn Tomb) الشكل ومبنية من حجارة غير مشذبة وتعلوها كومة من الحجارة تتخذ الشكل الدائري يبلغ قُطرها حوالي ثلاثة إلى ستة أمتار ومن خلال دِراسة الهياكل العظمية التي عُثر عليها بداخل هذه المقابر فوجدت بأنها دُفنت

بوضع القرفصاء وقد وجدت هذه المدافن في غور الذراع وموقع الظهير الواقع على مسافة ٢كم شمال منطقة غور الصافي وموقع وادي فينان (WF) .

ظهر خلال هذه الفترة عملية الدفن في مقابر أطلق عليها الدارسين اسم الأنصاب الحجرية (Dolmens) وهي عبارة عن ألواح حجرية يبلغ ارتفاعها ما بين المتر الى المترين وقد بُنيت على شكل صندوق وأقيمت فوق منصة حجرية دائرية بني بعضها على شكل عشوائي وبعضها أعتني في بنائها بعناية فائقة والطريقة المُتبعة في هذا النوع هو بان تُحفر حِجرة الدفن ثم تُبنى الحجارة وتُثبت فوقها اللوحات الحجرية، وقد دفُن في حجرة الدفن أكثر من شخص واحد في بعض الأحيان ووضع مع المتوفى أثاث جنائزي أهمهُ الأواني الفخارية،وقد وجُدت هذه المدافن على الهضاب والمرتفعات الجبلية مثل الدامية وأم القطين في شمال الأردن وغور الذراع جنوب شرق البحر الميت (الشكل : ١٤) وموقع نابلس في الضفة الغربية (Clark 1979)، ووجدت في مناطق مختلفة من العالم فمن أيرلندا وبريطانيا إلى اسبانيا ومن إيران إلى كريت،وقد تعددت الآراء حول هذا النوع من المقابر فالبعض يقول على إنها تُمثل مكان ديني في حين يرى البعض الأخر بأنها أقيمت تكريماً لأشخاص دُفنت جثمانهم في موقع آخر ويستنتج الدارسون بأنها بُنيت لأصحابها قبل الوفاة.

ويعتقد بعض الدارسين أن مباني قبور الدُلمنز جاءت مع قادمون جُدد من المناطق الشمالية حيث عُثر على عددٍ منها على مرتفعات الجولان في سوريا وانتشرت في مواقع وادي الأردن مثل الشونة الشمالية وأبو الخرز وتل الحندقوق وتل السعيديين وغور الذراع ،وانتشرت هذا النوع من المقابر بشكل كبير في العصر البرونزي المبكر(Yassin 1988) .

٤ . ٧: الزراعة والتدجين

أعتمد إنسان هذه الفترة على الزراعة وتربية الحيوانات،ولقد زرعَ الحبوب مثل القمح والشعير والبقوليات (العدس والحمص والبازيلا)،وكذلك الأشجار المُثمرة مثل النخيل و الزيتون الذي كان يُمثل المحصول الرئيسي (Meadows 2005)، ومن اجل زيادة هذا الإنتاج ونظراً للزيادة السكانية استخدمت وسائل ري حديثة مثل استخدام القنوات المائية،أي تطورت الزراعة المعتمدة على الري وزادت أنواع المزروعات مثل زراعة الخس والبصل والثوم والفول والتوابل (2008 Adams)، وأعتمد الإنسان كذلك بشكل كُلي على تدجين الحيوانات وتربيتها حيث شكلّت الماعز والخِراف النسبة الأكبر من بين الحيوانات التي كان يستفيد الإنسان من جلودها ولحومها،وقام كذلك بتربية الخنازير والأبقار والحمير والكلاب خاصة في نهاية العصر الحجري النحاسي (1993 Amr et al) .

ومن خلال التحاليل والدراسات المخبرية لِعظام الحيوانات التي عُثر عليها في مواقع العصر الحجري النحاسي تبين إن الماعز والضأن كان قد تم ذبحها بعد تربيتها بفترة طويلة وذلك للاستفادة من الإنتاج الحيواني من ألبان وأصواف وجلود،في حين أن الخنازير ذُبحت وهي صغيرة وذلك للاستفادة من لحومها فقط (1986 Kafafi) .

٤ ,٨ : التجارة

تم التعرف على العلاقات التجارية من خلال دراسة الأدوات المادية الحضارية في فترة العصر الحجري النحاسي (1986 Hanbury- Tenison)، حيث جاءت الأواني الفخارية التي عُثر عليها في مناطق الأردن وفلسطين متشابهة مع فخار حَلفْ حيث إن هنالك انتقال للصناعات الفخارية من الشمال إلى الجنوب،ولا بدَّ هنا من الإشارة إلى إن حجارة الرخام والألباستر والحجارة الصابونية التي عثر عليها في مواقع العصر الحجري النحاسي في الأردن كان

المصدر الرئيسي لها هو الصحراء الشرقية في مصر، وهذا يُشير إلى تبادلات تجارية خارجية، وتعتبر مرتفعات الأردن الشمالية مصدراً لاستخراج الحجارة البازلتية حيث صُنعت منها الأجران البازلتية كما عُثر عليها في مناطق جنوبي الأردن خاصة في باب الذراع، والنقع، ومناطق وادي فينان،والمادة الخام لحجر الصوان يُعتبر حوض الجفر المصدر الرئيسي لهذه الحجارة (Quintero 2002) ربما يُشير هذا إلى تبادلات تجارية داخلية .

أكدت الدراسات الأثرية وجود شبكة من الخطوط التجارية تربط بلاد الشام (فينان وخربة المنيعة ووادي الحارس) مع شرقي الأناضول والقوقاز وغرب ووسط آسيا،وذلك من خلال التشابه في الأدوات النحاسية وطريقة الصنع،هذا بالإضافة إلى إن مادة الزرنيخ المتواجدة في النحاس الذي وجد في مناطق جنوبي الأردن (موقع باب الذراع وفينان) وفلسطين المحتلة (موقع المنيعة) مصدرها الأصلي من الأناضول رُبما هذا دليل واضح على العلاقات التجارية الدولية التي كانت تربط الأناضول مع منطقة بلاد الشام في فترة العصر الحجري النحاسي (Key 1980) .

نلاحظ خلال هذه الفترة إن أريحا في منطقة فلسطين المُحتلة قد هجرت تماماً،ونجد أن السكان قد هاجروا من أريحا إلى عين غزال في المنطقة الشمالية من وادي الأردن،وقد كانت أريحا مسورة وفيها عين ماء (عين السلطان) ومساحتها حوالي ٤٠ دونم ونجد إن هذه الهجرة إلى عين غزال كانت بسبب غنى عين غزال وكثرة الخيرات فيها وتقدر مساحة موقع عين غزال حوالي ١٢٠ دونم ، وعُثر فيها على هياكل أدمية وأرضيات مبلطة وأحيانا تدفن هذه الهياكل تحت أرضيات المنازل وهذه الهجرة ناتجة عن طريق التنقل والتجارة بين مواقع هذا العصر المختلفة في الشرق القديم، وقد نجم عن هذا الاتصال انتشار كثير من الصناعات والمهارات الفنية في رقعة واسعة من البلاد وانتهت بذلك العزلة النسبية التي ميزت حياة المجموعات الإنسانية في الفترات السابقة (أبو طالب ١٩٧٨) .

مما سبق نستنتج إن مواقع العصر الحجري النحاسي مُتداخلة مع مواقع الفترات التي سبقتها ومواقع الفترات اللاحقة، حيث كان لها دوراً مهماً في التأسيس لقيام دول المدن في العصر البرونزي المبكر مثل موقع باب الذراع والذي يُعتبر من المواقع المهمة في منطقة الشرق الأدنى .

الفصل الخامس
النتائج والتوصيات

النتائج والتوصيات

٥,١ النتائج :

توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وكانت كما يلي :

١- تعود أهمية الدراسات الآثارية لمنطقة جنوبي الأردن بأنها السبيل الوحيد للكشف عن المظاهر الحضارية للبشر الذين عاشوا في فترات العصور الحجرية، حيث كشفت لنا هذه الدراسات التنوع الثقافي والمادي للشعوب المتعاقبة منذ القدم .

٢- أثبتت الدراسات الآثارية وجود الإنسان في جنوبي الأردن منذ فترة العصر الحجري القديم الأسفل ؛ وقد تمثلت هذه الفترة في عدد من المواقع في وادي الحسا،وادي فينان،وادي عسال،الفجيج في الشوبك،باير في جنوب حوض الجفر، وادي عربة،ورأس النقب، هذه المواقع عبارة عن أدلة قوية للأهمية التي حُظيّ بها جنوبي الأردن في عصور ما قبل التاريخ،ونحن بهذا الصدد لا بدَّ من الإشارة بأن هنالك بعض من المواقع شهدت فجوات استيطانية في مرحلتي العصر الحجري القديم الأوسط والأعلى رُبما السبب في ذلك يعود إلى ظروف مناخية كالجفاف مثلاً، في حين استمرت هذه المراحل الاستيطانية في مواقع اخرى وهذا ما نصادفه مثلاً في مواقع وادي الحساء .

٣- شكلّت كهوف المناطق الجبلية ملجأً أمناً للإنسان في فترة العصر الحجري الوسيط،مثل كهف طور الطريق في وادي الحساء،وكهوف بالقرب من وادي عسال،وكهوف وادي كلخة في رأس النقب في جنوبي الأردن، وتُشكل هذه الفترة مرحلة انتقالية بين فترة العصر الحجري القديم وفترة العصر الحجري الحديث؛ أي من حياة التنقل والترحال والاعتماد في المعيشة على صيد الحيوانات وجمع ثمار النباتات إلى بدايات حياة الاستقرار في القرى

الزراعية الأولى والبدء في عملية تدجين الحيوانات وزراعة حبوب القمح والشعير في فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري أ .

٤- عند بداية العصر الحجري الحديث دخل سكان جنوبي الأردن مرحلة جديدة حيث أطلق هذا العصر على فترة بدأ فيها الإنسان عملية تغير هائلة في حياته،نقلته من الاعتماد على مصادر الطبيعة البرية إلى استغلال وتطويع العالم من حوله. إن ذلك التغير قد وضع الأساس لمُجمل الحضارة البشرية اللاحقة، وكان الأردن إحدى الأماكن الرئيسية الأولى التي حصل فيها التغير وقد كان من أهم تجلياته ما حصل في طبيعة المستوطنات ومواقعها في المنطقة ،وفي الفترة الواقعة ما بين ١٠٠٠٠-٨٥٠٠ قبل الميلاد بدأ الإنسان بالعيش في مستوطنات أكثر ديمومة وأختار الناس مواقع مستوطناتهم تلك على ملتقى بيئات مختلفة وفرتْ لهم محاصيل متباينة دون الحاجة للانتقال بعيداً ،ويُشكل موقع ظهرة الذراع في الغور الجنوبي وموقع وادي شرارة على الضفة الشمالية لوادي الحساء وموقع وادي فينان ١٦ و٣٢٨ أمثلة جيدة على ذلك،حيث إن هذه المواقع أتاحت لساكنيها الوصول السهل لموارد المياه المتوفرة في الأودية وعلاوة على ذلك بذر النباتات البرية وحصادها وتوفيرها للعيش منها على مدار العام وقد كشفت التنقيبات الأثرية في منطقة غور الذراع عن أماكن لتخزين الحبوب، و تمثّلت هذه المرحلة بظهور القرى ذات المساكن الدائرية والتي تطورت فيما بعد لتتخذ الشكل المربع أو المستطيل،بالإضافة إلى ذلك تطورت صناعة الأدوات ألصوانيه من خِلال ظهور أدوات جديدة،ومن أهم التطورات في هذه الفترة التطور في المفاهيم والمعتقدات الدينية حيث أصبح البشر يقومون بتقديس لأسلافهم واستدل على ذلك من خِلال العثور على مدافن احتوت على جماجم مُجصصة مفصولة عن أجسادها تحت أرضيات المنازل كما في موقع الصفية في وادي الموجب،موقع الذراع في الأغوار الجنوبية،موقع حمراش في وادي الحساء، موقع البسطة في الطفيلة،موقع الغوير في وادي فينان،وموقع البيضاء شمال

منطقة البتراء الأثرية،و أهم ما يميز هذه الفترة هو التبادلات التجارية مع العالم الخارجي وذلك من خلال العثور على أدوات مصنَّعة في مواقع أردنية في موقع أبو الصوان،موقع عين غزال،وموقع البيضاء ؛ مثل تلك الأدوات المصنَّعة من مادة السبج (ألأوبيسيديان) المستوردة من بلاد الأناضول .

٥- توصلتْ الدراسة بأنهُ كان للفخار دوراً بارزاً في تطور الحس والذوق الفني لدى إنسان العصر الحجري الحديث الفخاري،فلمْ يعد يطلب الحاجة بل التفنن فيها،فالحاجة أم الاختراع والاهتداء إلى صناعة الأواني الفخارية في تلك الفترة هو إبداع بكل مقاييس الحضارات القديمة،وهذا الإبداع واضح من خلال الجوانب التقنية والوظيفية لتلك الأواني والتي أصبحت مُستمرة ومتطورة لتظهر أشكال متعددة في الفترات اللاحقة،إن أهم ما يُميز هذه الفترة هو انتشار القرى الزراعية في مناطق واسعة من بلاد الشام ويظهر ذلك جلياً في موقع عين ويدعه شرق غور الذراعٍ وموقع تل وادي فينان والذي يتوسط منطقة ما زالت حتى الآن حقولاً زراعية؛ إلا إن الصلات والتبادلات التجارية لم تلعب الدور نفسه الذي كان سائداً في الفترات السابقة،وتفسير هذا هو اعتماد السكان في حياتهم المعيشية على الإنتاج المحلي (الاكتفاء الذاتي) فلا حاجة للسفر إلى أماكن بعيدة ؛ ففي هذه المرحلة بدأت تظهر المعالم الأولى لما يمكن وصفه حقاً بالزراعة،فجرى تشكيل الأرض على هيئة مصاطب لحفض التربة،ونُثرت المخلفات المنزلية في الحقول لتسميدها .

٦- أثبتت الدراسة عدم وجود الفخار الذي يطلق عليه فخار العُمق في جنوبي الأردن فقد عُثر عليه فقط في شمال سوريا،إذ ظهر في هذه الفترة فخار جديد معاصر لهُ أطلق عليه الفخار اليرموكي وقد عُثر على كسر منهُ في موقع عين ويدعه وموقع تل وادي فينان في جنوبي الأردن .

٧- أثبتت الدراسة بأن فترة العصر الحجري النحاسي هي امتداداً لتطور مجتمعات القرى الزراعية التي كانت سائدة سابقاً، فيلاحظ خلال هذه الفترة

ازدياد سكاني كبير واتساع رقعة الأراضي والقرى الزراعية خاصة بالقرب من مجاري الأودية ومصبات المياه، وأهم ما يميز هذه الفترة هو ظهور أنواع جديدة من الفخار لم تظهر في الفترات السابقة ولا اللاحقة بل اقتصرت فقط على فترة العصر الحجري النحاسي،وأهمها السعن الفخاري Churn، الأقماع Cornet ،والثوابيت الفخارية Ossuary على شكل صناديق استخدمت لحفظ جثث الموتى،وقد ظهرت لأول مرة هنا أواني حجرية مصنعة من حجر البازلت الأسود وتبدو هنا وكأنها مخرمة لتصبح في نهاية هذه الفترة ملساء مصقولة وما يميز هذه الفترة هو البيوت المستطيلة الشكل والمبنية من الطين المدكوك أو اللبن المجفف بالشمس مثل تلك البيوت التي وجدت في موقع باب الذراع وموقع خربة حمرة فيدان ،ولا بدَّ من الإشارة هنا بان هنالك أعادة استخدام لمواقع العصر الحجري النحاسي حيث بنيت فوقها المدن الأولى التي ظهرت في العصر البرونزي المبكر مثل موقع الذراع وموقع النميرة و موقع وادي فيدان، وفي نهاية العصر الحجري النحاسي ظهر تطور كبير في بلاد الرافدين ومصر وهو إن سكان بلاد والرافدين ووادي النيل قد طوروا لأنفسهم نوع من الكتابة هي الكتابة الصورية والرمزية،حيث بدأ الإنسان بتدوين الأحداث التاريخية التي تمر بها مناطقهم،ويمكن القول إن منطقتي بلاد الرافدين ووادي النيل قد أصبحتا تمثلان مركزاً للأحداث عبر الفترات الزمنية التاريخية المُختلفة، حيث ساعد الموقع المتوسط لبلاد الشام بين بلاد الرافدين في الشمال ووادي النيل في الجنوب إلى التواصل الحضاري،فقد عُثر على فخار أبيدوس المصري في مقابر النقع في جنوبي الأردن .

٢,٥ التوصيات :

على ضوء النتائج السابقة يوصي الباحث بمايلي :

١- يوصي الباحث بأنه على المؤسسات المعنية وضع خطة شاملة كإستراتيجية خاصة بإدارة الإرث الحضاري لمواقع العصور الحجرية،وذلك لأن الغالبية العظمى من البعثات الأثرية تهتم فقط بدراسة العصور اللاحقة لفترة العصور الحجرية وخاصة اهتمامهم بالفترات الكلاسيكية .

٢- التخصص والتنوع في مجال البحث الأثري يؤديان إلى نتائج إيجابية،ومن الضروري على أصحاب القرار خاصة الجامعات جعل الطلبة قادرون على قراءة وتحليل المادة الأثرية حسب المراحل الزمنية المختلفة وبأن يكون مثلاً هنالك باحثون متخصصون بدراسة الأدوات ألصوانيه،والعظمية أوالفخارية،وباحثون آخرون متخصصون بدراسة طبقات التربة ،والنبات لمراحل العصور الحجرية المختلفة .

٣- دعم البحث العلمي في مجال دراسة أثار العصور الحجرية وإنشاء قاعدة بيانات متخصصة في كافة مواقع العصور الحجرية محلياً ودولياً .

٤- تشجيع التعاون مع المؤسسات والبعثات المحلية والأجنبية لإجراء مسوحات وتنقيبات أثرية في مواقع العصور الحجرية بالإضافة إلى تنفيذ برامج تدريبية للكوادر البشرية في مجال العمل الأثري .

٥- على الجهات ذات العلاقة عمل برامج سياحية لزيارة مواقع العصور الحجرية حيث إن غالبيتها تقع بالقرب من المصادر الطبيعية والمُتمثلة بالأودية الطبيعية مثل موقع وادي حمراش إلى الشرق من وادي شرارة ويقعان على الضفة الشمالية لوادي الحساء الغني بالمياه الدائمة الجريان و في الوقت الحالي حيث يرتاد هذه الوادي السياح باستمرار مشياً على الأقدام من الطفيلة وحتى منطقة غور الصافي. ويمكن عمل محطة استراحة للسياح في موقع وادي حمراش ومزود ببعض الخدمات السياحية واللذان يعودان إلى فترة العصر الحجري الحديث الفخاري. ويمكن كذلك عمل برامج سياحية

(سياحة الصحراء) لزيارة المواقع الصحراوية التي تعود لفترة العصور الحجرية .

٦- يوصي الباحث الجهات الرسمية والمسئولة عن إدارة المواقع الأثرية في الوطن العربي متابعة أعمال البعثات الأثرية الأجنبية وعملية نشر تقاريرهم العلمية عن المواقع الأثرية التي يعملون فيها وان تكون المادة العلمية كاملة عند نشرها في الحوليات أو الدوريات التي تُخص البلد الذي يعملون به لتُضاهي الكتب والدوريات العربية مثيلاتها من الكتب والدوريات الأجنبية .

٧- أنشاء متاحف مُتخصصة بِعصور ما قبل التاريخ.

المصادر والمراجع

المراجع باللغة العربية :

- أبو طالب،محمود . (١٩٧٨) . آثار الأردن وفلسطين في العصور القديمة، عمان .
- إبراهيم،معاوية . (١٩٩٠) . فلسطين من أقدم العصور إلى القرن الرابع قبل الميلاد، الموسوعة الفلسطينية، القسم الثاني،الدراسات التاريخية بيروت .
- دباغ ، تقي . (١٩٨١) . مقدمة في علم الآثار،دمشق ، منشورات دار الجاحظ للنشر .
- حماد ، حسين . (٢٠٠٣) . موسوعة الآثار التاريخية في العالم ،عمان، دار أسامة للنشر والتوزيع .
- خليل، لطفي. (١٩٩٥). تعدين النحاس في جنوب الأردن وفلسطين خلال العصر الحجري النحاسي،مجلة دراسات،المجلد ٢٢،العدد ٦ .
- لويد، سيتن . (١٩٨٨) . فن الشرق الأدنى القديم، بغداد .
- كفافي، زيدان . (٢٠١٣). الأردن في العصور الحجرية،وزارة الثقافة الأردنية .
- كوتريل،ليوناردو.(١٩٩٧). الموسوعة الأثرية العالمية،ترجمة محمد عبد القادر محمد،زكي، إسكندر،الطبعة الثانية،القاهرة الهيئة العربية للكتاب .
- كوفان،جاك. (١٩٨٨). ديانات العصر الحجري الحديث في بلاد الشام،الطبعة الأولى،ترجمة سلطان المحيسن،دمشق،مطبعة الشام .
- زهران،محمد. (٢٠١٠). الاستيطان البشري في وادي فينان في العصور القديمة ،وزارة الثقافة الأردنية .
- زهران، محمد . (٢٠١٣) . مشروع المسوحات و التنقيبات الأثرية في حوض الجفر، مديرية الدراسات والأبحاث،دائرة الآثار العامة الأردنية .
- محيسن،سلطان. (١٩٨٦) . عصور ما قبل التاريخ،دمشق،دار المستقبل للطباعة .

المراجع باللغة الأجنبية :

أولاً : الكتب

Adams, R .(1992). Romancing the Stones : New Light on Glueck›s 1934 Survey of Eastern Palestine as a result of Recent Work by the Wadi Fidan Project Pp . 186-177 in Early Edom and Moab : the Beginning of the Iron Age in Southern Jordan, ed. Bienkowski. Sheffield:J.R. Collis.

- (1999). “The Development of Copper Metallurgy During the Early Bronze Age the Southern Levant: Evidence from the Faynan Region”. Ph.D. Thesis Submitted to the Department of Archaeology and Prehistory. University of Sheffield. 2 Volumes.

- (2008). Jordan An Archaeological Reader،London Oakville .

Amiran،R . (1978) . Early Arad . The Chalcolithic Settlement and The Early Bronze City .

Arkell،A.J. (1949) . Early Khartoum . London

Bender،F. (1974). Geology of Jordan . Berlin : Contributions to the Regional Geology of the Earth.

Bennett،C . and Bienkowski،P. (1995). Excavations at Tawilan in Southern Jordan . Oxford : Oxford University Press .

Betts،R. (1998). The Hara and the Hamad،Excavations and Surveys in Eastern Jordan،Volume 1 . Sheffield Academic Press .

Bourke,S . (2002). Teleilat Ghassul : Foreign Relations in the Late Chalcolithic Period . In E . van den Brink and T.Levy (eds.) Egypt and the Levant : Interrelations from the 4th through the Early 3rd Millennium B.C.E .،164-154. London : Leicester University Press .

Coinman،N . (1998) . The Upper Paleolithic of Jordan . In D . Henry (ed.) : Prehistoric Archaeology of Jordan،63-39 .

- (2003) . The Upper Paleolithic of Jordan : New Data From The Wadi al-Hasa . In A.N. Goring-Morris and A. Belfer-Cohen (eds.) More Than Meets The Eye . Studies on Upper Paleolithic Diversity in The Near East Pp : 170-151. Oxford : Oxford Books .

Emery-Barbier،A. (1995). Pollen Analysis : Environment and Climatic Implication . In D.O . Henry (ed.), Prehistoric Cultural Ecology and Evolution،384 – 375. New York : Plenum Press .

Finlayson،B. and Mithen،S. (2007). The Early Prehistory of Wadi Faynan،Southern Jordan،Archaeological Survey of Wadis Faynan : Ghuwayr and al-Bustan and Evolution of the Pre-Pottery Neolithic A Site of Wadi Faynan 16 . The Council For Research In The Levant،Oxford : Park End Place .

Garrod, and Bate,D. (1937) . The stone Age of Mount Carmel. Oxford .

Gebel ، H . (1986). Die Jungesteinzeit im Petra-Gebiet . In M, Linder (ed) Petra . Neue Ausgrabungen Und Entdeckungen : 308-273 . Munchen, Delp .

Gopher،A. (1994) . Arrowheads of the Neolithic Levant،Aseriation Analysis،Eisenbrans Winona Lake ,Indiana .

Henry, D. (1995). “Prehistoric Cultural Ecology and Evolution Insights from Southern Jordan”. New York: Plenum Publishing Cooperation.

Kenyon،K. (1979). Archaeology in the Holly Land .4th . ed .London . Ernest Benn Limmited .

- (1981). “Excavation at Jericho. Architecture and Stratigraphy of the Tell.. Ed.,Thomas Holland”. London: The British School of Archaeology in Jerusalem.

Key،C. (1980). The Trace Element Composition of the Copper and Copper Alloy Articles of the Nahal Mishmar Hoard،Pp : 243 – 328،in P. Bar-Adon (ed), The Cave of the Treasure, Jerusalem .

Kirkbride،D . (1978) . The Neolithic in the Wadi Rum : Ain Abu Nekheileh. In : Moorey،R. and Parr ,P., (eds) : Archaeology in the Levant .Essays for Kathleen Kenyon :10-1 . Warminster : Aris and Philiphs Ltd .

Kraybill, N. (1977).” Pre-Agricultural Tools for the Preparation of Foods in the Old world”. PP: 521-485 in C. Reed (ed) Origins of Agriculture. Mouton: The Hague.

Levy, T. (2004). “Selected Reading for the UCSD Archaeological Field School, Jabal Hamrat Fidan Project, Jordan”. Department of Anthropology. University of San Diego, California .

Mahasneh،H. (1989). The Settlement Patterns In The Levant During the Neolithic Period،Unpublished Ph.D Dissertation،Submitted to Oriental Studies at The University of Pennsylvania،Philadelphia،PA،USA . Makarewicz،C . (2005) . Pastoral Production in A Corporate System : The Early Bronze Age at Khirbet el – Minsahlat،Jordan . In Buitenhuis et al . eds. 181-167 .

Makarewicz،C . (2005) . Pastoral Production in A Corporate System : The Early Bronze Age at Khirbet el – Minsahlat،Jordan . In Buitenhuis et al . eds. 181-167 .

- (2007) . Evolution of Foddering Practices in the Southern Levantine Pre Pottery Neolithic . Cambridge .

Mallon،A. ؛ Koppel،R. and Neuville،R. (1934) . Tuleilat Ghassual 1. Compte Rendue des Fouilles de Instiute Pontifical 1932-1929. Rome،Biblical Institute Press .

Marks،A. and D. Fridle (1977) . Prehistoric Settlement Patterns in the Avadt/Agev Area . In A.E Marks (ed.)،Prehistory and Paleoenvironment in the Central Negev،Israel . Vol.158-131 : 11 . Dallas : Southern Methodist University Press .

Meadows،J. (2005) . Early Farmers and Their Environment : Archaeobotanical Studies of Neolithic and Chalcolithic Sites in Jordan . Unpublished PhD Thesis،La Trobe University،Melbourne . North, R . (1996). Ghassul 1960 Excavation Report . Rome : Pontifical Biblical Institute .

Olszewski،D . (1991). Social Complexity in The Natufian : Assessing the Relationship of Ideas and Data . In G.A Clark (ed.)،Perspective on The Past . Theoretical biases in Mediterranean Hunter-Gatherer Research,340-322 . Philadelphia : University of Pennsylvania.

- (1997). From the Late Ahmarian to the early Natufian : A Summary of Hunter- Gatherer Activities at Yutil al-Hasa West Central Jordan. In H.G. Gebel, Z. Kafafi and G. Rollefson (eds.)،The prehistoric of Jordan II. Perspectives from 1996. Studies in Near Eastern Production, Subsistence،and Environment. Berlin : ex Oriente.

- (2001) The Paleolithic Period،Including the Epipalaeolithic . Pp. 63-31 in B. Macdonald ؛ R. Adams and P . Bienkowski (eds), The Archaeology of Jordan،Sheffield : Sheffield Academic Press.

Olszewski،D . and Coinmann،R . (1998) . Late Pleistocene Settlement Patterns in The Wadi al-Hasa،West-Central Jordan . In N.R. Coinman (ed.) The Archaeology of The Wadi al-Hasa،West-Central Jordan, Vol. 1 : Surveys, Settlement Patterns, and The Paleoenvironments of The Wadi al-Hasa،203-177 . Tempi : Anthropological Research Papers،Arizona State University .

Parenti،F.،al-Shiyab،A.،Santucci،E. Kafafi،Z.،and Palumbo, G. (1997). Early Acheulean Stone Tools and Fossils،Fauna From The Dauqara Formation،Upper Zarqa Valley . Jordanian Plateau . In H.G. Gebel،Z. Kafafi and G. Rollefson (eds.)،The Prehistory of Jordan 11 . Perspective From 22-1996،7 . Studies In The Near Eastern Production،Subsistence and Environment Berlin : exorient .

Perrot, (1979) Syrian-Palestrina 1. From The Origin to the Bronze Age . Najel Publishers،Geneva (Switzerland).

Rollefson, G ., D. Schnurrenberger, L.A. Quintero,R. Waston, and R. Low . (1997) . Ain Soda and Ain Qasia : New Late Pleistocene and Early Holocene Sites in The Azraq Shishan Area،Eastern Jordan . In Hans Gebel, Z .Kafafi and G. Rollefson (eds) .Prehistory of Jordan II. Perspective from 1996،Studies in The Near Eastern Production،Subsistence،and

Environment . Berlin : ex- oriente .

Rosen،S. (1984) . Lithics After Stone Ages : A Handbook of Stone Tools From the Levant،Atamira Press Wanut Greek،California .

- Lithics After Stone Ages : A Handbook of Stone Tools From the Levant،Atamira Press Wanut Greek،California .

Stekelis,M. (1935). Les Monuments Megalithiques de Palestine . Paris de L, Institute de Paleontologie Humaine .

Thrump،D.H. (1980). The Prehistory of the Mediterranean . New Haven and London : Yale University Press .

Yassine،Kh . (1988) . Archaeology of Jordan : Essays and Reports،Department of Archaeology of Jordan . Jordanian University .

Zohary, M . (1973). Geobotanical Foundations of The Middle East 2-1 . Stuttgart،Fischer.

ثانياً : الحوليات والدوريات الأجنبية

Abu-Azizeh،W. and Al-Salameen,Z (2007). Ath-Thulaythwat Archaeological Survey .Munjazat 2007 .

Abu-Azizeh،W. and Tiwsi،S. (2008). Ath-Thulaythwat Archaeological Survey and Excavation،Munjazat 2008 .

Abu-Azizeh،W. and Tarawneh،M. (2012). Excavations and Surveys at Ath-Thulaythwat،Eastern Jafr . Report at DoA .

Adams, R.(2002). "From Farms to Factories : The Development of Copper Production at Faynan, Southern Jordan During the Early Bronze Age" ,Pp.31-21 in Metal in Society, (eds). B.S.Ottawa and E.C . Wagner . British Archeological Reports International Series. Oxford .

- (1995) . Excavations at Wadi Fidan 4 . A Chalcolithic Village Complex in the Copper Ore District of Feinan،Southern Jordan . PEQ 20-8 : 127 .

Amr, K. ؛ Najjar،M. ؛ Kerner, S. ؛ Rielly،K. and McCreery ,D . (1993) . Wadi al-Qatar Salvage Excavation 1989 . ADAJ 278-263 : 38 .

Banning،E ؛ Byrd،B . (1987) . Houses and The Changing Residential Unit . Domestic Architecture at PPNB،Ain Ghazal،Jordan . Proceedings Society -309 : 53 325 .

Barker،G. ؛ Adams،R . ؛ Creighton،O. ؛ Daly،P. ؛ Gilberston،D. ؛ Crattan،P. ؛ Hunt،O. ؛ Mattingly،J ؛ Mclaren،J ؛ Newson،P. ؛ Palmer،C. ؛ Pxatt،B ؛ Reynold،G ؛ Smith،H ؛ Tomber،R and Truscott،J. (2000) . Archaeological and Desertification in The Wadi Faynan : The Fourth 1999 Season of The Wadi Faynan Land-Scape Survey . Levant 52-27 : 32 .

Bar-Yosef،O. and Belfer-Cohen،A. (1989) . The Origins of Sedentism and Farming Communities . Journal of World Prehistory 498-447 : 3 .

Belfer-Cohen،A . and Hover،E . (1992) . In The Eye of The Beholder Mousterian and Natufian Burials in The Levant،CA 471-463 : 33 .

Bender،F. (1968) . Geological Map of Jordan،Sheet Aqaba – Maan . 1:250,000 . Berlin،Borntraeger .

Besancon،J. ؛ Copeland،L. ؛ Hours،F. and Sanlaville،P. (1984). The Lower and Middle Paleolithic of The Upper Zarqa and The khirbet Samra Area of Northern Jordan،83-1982 Survey Results . ADAJ 141 – 91 : 28 .

Betts،A. (1987). Jebel es-Subhi : A Nutufian Site in Eastern Jordan . Paleorient 105-101 : 13 .

Braidwood،R. and Cambel،H . (1981) . Beginning of The Village Communities in Southern Turkey : Cayonu Tepesi،1978 and 1979 . JFA : 285-249 .

Byrd،B. (1988). The Natufian of Beida . Report on Renewed Field Research . In A.N. Garrard and H.G. Gebel (eds.) The Prehistory of Jordan . The State of Research in 1986 . British Archaeological Report – International Series 197-175 : 396 . Oxford،BAR .

Clark،G. (1979). Investigations in A Prehistoric Necropolis Near Babe ed-Dhra . ADAJ 77-57 : 23-22 .

- (1984). The Negev Model For Climatic Change and Human Adaption In The Levant . ADAJ 284-225 : 28 .

- (1994) . Survey and Excavation in Wadi al-Hasa : A Preliminary Report of The 1993 Season،ADAJ 55-41 : 38 .

- (1998). Wadi al-Hasa Paleolithic Project 1992 : Preliminary Report،In The Archaeology of Wadi al-Hasa،West Central Jordan،Surveys Settlement Patterns and Palaeoenvironment .(ed.) . By N.R. Coinman.Vol 1. no.50 Pp: 164-157 . Anthropological Research Papers . Arizona State University .

Clark،G. Lindly،J . Donaldson،M. Garrard, A. Coinman،N. Schuldenrein،J. Fish, S. and Olszewski,D. (1987). Paleolithic Archaeology in The Southern Levant . A Preliminary Report of Excavations at Middle،Upper and Epipalaeolithic Sites in Wadi el-Hasa, West- Central Jordan. ADAJ 78-19 : 31 .

- 1988). Excavations at Middle،Upper and Epipalaeolithic Sites in The Wadi Hasa،West Central Jordan . In A.N . Garrard and H.G. Gebel (eds.). The Prehistory of Jordan 285-209. British Archaeological

Reports International Series 396 . Oxford : British Archaeological Reports .

Clark،G. ؛ Schuldenrein،J ؛ Donadson،M . ؛ Schwarz،H . ؛ Rink،W and Fish،S. (1997) . Chronostrigraphic Context at Middle Paleolithic Horizons at The Ain Adfla Rock Shelter (WHS 634) . West Central Jordan in H. Gebel ؛ Z. Kafafi and G. Rollefson (eds) Prehistory of Jordan 11. SENEPSE . Berlin : ex orient .

Coinman،N. (1993) . WHS 618 – Ain el-Buhira : An Upper Paleolithic Sites in The Wadi al-Hasa،West Central Jordan . Paleorient 37-17 : 19 . British Archeological Reports International Series 705 . Oxford : British Archeological Reports.

- (2000) . The Upper Paleolithic of Wadi al-Hasa،in Archeology of The Wadi al-Hasa،West Central Jordan،Excavations at Middle،Upper and Epipaleolithic Sites . (ed.) By N.R . Coinman . Vol. 2،No. 52 . pp : 155-143 . Anthropologicl Research Papers . Arizona State University .

Coinman،N. and Henry،D . (1995). The Upper Paleolithic Sites . In D.O. Henry (ed.)،Prehistoric Culture Ecology and Evolution،214-133 . New York : Plenum Press . Copeland،L . (1988). Environment Chronology and Lower – Middle Paleolithic Occupation of the Azraq Basian،Jordan . Paleorient 75-66 : 14 .

Copeland،L . (1991). The Late Acheulean Knapping-Floor at C-Spring،Azraq Oasis،Jordan . Levant 6-1: 23 .

Copeland،L . and Hours،F . (1988) . The Paleolithic in North Jordan،An Overview of Survey Results From Upper Zarqa and Azraq 86-1982 . In A. Garrard and H . Gebel (eds)،The Prehistory of Jordan،309-287 . British Archaeological Report International Series 396 . Oxford : British Archeological Reports .

Daviau, P. M. M. (1992). “Preliminary Report of the Excavations at Tell Jawa in the Madaba Plains” (1991). ADAJ 162-145 :36 .

Dothan،M. (1957) . Excavations at Meser 1956 : Preliminary Report on the First Season . IEJ 228-7:217 .

Edwards،P.،Bourke،S.،Colledge،M.،Macumber ،G. (1988). Late Pleistocene Prehistory In The Wadi Al-Hammeh،Jordan Valley . In A.N. Garrard and H.G. Gebel (eds.), The Prehistory of Jordan،565 -525 British Archaeological Report International Series 396 Oxford : British Archaeological Reports .

Epstein،C. (1977) . The Chalcolithc Culture of the Golan . Biblical Archaeologist 62-57 : 40.2 .

Field،H. (1960). North Arabian Desert Archaeology Survey،1950-1925. Papers of The Peabody Museum 2) 45

Finkelstien ,I . (1992) . Stratigraphy،Pottery and Parallels : Reply to Bienkowski . Levant 172-171 : 24 .

Finlayson،B . (2002) . The Dana-Faynan (South Jordan) Epipaleolithic Project: Report on Reconnaissance Survey . 2002 Report . CBRL،Amman .

- (2003). Wadi Faynan (16) Project،Report at The Council of The British In Amman .

- (2006) . Water،Life and Civilization WF4 project . Report at The Council of The British in Amman .

Finlayson،B. and Mithen،S. (1998) . The Dana-Faynan (South Jordan) Epipaleolithic Project on Reconnaissance Survey،22-14،April 1996 . Levant 32-27 : 30 .

Finlayson،B. ؛ Pire،A. and Mithen،S. (2000) . The Dana-Faynan –Alghuwayer Early Prehistory Project،Spring 2000 Season،ADAJ XL1V : 36-19 .

Fritz،V . (1994) . Ergebnisse Einer Sondage in Hirbet En-Nahas،Wadi El-Araba (Jordanian) . ZDPV 9-1 : 112 .

- (1996).” Vorbericht Uber Die Grabungen in Barqa El-Hatiye im. Gebiet Von Fenan, Wadi El-Araba (Jordanian)”. ZDPV 150-125 :110.

Fujii, S. (1999). “Qaser Abu Tulayha West: An Interim Report of the 1998 Season”. ADAJ 89-69 :40.

- (2006). “Wadi Abu Tulayha Project”. Report at the Department of Antiquities. Amman: Jordan.

- (2008). “Wadi Abu Tulayha Project”. Munjazat No.9 . Department of Antiquities. Amman: Jordan .

- (2009). “Wadi Abu Tulayha Project”. Report at the Department of Antiquities. Amman: Jordan.

- (2013). Investigations of Late Neolithic Barrages and Encampment in the Eastern Jafr Basin . Report at the Department of Studies at DoA .

Garrard،A. and B. Byrd . (1992) . New Dimensions to the Epipalaeolithic of the Wadi el- Jilat in Central Jordan . Paleorient 62-47 : 18 .

Garrard،A. ؛ Betts, A. ؛ Byrd،B. and Hunt،C. (1987 Prehistoric Environment and Settlement in the Azraq Basian . An Interim Report on the 1985 Excavation Season 19:5025 .

Garrod,D. (1932) A new Mesolithic Industry . The Natufian of Palestine،JRAI 270-257 : 62 .

Gebel ،H . (1988) . Late Epipalaeolithic – Aceramic Neolithic Sites In The Petra – Area .A.N. Garrard and H.G. Gebel (eds.) The Prehistory of Jordan . The State

of Research in 1986 . British Archaeological Reports – International Series 100-67 : 1 . 396. Oxford،BAR.

- (2001). Surveys and Excavations at al-Jafr Basin . Report at DoA.

- (2007). Baja Neolithic Project،Munjazat 2007.

Gebel،H. and Starck,J . (1985) Investigation into The Stone Age of The Petra Area (Early Holocene Research) . A preliminary Report on The 1984 Campaigns . ADAJ: 29 114-89 .

Gebel،H. and Mahasneh،H. (2008). Eastern Jafr Joint Archaeological Project،Munjazat 2008 .

- (2009). Excavations and Surveys at al-Jafr Basin،Report at The DoA .

- (2012).). Excavations and Surveys at al-Jafr Basin،Report at The DoA .

Gebel ,H. and Hermansen،B. (2003). Baja Neolithic Project (Excavations) . Munjazat 2003.P: 25-24 .

Gebel،H ؛ Muheisen،M ؛ Nissen،H ؛ with Contributions by Qadi N., and Starck J.M. (1988) . Prelimanary Report on The First Season of Excavation at The Late Aceramic Neolithic Site of Basta،In A.N. Garrard and H.G. Gebel (eds.), The Prehistory of Jordan . The State of Research in 1986. British Archaeological Reports – International Series 1340-396.1:101 Oxford،BAR.

Gilead،I. (1970). Hand Axe Industries In Israel and The Near East . WA 11-1 :2.

Glueck, N. (1935-1934). Exploration in Eastern Palestine, 11. AASOR 33-32 :15 .

Goodle،I. and Makarewicz،C. (2004). Khirbet Al-Hammeh/Wadi al-Hasa . Munjazat Vol. 34 : 5. Amman،DoA .

Gopher ,A. and Gophana،R. (1993). Cultures of the Eighth and Seventh Millennia BP in the Southern Levant : A Review for the 1990s .Journal of World Prehistory : 7 353-297 .

Goring-Morris،A. (1996). Pattern in the Epipalaeolithc of the Levant . Debate After Neely and Barton . Antiquities 147-130 : 70 .

Hanbury-Tension،J. (1986). The Late Chalcolithic to Early Bronze 1 Transition in Palestine and Transjordan . International Series 311 . Oxford : British Archaeological Reports .

Hauptmann،A. (1986). Archaeometallurgical and Minning Archaeology Studies In The Eastern Arabah،Feinan 2nd Season ADAJ 419-415 : 30 .

- (1990) The Copper Ore Deposit of Feinan Wadi Araba : Early Mining and Metallurgy NEA 63-50 : 1

Hauptmann،A. and Weisgerber،G. (1992) . Periods of Ore Exploitation and Metal Production in the Area of Feinan Wadi Arabah،Jordan SHAJ 66-61 : 4 .

Hayden،C. (1992). Contrasting Expectations in Theories of Domestication. In : Gebuer A.B and Prie T.D. (eds) . Transitions to Agriculture in Prehistory . 19-11 . Madison،WI : Prehistory Press (Monographs in World Archaeology 4) .

Hennessy،B (1969) . Preliminary Report on a first season of Excavation at Teleilat Ghassul . Levant 25-1:1.

- (1982) . Teleilat Ghassul. Its Place in The Archaeology of Jordan. In A. Hadidi (ed) Studies In The History and Archaeology of Jordan 99-55 : 2.

Henry،D. (1979) Paleolithic Sites Within The Ras en-Naqb Basian،Southern Jordan . ADAJ 99-23:93.

- (1981). An Analysis of Settlement Patterns and Adaptive Strategies of The Natufian،In . J. Cauvan and P. Sanlaville (eds.) . Prehistorire Du Levant : 432-421 . Paris Editions Du . C.N.R.S .

- (1982). The Prehistory of Southern Jordan and Relationships with Levant . JFA 444-417: 9 .

- (1985)Late Pleistocene of Environment and Paleolithic Adaptions in Southern Jordan . In: A.Hadidi (ed.) SHAJ 77-2:67 London،Routledgege and Kegan Paul .

- (1986) The Prehistory and Paleoenvironment of Jordan : An Overview . Paleorient 26-5 : 12/12.

- (1987). “Topographic Influences on Epi-Paleolithic Land-Use Patterns in Southern Jordan”. SHAJ: 27-21.

- (1988). Summary Of Prehistoric and Paleoenvironments Research In The Northern Jordan Hisma . In A.N. Gararrd In 1986 . British Archaeological Reports – International Series 37-7 : 396 . Oxford ,BAR .

- (1998).” The Middle Paleolithic of Jordan in D. Henry (ed). The Prehistoric Archaeology of Jordan BAR Int. Series 705.

Henry،D. and Turnbull،P. (1985). Archaeological and Faunal Evidence Fro m Natufian and Timnian Sites In Southern Jordan . BASOR 64 - 45 : 257 .

Huckriede،R and Wiesemann،G . (1968) . Der Jungpliestozane Pluvial-Sea Von El Jafr Und Weitere Daten Zum Quartar Jordaniens. Geological et Palaentologica 95-73 :2.

Ibrahim،M. and Mitmann ,S. (1998). Eine Chalkolithische aus Noordjordanien. ZDPV – 101 : 114 105.

Jacobs،L. (1983). Survey Of The Southern Ridge Of The Wadi Isal،1981 . ADAJ 274-245 : 27 .

Johnson،D. Janestsk .J .،Chazan . M.،Witcher . S.،and Meadow،R . (1999). Preliminary Report On Brigham Young University،First Season Of Of Excavation and Survey at Wadi al-Mataha،Petra،Jordan . ADAJ -249 : 43 260 .

Kafafi،Z. (1985)." Late Neolithic Architecture From Jabal Abu Thawwab, Jordan . Paleorient 127-125 : 11 .

- (1986)." The Pottery Neolithic in Jordan in Connection with other Eastern Region." In A. Hadidi (ed) SHAJ 39-33 :3 .

- (1992). Pottery Neolithic Settlement Patterns in Jordan . SHAJ IV : 123-115 .

Kaufman ,D. (1995). Microburins of the Levantine Epipalaeolithic : A Comment on the Paper by Nelly and Barton . Antiquity 381-375 : 96 .

Kerestes،T؛ Lundquist،J ؛ Wood،B ؛ Yassin, Kh (1978 . An Archaeological Survey of Three Reservoir Areas in Northern Jordan. ADAJ 484-481 : 22 .

Khalil،L. (1987). Preliminary Report On The 1985 Season Of Excavation at Almaqass-Aqaba . Kirkbride،D . 1958) . A Kebaran Rock shelter in Wadi Madamagh،Near Petra،Jordan . Man 58-55 : 58.

- (1992). Some Technological Features From a Chalcolithic Site At Magass-Aqaba . In M. Zaghloul،K. Amr, F. Zayadine, R. Nabeel and N.(eds) SHAJ 1V،-143 148 . Amman : Department of Antiquities.

Kirkbride،D . (1958) . A Kebaran Rockshelter in Wadi Madamagh،Near Petra،Jordan . Man 58-55 : 58.

- (1960) . The Excavation of A Neolithic Village at Seyl Aqlat،Beideh Near Petra . PEQ 145-163 : 92 .

- (1966). Five Seasons at The Pre-pottery Neolithic Village of Beidha in Jordan . PEQ 72-8 : 98 .

- (1967) . Beideh 1995 : An Interim Report . PEQ : 99 13-5 .

Kirkbride ,D. and Harding،S. (1947) .» Hisma « PEQ 26-9 : 41 .

Kislev،M . (1992) . Agriculture in the Near East in the 7th Millennium BC . In P . Anderson (ed.)،Prehistoric De L Agriculture Nouvells Approches Expermentales et Ethnographiques،93-87 . Monographie de CRA 6. Paris : Centere National de la Recherche Scientifique .

Kitchener, H. (1884) .” Major Kitchener›s Report”. PEFQS 221-202.

Kuijt, I. (1996). “Where are the Microlithics 2 Lithic Technology and Neolithic Chronology as Seen From the PPNA Occupation at Dhra Jordan”. Neolithics :1996/2 8-7 Kirkbride،D . (1966). Five Seasons at The Pre-pottery Neolithic Village of Beidha in Jordan . P E Q 72-8 : 98 .

Kuijt،I. and،Chesson . (2002). Excavations at Ain Waida, Jordan : New Insights into Pottery Neolithic Lifeways in the Southern Levant . Paleorient -109 : 28 122 .

Kuijt،I. and Mahasneh،H . (1981) . Dhra : An Early Neolithic Site In Jordan Valley،JFA 161-153 : 25 .

- (1995) . Dhra and Ain Waida . AJA -508 : (3) 99 515.

- (1998) . Dhra : An Early Neolithic In Southern Jordan Valley،JFA 162-153 : (2) 25.

Kuijt،I. ؛ Marby ,S. and Palumbo،G. (1991). Early Neolithic Use of Upland Areas of Wadi el-Yabis : Preliminary Evidence from the Excavations of Iraq ed-Dubb،Jordan . Paleorient 107-99 : 1/17 .

MacDonald، B. (1982). The Wadi al-Hasa Survey 1979 and Previous Archaeological Work in Southern Jordan . BASOR 42-35 : 245.

- (1988). Wadi al-Hasa Archaeolgical Survey،-1979 1983،West Central Jordan . Ontario : Wilfred Laurier University Press.

- (1992a). The Southern Ghors and Northeast Arabah Archaeological Survey . Sheffield Archaeological Mongraphs 5 .

- (1992b). Evidence From Wadi al-Hasa and Southern Ghors and North-east Arabah Archaeological Survey،Pp. 121-113 in Early Edom and Moab،The Beginning of The Iron Age in Southern Jordan .(ed.) By P. Beinkowski . Sheffield : Sheffield Archaeological Monographs7.

- (1996) . Survey and Excavation: A Comparison of The Survey and Excavation Results From Sites of The Wadi al-Hasa and The Southern Ghors and Northeast Arabah Archaeological Survey،ADAJ 337-323 : 40 .

- (1998) . The Wadi al-Hasa Survey 1979 and Previous Archaeological Work in Southern Jordan،Pp.30-29 in The Archaeological of The Wadi al-Hasa،West Central Jordan, Surveys Settlement Patterns and Palenvironment .(ed.) By N.R Coinman.Vol. 1.No. 50. Anthropological Research Papers. Arizona State University .

- (2000a). A Moabite Fortress on Wadi al-Hasa A Reassessment of Khirbit al-Medeineh, Pp :325-317 in The Archaeology of Jordan and Beyond . (ed.) By L.E.Stager ؛ J.A . Greene and M.D. Coogan . Eisenbrauns Winona Lake،India .

- (2000b). East of The Jordan،Territories and Sites at Hebrew Scriptures. ASOR. Boston،MA.

MacDonald،B. And W. Sawtell . (2002) . The Tafila-Busayra Archaeological Survey: Phase 2001) 3) ADAJ 46 484-477 :.

MacDonald, B., Rollefson, G., Banning, B., Byrd, B. and D›Annibale, C. (1983). "The Wadi Al-Hasa Archaeological Survey", 1982: A preliminary Report. ADAJ, 323-311 :27.

Macumber،P. Edwards،P.C. (1997). Preliminary Results From the Acheulian Site of Masharia 1،and A New Stratigraphic From Work For The Lower Paleolithic of the East Jordan Valley . In H.G. Gebel،Z.Kafafi،and G.Rolefson (eds.), 43-23 . The prehistory of Jordan 11. Perspective from 1996 . Studies in The Near Eastern Production Subsistence and Environment،Berlin : exorient .

Mahasneh،H. (1996) Es-Sifiya : A Pre-pottery Neolithic B Site in Wadi El-Mujib،Jordan . Dirasat . The Journal of The University of Jordan . 152-135 : (1) 23 .

- (1997a). The 1995 Season at The Neolithic Site of Es-Sifiya،Wadi al-Mujib،Jordan. Studies in The Early Near Eastern Production،Subsistence and Environment،Exorient : Berlin،Germany . Vol . 215-203 : 4 .

- (1997b). A PPNB Settlement at Es-Sifiya in Wadi al-Mujib ,Pp . 234-227 . In SHAJ Vol . 6 : Amman : The Department of Antiquities of Jordan .

- (2001). The Neolithic Burial Practices In Wadi Al-Mujib During The Seventh Millennium B.C،SHAJ -121 7 143 .

- (2003). Archaeological Investigation at the Neolithic Site of Es-Sifiya / Wads Al-Mujib،Jordan . Adumatu،A Semi- Annual Archaeological Refereed Journal on the Arab World . Vol .28-7 : 7 .

Mahasneh،H. and Gebel،H. (1999). Geometric Objects From LPPNB Es-Sifiya،Wadi El-Mujib،Jordan،Paleorient،110 – 105 : (2) 24 .

Mellart،J . (1956) . The Neolithic Site of Ghrubba . ADAJ 40-24 : 3 .

Meyers،M. (1997) . Feinan : Archaeology in the Near East . Volume 311-310 : 2 .Oxford : Oxford University Press .

Mithen،S. and Reed،M. (2002). Wadi Faynan (16) Project . Report at The Council of The British Research In The Levant . Amman،Jordan .

Miyake ,Y. and Tsuneki،A. (1996) . The Earliest Pottery Sequences of the Levant : New Data from Tell El-Kerkh 2،Northern Syria،Volume 22،Pp. 123-109.

Moore،A . (1973) . The Late Neolithic in Palestine . Levant 69-36 : 5 .

- (1982) . A Four Stage Sequence for the Levantine Neolithic Ca. 3750 – 8500 B.C . BASOR 14-3 :225 .

Muheisen،M . (1983) . La Prehistoire En Jordanie Recherches Sur 1 . Epipaleolithique L example du Gisement De Kharaneh IV . Bordeaux،University of Bordeaux 1 : Unpuplished Doctoral Thesis 3eme Cycle .

- (1988) . Survey of Prehistory Cave Sites in the Northern Jordan Valley . In A.N Garrard and H.G. Gebel (eds.)،The Prehistory of Jordan،British Archaeological Reports International Series 396 . Oxford : British Archaeological Reports .

Najjar،M. (1990) . The Khaiamian as A Case of Sultanian Inter Site Variability،JIPS 99-86 : 23 .

- (1992) . Tell Wadi Feinan – Wadi Araba : A New Pottery Neolithic Site From Jordan NEA 28-19: 3.

- (1994) . Ghwair 1 A Neolithic Site in Wadi Feinan،NEA 85-75 : 4.

Neeley, P .and Barton ,C.M .(1884) A new Approach to Interpreting Late Pleistocene Microlith Industries in Southeast Asia, Antiquity 288-68،275 .

Neely،P . ؛ Peterson،D ؛ Clark،G. and Fish،S. (2000 . WHS 1065 (Tor al-Tareeq) . an Epipaleolithic Site in the Wadi al-Hasa،West – Central Jordan،In N.R . Coinman (ed.) The Archaeology of the Wadi al-Hasa،West – Central Jordan،vol .2 : Archaeological Excavation in the Wadi

al-Hasa،279-245 . Tempe : Anthropological Research Paper،Arizona State University .

Nissen،H ؛ Muheisen،M ؛ Gebel،H . with Contributions by C . Barker،R. Neef ،J . Pachur،N . Qadi and M . Schultz (1987) . Report on the First Tow Season of Excavations at Basta ADAJ 120-79 ; 31.

North, R . (1996). Ghassul 1960 Excavation Report . Rome : Pontifical Biblical Institute .

Petrson ,J. (1999). Early Epipaleolithic Settlement Patterns : Insights from the Study of Ground Stones Tools from the Southern Levant . Levant 17-1 : 31 .

- (2003). The 1999 Test Excavations at Khirbet al-Hammam (WHS 149) Wadi al-Hasa،Jordan،ADAJ : 47 127-117 .

- (2004). Khirbet Hammam (WHS 149) : A Late Pre-Pottery Neolithic B Settlement in the Wadi al-Hasa،Jordan, BASOR 17-1 : 334 .

Petrson ,J. and Neely،M. (2006) . The Origins and

Development of Early Agricultural Communities in West- Central Jordan،ACOR Newsletter . 12-1: 0 1) 18 . Amman،Jordan .

Politis،D. (1993). The 1992 Season of Excavations and the 1993 Season of Restorations at Deir Ain Abata،ADAJ 520-503 : 37 .

Politis,D. Kelly,A. and Papaioannou,G. (2007). Ghawr as-Safi Survey and Excavations 2007-2006،ADAJ 327-327: 49 .

Powell،D. and Gervasoni،J. (1999). A Brief Note on the Projectile Points from Ghwair 1 .Jordan .Neolithics 3-1 : 99/3 .

Quintero,L. and Wilke ,P. (1998). Archaeological Reconnaissance In The al-Jafr Basin،1997. ADAJ -113 : 42 122.

Quintero,L. Wilke،P. and Rollefson ,G. (2002). From Flint Mine to Fan Scraper : The Late Prehistoric Jafr Industrial Complex . BASOR 48-17 : 327 .

Rabb›a, I. (1994). “The Geology of the AlQurayqara (Jabal Hamart Fiddan)” Map Sheet. No. 3051II. Geological Mapping Division Bulletin 2. Amman: The Hashemite Kingdom of Jordan, National Recourse Authority.

Raikes, T. (1980).” Notes on some Neolithic and Later Sites in Wadi Arabah and the Dead Sea Valley”. Levant 60-40 :12.

- (1985). «The Character of the Wadi Arabah». SHAJ 101-95 :11.

Rollefson, G. (1981).” The Late Acheulean Site of Fujaje Wadi el-Bustan, Southern Jordan. Paleorient :1/7 21-5.

- (1983).” Ritual and Ceremony at Neolithic Ain Ghazal (Jordan)”.Paleorient 39 – 29 :2/9.

- (1985). The 1983 Season at The Early Neolithic Site of Ain Ghazal. National Geographic Research 62-1.1:44.

- (1994). A Middle Acheulian Surface Site From Wadi

Uweinid،Eastern Jordan . Paleorient 133 127 :10.

Rolston،L. and Rollefson،G. (1982). The Wadi Bayir Palaeoanthropological Survey . ADAJ 213-211 : 29.

Sampson،A . (2008) . Excavation at Wadi Hamrash . Report at The Department of Antiquities of Jordan .

- (2010) . Excavation at Wadi Hamrash . Report at The Department of Antiquities of Jordan.

- (2011) . Excavation at Wadi Hamrash . Report at The Department of Antiquities of Jordan.

Schyle،D. and H.P. Uerpmann (1988). Paleolithic Sites in the Petra Area . In A.N. Garrard and H.G. Gebel (eds.)،The Prehistory in Jordan in 65-1986،39 . British Archaeological Reports International Series 396 . Oxford : British Archaeological Reports .

Sellars،J. (1998). The Natufian of Jordan،Pp.90-85 in The Prehistoric Archaeology of Jordan . (ed) by D.O. Henry . BAR . International Series 705 .

Simmons, A . and Najjar،M. (1996) . Test Excavations at Ghwair 1 A Neolithic Settlement in the Wadi Feinan ACOR . Newsletter 8-7 :2/8 .

- (2003) . Ghuwayr 1 . A pre-pottery Neolithic B Settlement in Southern Jordan،Report of the 2000-1996 Campaigns . ADAJ 430-407 : 47 .

Smith،A. (1993).). Surveys and Excavations at Wadi Arabah . A Preliminary Report at The Department of Antiquities of Jordan

- (1994).). Surveys and Excavations at Wadi Arabah . A Preliminary Report at The Department of Antiquities of Jordan .

- (1997). Surveys and Excavations at Wadi Arabah . A Preliminary Report at The Department of Antiquities of Jordan .

Villiers L. (1983)The Epipalaeolithic Site of el-Huna,North Central Jordan . ADAJ 27-17 : 27.

Vita-Finzi. C. (1982). The Prehistory and History of the Jordanian Land Scape. SHAJ. D.o.A. Amman. P: 26-23.

Whalen،N. and C. Kolly (2001). Survey of Acheulean Sites in the Wadi as-Sirhan Basin،Jordan،1999 . ADAJ : 45 11018 .

Wheeler. (1983) Greenstone Amulets . Pp 788-781 in K.M . Kenyon and T.A. Holland (eds). Excavations at Jerricho, Vol.v .London :The British Academy .

Witten،A. Levy ,T. Adams,R . and Won,L. (1999) . Geophysical Surveys in the Jebel Hamrat Fidan,Jordan .Report at File،ACOR.

Wright،K . (1973) . Origins of Food Production in Southwest Asia A Survey of Ideas . C A 470-447 : 121 .

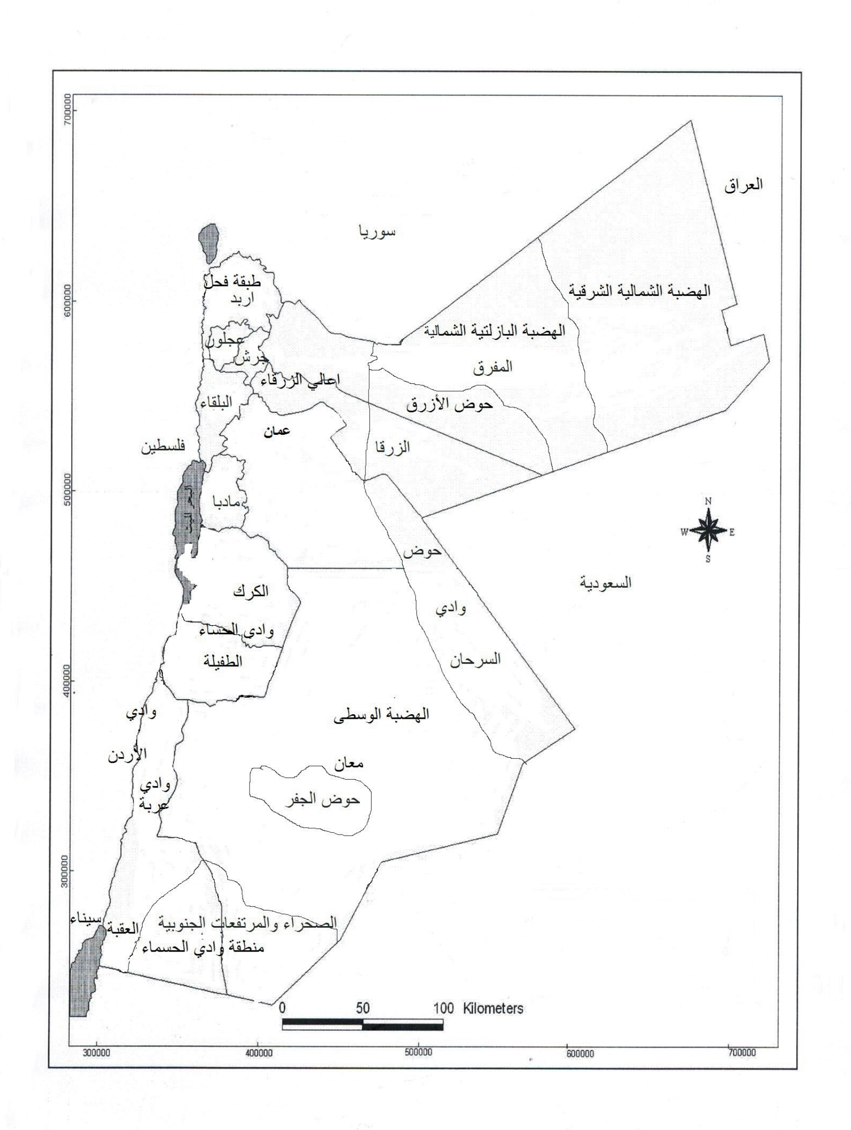
Wright،K. Najjar. M., Last. J., Moloney. N., Flender. M., Gower. J., Jackson. N., Kennedy. A. and Shafia. R. (1998). “The Wadi Faynan and Third Millennia Project 1997: Report on the Firist Season of Test Excavation at Wadi Faynan 100”. Levant 60-33 :30.

Yassine،Kh . (1988) . Archaeology of Jordan : Essays and Reports،Department of Archaeology of Jordan . Jordanian University .

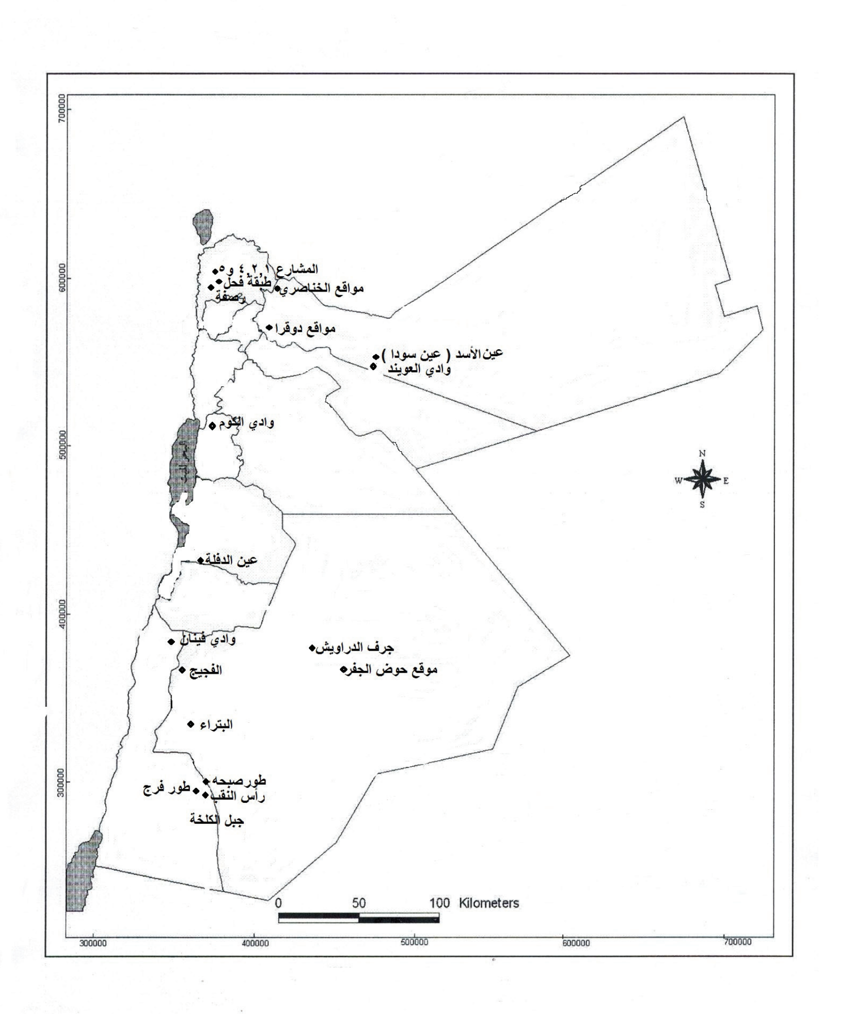
Zeuner،F؛ Kirkbride ,D. and Park P. (1957). Stone Age Exploration in Jordan, I. PEQ : 54-17 .

Zohary, M . (1973). Geobotanical Foundations of The Middle East 2-1 . Stuttgart،Fischer.

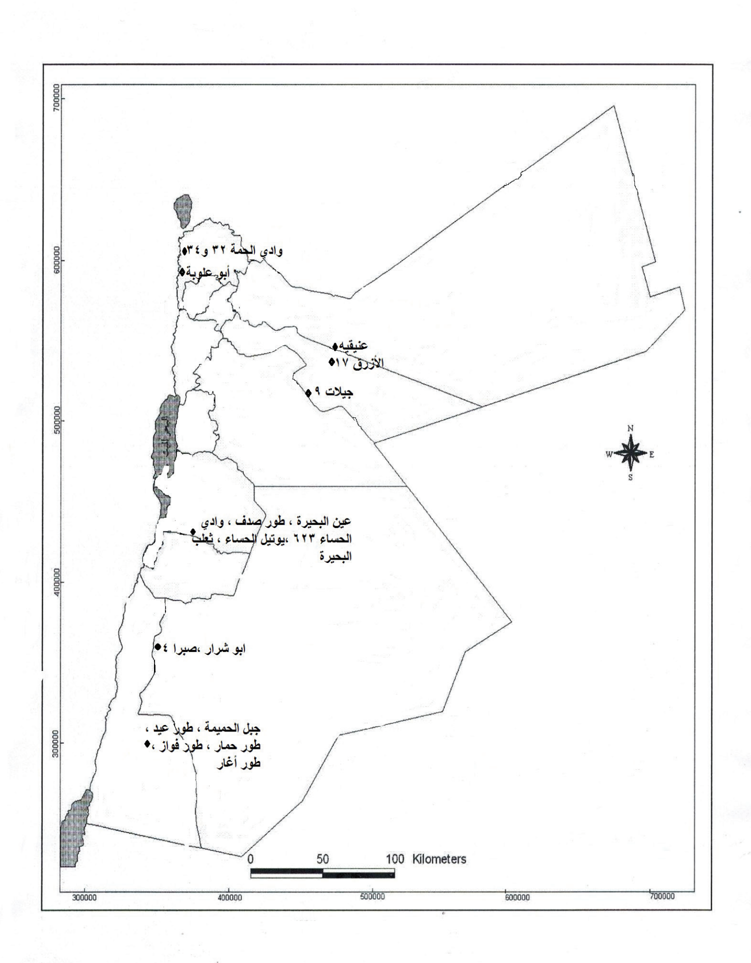
الخرائط



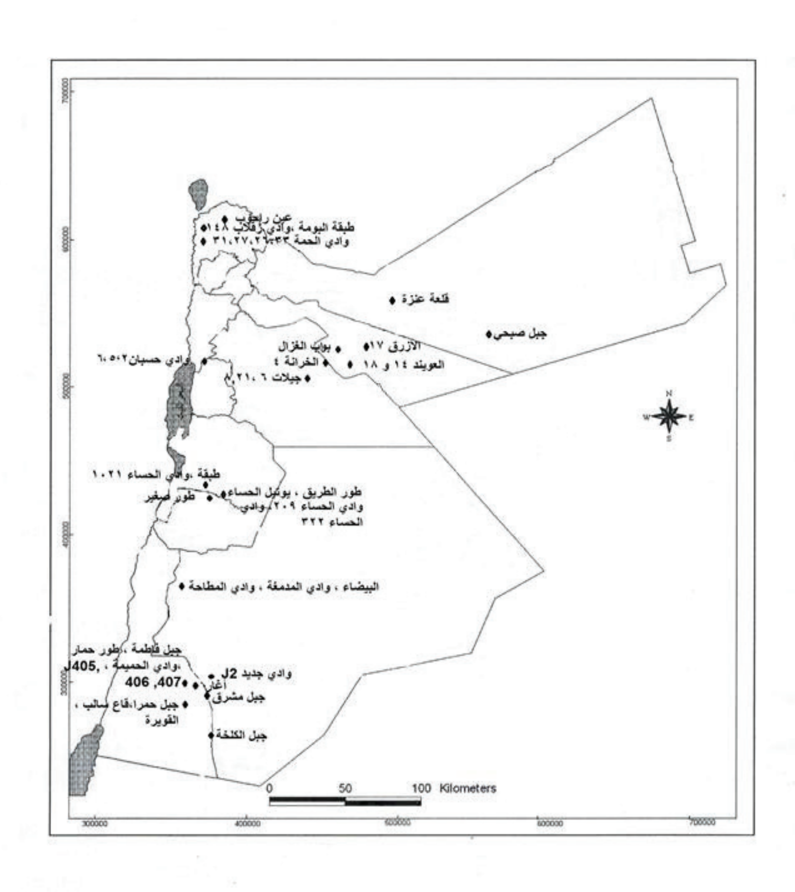
خارطة (١) : المحافظات و أهم المناطق الرئيسة في الأردن (تصميم الباحث) .



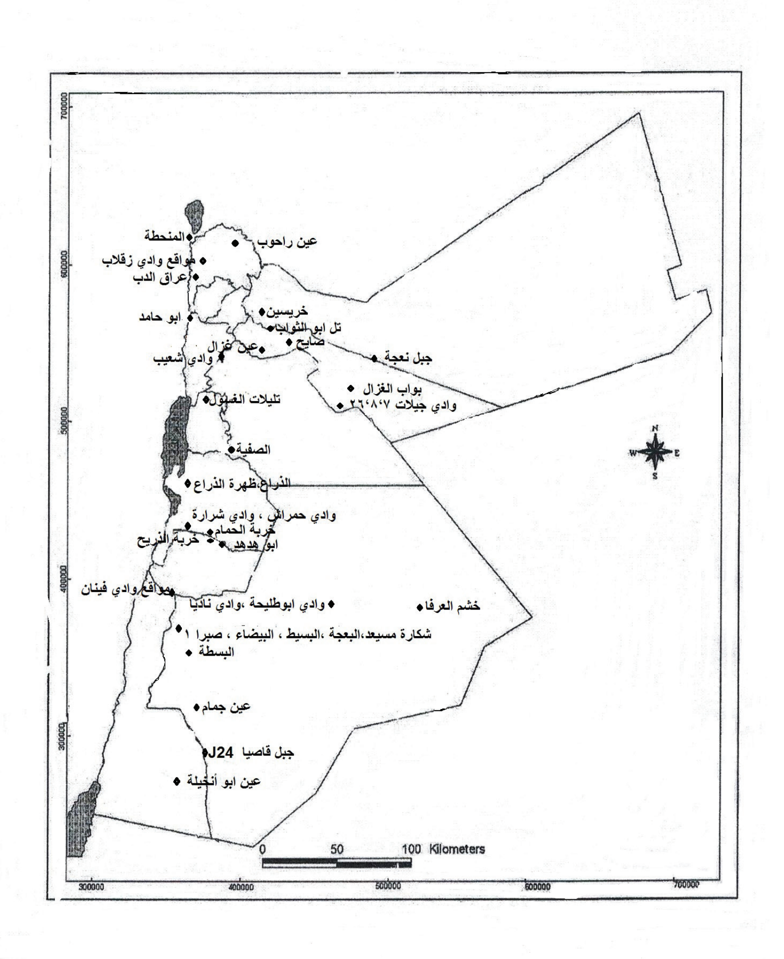
خارطة (٢) : مواقع العصر الحجري القديم الأسفل والأوسط (تصميم الباحث)



خارطة (٣) : موقع العصر الحجري القديم الأعلى (تصميم الباحث)

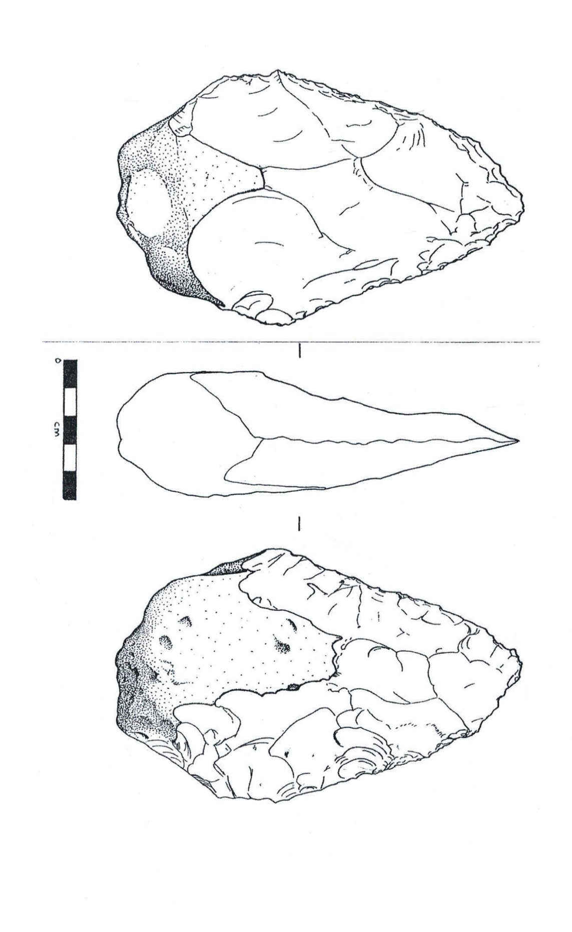


خارطة (٤) : مواقع العصر الحجري الوسيط (تصميم الباحث)



خارطة (٥) : مواقع العصر الحجري الحديث (تصميم الباحث)

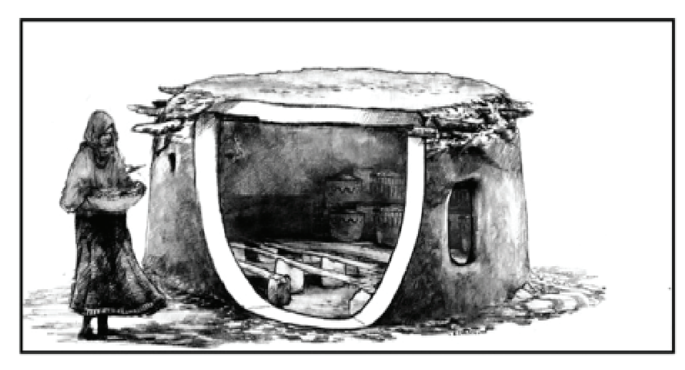
الأشكال

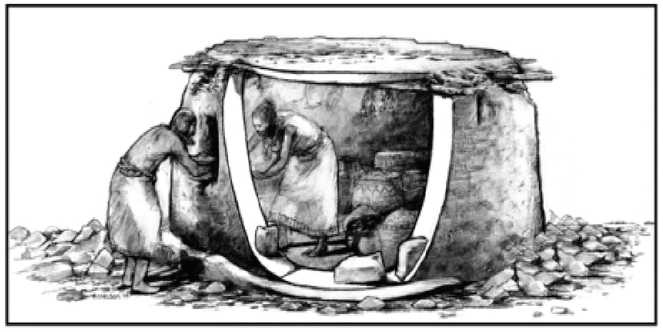


الشكل (١) : فأس يدوية من موقع وادي فينان تعود لفترة العصر الحجري القديم الأسفل . (Barker et al 1998)

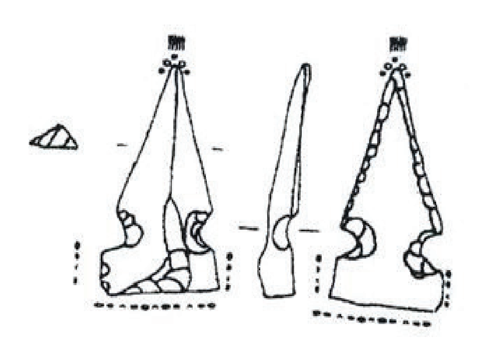


الشكل (٢) : أدوات صوانيه من موقع طور الخرز في بادية الحسا تعود لفترة العصر الحجري القديم الأسفل . (Jobling 1982)

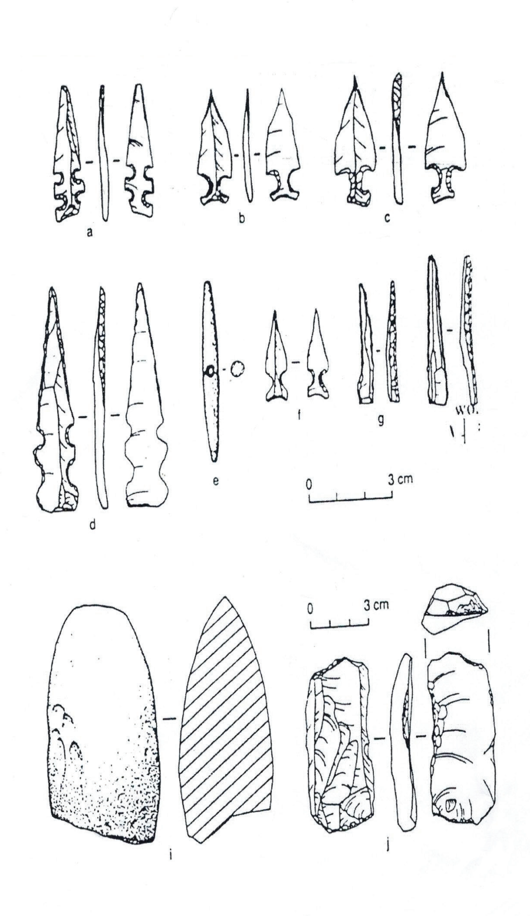




الشكل (٣) : مسكن ومخزن حبوب دائري مبنية من الطين في موقع الذراع في الأغوار الجنوبية يعود لفترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري (أ) .
رسم آرك كاسون



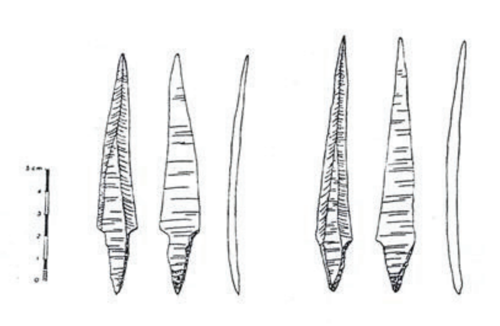
الشكل (٤) : سهام الخيام من موقع وادي فينان ١٦
(2007 Finlayson and Mithen)



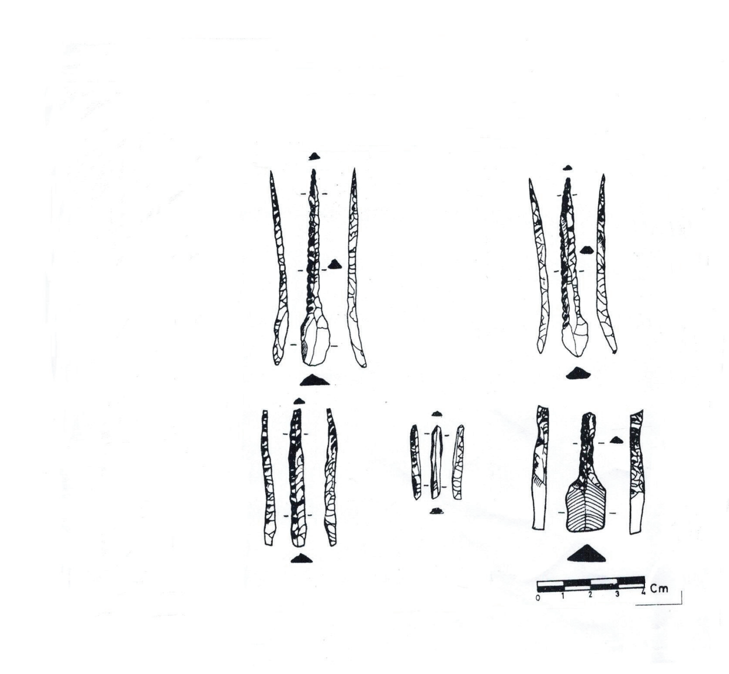
الشكل (٥) : أدوات صوانيه من موقع ظهرة الذراع تعود لفترة PPNA
(1996 Kuijt)



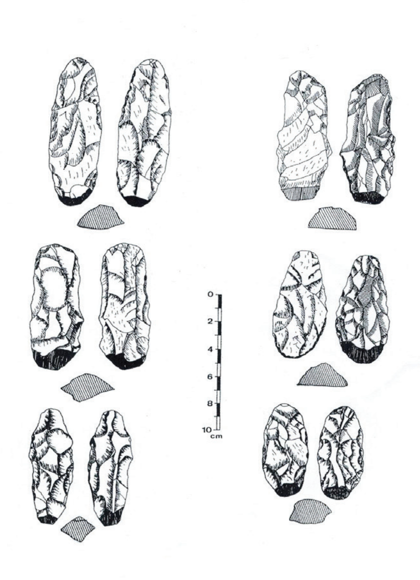
الشكل (٦) : مخطط لأبنية سكنية في موقع البسطة يعود لفترة PPNB
(2008 Adams)



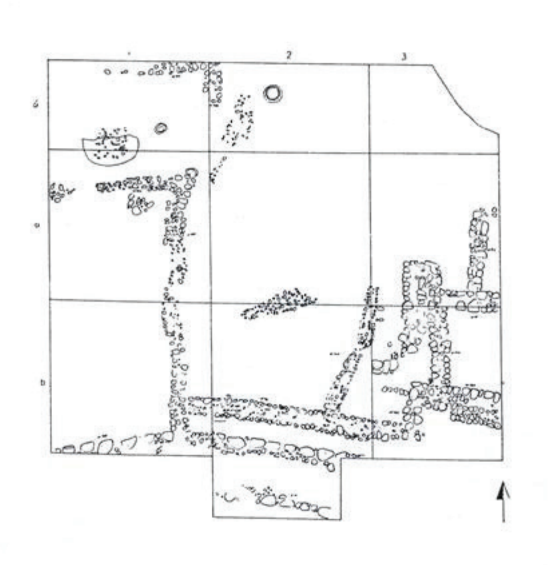
الشكل (٧) : رؤوس سهام صوانيه من موقع الغوير ١ تعود لفترة PPNB
(2000 Simmons and Najjar)



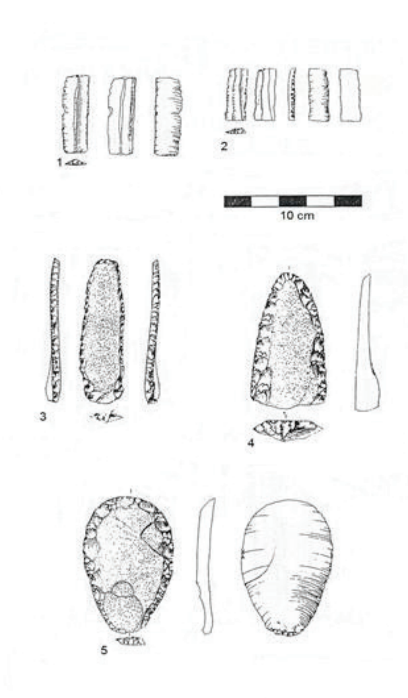
الشكل (٨) : مثاقب صوانيه من موقع الصفية تعود لفترة PPNB
(2001 Mahasneh)



الشكل (٩) : أزاميل صوانيه من موقع الصفية تعود لفترة PPNB
(1998 Mahasneh)

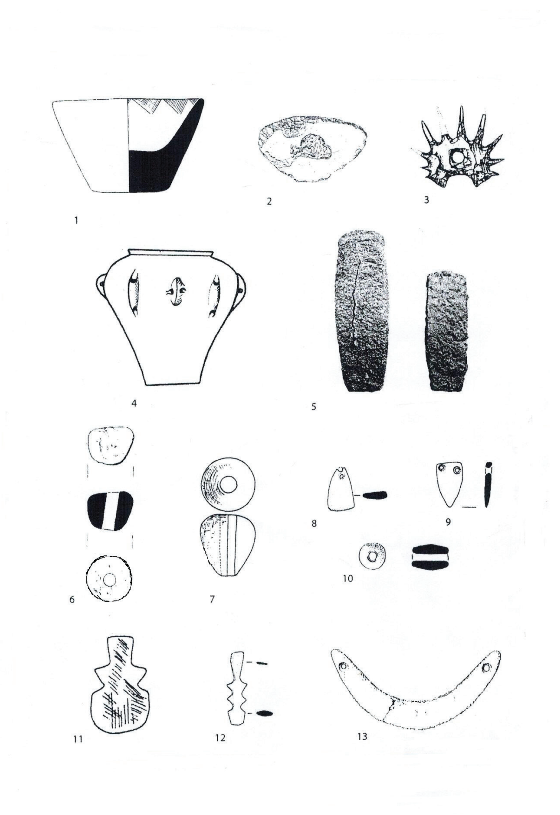


الشكل (١٠) : مخطط لمبنى في موقع تل وادي فينان يعود لفترة
PN
(1992 Najjar)



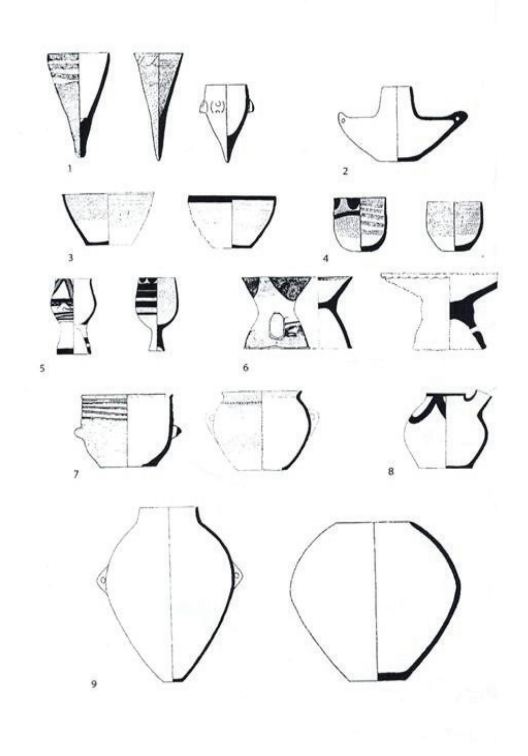
الشكل (١١) : أدوات صوانيه من موقع وادي فيدان تعود لفترة العصر الحجري النحاسي

(1995 Adams and Genze)



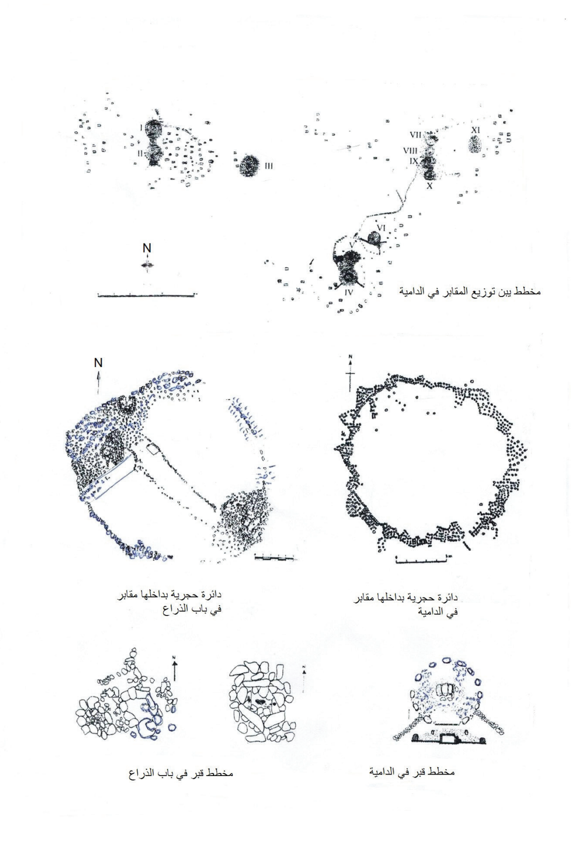
الشكل (١٢) لقى أثرية تعود لفترة العصر الحجري النحاسي

(2008 Adams)



الشكل (١٣) : أواني فخارية من موقع تليلات الغسول تعود لفترة العصر الحجري النحاسي

(2008 Adams)



الشكل (١٤) : مخخط قبور في موقعي الدامية وباب الذراع تعود لفترة العصر الحجري النحاسي (2008 Adams)

.

قائمة الصور



صورة رقم (١) : أدوات صوانيه من موقع دير عين عباطة تؤرخ للفترة النطوفية المتأخرة (تصوير الباحث).



صورة رقم (٢) : موقع وادي فينان WF16 16)) ووادي فينان ٣٢٨ (تصوير بيل فنليسن) .



صورة رقم (٣) غرفة دائرية الشكل في موقع خشم العرفا تؤرخ إلى فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب . (تصوير الباحث) .



صورة رقم (٤) : أدوات صوانيه من موقع خشم العرفا تعود لنهاية العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب (تصوير الباحث) .



صورة رقم (٥) : نواه صوانيه صنعت منها شفرات صوانيه تعود لفترة العصر الحجري الحديث الفخاري .

(تصوير الباحث) .



صورة رقم (٦) : خاتم مصنوع من عظم حيوان . عثر عليه في موقع وادي حمراش ويؤرخ إلى فترة العصر الحجري ماقبل الفخاري ب. (تصوير الباحث)

.



صورة رقم (٧) : مشبك ملابس مصنوع من عظم حيوان مثقوب .عُثر عليه في موقع وادي حمراش ويؤرخ إلى فترة العصر الحجري الحديث ما قبل الفخاري ب . (تصوير الباحث) .



صورة رقم (٨) : بقايا أبنية في موقع وادي فيدان تعود لفترة العصر الحجري النحاسي . (تصوير الباحث) .



صورة رقم (٩) : أبنية سكنية مربعة ومستطيلة الشكل في موقع وادي فيدان تعود لفترة العصر الحجري النحاسي . (تصوير الباحث) .



صورة رقم (١٠) : حجارة تستخدم لطحن الحبوب مصنعة من حجر البازلت الأسود على سطح موقع وادي فيدان وتؤرخ إلى فترة العصر الحجري النحاسي . (تصوير الباحث) .



WARD BOOKS
دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع
P.O. Box 927651 Amman 11190 Jordan
Tel. +962 6 5606 263 - Fax +962 6 5606 263
E-mail : wardbookjo@yahoo.com